LA CHIMÈRE

السياسة الأسبوعية

ASSIASSA HEBDOMADAIRE

فى السـياسة العـالمية



اخلاء مناطق الرين

القيصر السابق — مرحى بالمانيا وطنى القديم ! سوف يبقى العالم على حماقته ، وعما قريب تستطيع من جديد أن تنشد اغنية « اليقظة فى الرين » . « عن مجلة سوشا البولونية »

الاسدان (فرنسا وبريطانيا) — النجدة فان ايطاليا تكاد تغرقنا ...

« عن مجلة الـ ٤٢٠ الايطالية »

تنسب بعض الصحف الاجنبية الى ايطاليا من انها هي السبب فى فشل الاتفاق البحرى الاخرى التي عارضته مريكا .

اسبوعية الشطرنج

— ١٠٠ —

مسألة يراد حلها من ثلاث لعبات

قطع الابيض ثمان : شاه، وزير، رخ، فرسان، فيل ، بيدقان

قطع الأسود ثمان : شاه ، وزير ، رخ ، فيل ، أربعة بيادق

وضع الاسود

وضع الابيض

الدور نمرة ١٠٩

لعب فى مدينة برلين — جامبيت الوزير

	الابيض أهويس	الاسود رلزتاب
١	ب — ٤ و	ب — ٤ و
٢	ب — ٣ فو	ب — ٣ م
٣	ح — ٣ فو	ح — ٣ فم
٤	ف — ٥ حم	حو — ٢ و
٥	ح — ٣ فم	ب — ٣ فو
٦	ب × ب	بم × ب
٧	ب — ٣ م	ف — ٢ م
٨	و — ٤ فو	ح — ٤ رم
٩	ف × ف	و × ف
١٠	ت رو	ت رم
١١	ف — ٣ و	حم — ٣ فم
١٢	ب — ٤ حم	ر — ١ م
١٣	ب — ٥ حم	ح — ٥ م
١٤	ف × ح	ب × ف
١٥	ح — ٢ و	ب — ٤ فم
١٦	ب × ب (٦ فم)	ح × ب
١٧	رو — ١ حم	م — ١ رم
١٨	ر — ٥ حم	و — ٢ فم
١٩	رم — ١ حم	ب — ٣ حم
٢٠	ح × ب	ح × ح
٢١	ح × ح	و × ب رو
٢٢	و — ٣ فو	ر — ٢ م (١)
٢٣	ب — ٥ و +	م — ١ حم
٢٤	ر × ب + !	ب × ر
٢٥	ر × ب +	م — ٢ رم
٢٦	و — ٦ فم !	و — ٥ فو +
٢٧	ح — ٣ فو	و — ٨ فم +
٢٨	م — ٢ و	و × ب + (٢)
٢٩	و × و	م × ر
٣٠	و — ٨ فم	ر — ٢ فم
٣١	و — ٨ حم +	ر — ٢ حم
٣٢	و — ٨ م +	م — ٢ رم
٣٣	ح — ٤ م	ر — ٣ حم
٣٤	ب — ٤ رم	ر — ٧ حم +
٣٥	م — ٣ فو	

الأبيض يكسب

السياسة فى الخارج

فضلا عما يباع من السياستين بيد البائع المتجول فى انحاء العالم العربى رأينا أن نجيب طلب الكاتب التى رأت عرضها فى الجهات المدونة بعد

فى لندن

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالمكتبة الانجليزية والاجنبية

English & Foreign Library

٨٧ (شافتسبري افنو) — لندن

87 Shaftesbury Av.
London W

والثمن ٣ بنسات لليومية و ٦ بنسات للاسبوعية

فى باريس

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالكشك رقم ٢١٣

بولفار الكابوسين رقم ١٢

« أمام كافى دي لابى » باريس

والثمن فرنك لليومية واثنان للاسبوعية

فى العراق

فى بغداد

تباع السياسة الاسبوعية واليومية بمكتب الصحافة المركزي لصاحبه محمد صادق المهدي صندوق البريد رقم ١٤

فى بغداد والموصل

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بعد اسبوع من صدورها بالمكتبة العصرية لصاحبها محمود أفندى حلمى

وثمن الاولى قرش ونصف

وثمن الثانية ثلاثة قروش بالعملة المصرية

فى سوريا

فى دمشق

تباع السياسة اليومية والاسبوعية طرف السيد عبد المجيد الحريرى السنجقدار — الشام دون سواه

في حمص

تباع السياسة الاسبوعية بمكتب الصحافة العربية لصاحبه عبد السلام السباعى بشارع السرايا

فى المغرب

فى تونس

تباع السياسة الاسبوعية بطرف حضرة السيد على الجندوبى متعهد السياسة الوحيد بسوق الحفصى نمرة ٣٧ وصندوق البريد رقم ١١١

وفى صفاقس

بطرف السيد محمد بن محمود اللوز نهج الباي رقم ٣٢ وثمنها فرنكان

فى الادب الجاهلى

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر كتاب « فى الأدب الجاهلى » تأليف الدكتور طه حسين استاذ آداب اللغة العربية بالجامعة المصرية . وموضوع هذا الكتاب الجديد يتبين من مقدمته، وهي : « هذا كتاب السنة الماضية حذف منه فصل وأثبت مكانه فصل وأضيفت اليه فصول وغير عنوانه بعض التغير وأنا أرجو أن أكون قد وفقت فى هذه الطبعة الثانية الى حاجة الذين يريدون أن يدرسوا الادب العربى عامة والجاهلى خاصة من مناهج البحث وسبل التحقيق فى الادب وتاريخه، وهو على كل حال خلاصة ما يلقى على طلاب الجامعة فى السنتين الاولى والثانية من كلية الآداب »

ويقع الكتاب فى سبعة كتب يستغرق منها كتاب السنة الماضية ، بعد حذف ما حذف منه واضافة ما أضيف اليه، نحو ثلاثة كتب والباقى بحوث جديدة أضيفت اليه

ويطلب من المكاتب الشهيرة ومن اللجنة المذكورة وثمنه خمسة وعشرون قرشا ما عدا أجرة البريد

فى السودان

بمكتبة البازار السودانى بالخرطوم وفروعها بأمدرمان، الخرطوم بحري وعطبرة وواد مدنى وسنجة والابيض ، بورت سودان

فى البرازيل

بسان باولو في مكتبة فرح تباع السياسة اليومية والاسبوعية

طبع بمطبعة السياسة

المـــــرض
نظرة وتحليـــــل

المرض خطوات حثيثة ، ومحاولات خبيثة ، وجهود وحيل يوجهها الفناء لهدم صرح الجسم السليم وزواله . وهذه الخطى وتلك المحاولات والجهود والحيل اذا وقف تيارها أحيانا وارتد عنها الفناء ، فانما هو يرتدعها قيد تلقى النجدة وأخذ الأهبة ليعاود خطاه أشد وأقوى ، من غير هوادة ولا تردد ولا تقهقر .

والجسم بناء ضعيف مستعد للتداعي لأوهن الاسباب وأوهاها . وهو يفقد قسطاً من القوة والصحة في كل مرة يشتبك فيها مع المرض . وهكذا يضمحل الجسم ويقترب من العدم شيئاً فشيئاً حتى ينهدم . واذا طال به الأمد فانه يصل الى الشيخوخة ثم ينعدم .

والشيخوخة ليست سوى نتيجة من نتائج الجهود المستمرة التي يوجهها الفناء لبناء الجسم . أو هي نتيجة الجهود التي يبذلها الانسان طول الحياة دفاعا عن النفس ، أو بعبارة أتم وأكمل هي نتيجة الجهودين معا . وبياض الشيخوخة يعلو ناصية الرأس هو راية السلام والامان رفعها الانسان المنهزم حينما يضيق ذرعا بهذا الجهاد الدائم والدفاع المستطيل ، ويحس بأنفاس الفناء تنحدر على وجهه وجسمه .

والمرض يترصد الانسان من قبل نزوله من بطن أمه ، وهو لا يكرم ضيافته ولا يرحم غربته ، ولا تجتذبه دقة صنعه ، ولا حسن قوامه ووضعه . فهو يقابله مقابلة الغريم ، ويتلقاه ملاقاة الخصيم ، ويفعل به فعل الشيطان الرجيم . كأن هناك عداء جوهريا مستفيضاً ما بين صاحب الصنع والمعرض في هذه الحياة فلا يكاد الصانع يبرز بضاعته الى معرض الحياة حتى يتولاها صاحب المعرض بالاتلاف والتهشيم ، والتكسير والتحطيم ، ولا يزال بها يتولى أمرها حتى تصبح هشيما تذروه الرياح . كأن البضاعة لم تصنع الا لتكسر ، ولم تظهر الا لتبتر ، ولم تنشأ الا لتردي وتهدم .

عداء شديد بين الصاحبين ، تتلظى بناره تلك البضاعة التعيسة التي لم ترتكب إثماً ولا وزراً ، صاحب الصنع يتفكه بصناعته . وصاحب المعرض يتلذذ ويلهو ببراعته وقسوته ؛ والغرم من كلا الطرفين يقع على رأس الانسان المعذب المسكين .

الجسم حصن من حصون الروح ، وطابية من طوابي الحياة يحاصرها المرض ، ولا بد يوما أن تهزم الروح ، وتنقضي الحياة ، فيذعن الحصن وتسلم الطابية . ومتى احتل المرض الجسم فقد أذبل زهرته وذهب بخضرته ونضرته . وعوضه عن السمن هزالا ونحفاً ، وعن المقدرة وهنا وضعفاً ، وأبعده شيئاً فشيئاً عن الحياة الطيبة المنيئة .

ما المريض الا هيكل أو تمثال قبيح هزيل ضعيف ، شاحب الوجه ، باهت اللون ، بادي العظام ، مطأطئ الرأس والعنق ؛ مضطرب الحركات ، ضيق الصدر ، سيء الخلق ، قليل الغذاء ، عسير الهضم فاقد اللذة ، نافر من الحياة وضائق بها ذرعا .

وفيالق المرض التي تكتنف الانسان في كل أطوار الحياة ؛ تهاجمه وتصيبه في كل ناحية من نواحي جسمه ، من الرأس الى العقب . فالرأس وهو محل القيادة العامة للجسم عرضة للدوار والاغماء وأنواع كثيرة من الآلام . والعيون تعتريها الالتهابات المختلفة والرمد وتنزل بها النزلات ، والأذن والفم والحنجرة لكل منها آلام وأمراض مما لا يجهله أحد .

والرئتان من محال الضعف والخطر في حصن الجسم ؛ وكذا القلب ولهما أمراض لا اعداد لها . والمعدة بيت الداء ، وهي الوعاء الذي يرد عليه كل ما يدخل الجسم ويحل به . فهي المكان الخصيب الذي يجد منه المرض منفذاً صالحا لاخطر الغارات والهجمات . ومع ذلك فلكل عضو من أعضاء الجسم مرضه وخطره . بل يمكن القول بان جميع أعضاء الجسم سواء في المرض والخطر . وأحصن مكان في الجسم يصبح محل خطر دائم متى لطمه المرض ؛ أو وجه اليه حملة من الحملات .

ولا يختار المرض وقتاً معيناً للهجوم ، ولا هو ممن يتقيدون بالنظم الحربية من حيث الانذار والاعلان . لانه يقوم بالهجوم في كل وقت من الاوقات دون قيد ولا شرط . ولسنا نرى أحداً مهما بلغت حصانته ومنعته ، أهمل ذرة من الذرات سلم من المرض . وأقل اهمال يرتكبه الانسان في الوقاية والتحفظ قد يرمى به تحت أقدام المرض ويؤدي به الى الفناء .

فأقل تعرض للهواء أو الحرارة ؛ أو الرطوبة ؛ أو القذارة ، وأقل افراط في الجوع أو الأكل أو الشرب ، أو النوم أو اليقظة ، أو السكون أو الحركة أو الحقد أو الغضب ، أو الحزن أو الفرح ، أو اللذة أو الالم ، كل ذلك قد يكون سبباً لحلول المرض فالموت .

ان المرض يقف موقف اللص المترصد ، المتنبه الحريص ، فلا تفوته فرصة في الجسم . بل ان المرض يتحايل ليوجد هذه الفرصة . ويتذرع بكل الذرائع والوسائل ، وبكل شكل من الاشكال ليصل الى الجسم . وهو فعلا يصل اليه . كسائل من الكهرباء على الهواء والبرودة ، والحرارة والرطوبة ، والمأكل والمشرب ، وعلى الحزن والفرح ، واللذة والالم ، والعثرة واللطمة ، ويصل الى الجسم على الشوكة البسيطة التي تصيب أخمص القدم ، وعلى أجنحة البعوض والذباب ، وفي أرجل الفيران والجرذان ، وهو ينتقل من المريض السليم في الشهيق والزفير ، وفي اللمس والملبس

بل ان المرض كثيراً ما يكمن للجسم في الجسم فيمرض الانسان من غير سبب ظاهر يستدعيه ، ومن غير علم بالكيفية التي وصل اليه بها . وهو يصل الى الانسان ولو اعتزل العالم أو أقام في بروج مشيدة .

تنكر عجيب ، ودور غريب هذا الذي يلعبه المرض فينا وهو أمر يجعلنا نضع موضع الاعتبار كلام بعض علماء أوربا الحديثين ، من أن المرض يأتي من السماء . وهو يصل الى الانسان عن طريق الاشعة . اذ أن لكل انسان في الارض نجما في السماء ، هو الذي يسعده ويشقيه ، وهو الذي يمرضه ويشفيه .

وليست اصابات الامراض مقصورة على الجسم في مبناه ، بل هي تتعداه الى المعنى ، الى الروح ، فتقع في أخلاق الشخص وآدابه . وهذه الامراض الروحانية لا تترصد للانسان في الاكل ولا في الشرب ولا الحرارة أو الرطوبة ، ولكن تترصد له في البيئة التي ينشأ فيها والحالة التي تحيط به في تربيته . فمن الوسط الذي ينشأ فيه الشخص ؛ ومن سوء التربية تقفز جراثيم المرض الاخلاقية . فينشأ سيء التربية مريض الاخلاق ، ضعيف الروح يشهد على ذلك الطفل الصغير في عهد نشأته . فلو انا استعملنا معه رقة العاطفة وأطعناه في كل شيء يريده من لعب دائم ، ودلال وكسل ، ونهم وشره — لو أننا أطعناه في كل شيء ، وأهملنا تقويمه وتهذيبه فلا شك أنه ينشأ مريضاً في معناه ، دنيئاً سافلا كالحيوان الاعجم في جسم الانسان الكريم . وهذا هو المرض المعنوى وهو لا يقل خطراً عن المرض المادى

هذا المرض الروحاني يبدو للعيان في كثير من الناس . وأنت لا تلبث طويلا متى حصل مساس بينك وبين مريض الاخلاق أن تتعرف عليه من بين الملا كما يتعرف الطبيب على المرض الدفين . فيظهر لك مرضه الاخلاقي ظهوراً جلياً كما يظهر لك الجرح المغطى تكشف عنه الثياب .

وأمراض الروح أشد فتكا بالحياة البشرية في مجموعها من الامراض العادية لان مريض الجسم يأمن الناس شره ، بخلاف مريض الاخلاق فانه مصدر للشر والفساد في الجماعة ؛ بل هو في حد ذاته علة من العلل ، ومرض من الامراض . وليست السرقة والخيانة والنصب والتغرير ، والكذب والتزوير ، والغيبة والنميمة ، وليس كثير من المخاصمات والمنازعات والقتل وسفك الدماء وغيرها مما تطفح به الحياة البشرية الشريرة إلا نتيجة من نتائج الاخلاق المريضة .

ولا تظنن أن هناك استقلالا بين الجسم في معناه وفي مبناه ، فالصلة قائمة . وتظهر هذه الصلة أحيانا محسوسة ملموسة لا تحتاج الى حوار . فكثيراً ما يصاب المرء في مبناه ، فيرن صدى المرض في المعنى ، ويؤثر في الخلق والاحساس والشعور . مثال ذلك أن المريض يكون حرج الصدر سيء الخلق ، رديء العشرة ، أحمق حاد الطبع ، سريع الغضب . فهذه أمراض روحانية تنشأ عن المرض الجثماني .

وبالعكس كثيراً ما يؤدي الطيش والتهور ، أو الطمع والشره ، أو سوء العشرة ورداءة الخلق ، وهي أمراض روحانية ؛ الى اضرار مادية تصيب الجسم وتجره للمرض والالم . وما دمنا نؤمن بأن مجرد التفكير المعنوي قد يؤثر في الجسم في مادته . فلا نشك أبداً في الصلة القائمة بين الامراض الروحانية والجثمانية . وسواء كان الانسان مريضاً في المعنى أو في المبنى فهو انسان مريض .

وكما تمرض الافراد فكذلك تمرض الجماعات وتموت فيعتريها الضعف والاضمحلال وتعمها الفوضى والاضطرابات ، ويطرأ عليها الجهل والانحطاط وسوء النظام واختلال الحكومة والتفكك والانقراض والزوال .

والمرض لا يؤدي حتما الى الموت وان كان رسوله ولكن خطره على النفس أمر يدعو بطبيعة الحال الى الخوف الدائم منه . فالنفس بطبعها تكره الموت لأن كل حي يحب الحياة وينفر من العدم . والموت وان كان أمراً منفياً الا أن المرض هو الوسيلة اليه — هو الطريق الرسمي ، والنفس بالطبع تكره هذا الطريق على الأقل لأنه مظنة الموت .

ولو وجد الانسان علامة الخطر في مرض دون مرض لاطمأن بعض الشيء ، ولكنه لا يجد هذه العلامة فهو يشك في كل مرض يصيبه ، وهو يرى بالتجارب ان أقل الامراض قد ينشأ عنه الموت الزؤام في كثير من مشاهدات الاحوال .

رهب الناس لذلك جانب المرض وكانت رهبتهم بحق ، وأبغضوه وتحاشوه وقامت الانسانية الوجلة في فزع وفرق تحشد الاطباء ، وتنشئ المدارس والمعاهد والمصحات والصيدليات ، وتمرن المرضين والممرضات لتخفف من وطأة المرض وخطره . وقام العلماء ينيرون للناس طريق السلامة من كثير من الامراض وسبيل التوقي من شرورها . وهذه الاحتياطات وان كانت غير مانعة من المرض ولا من الموت فانها رادعة بعض الردع لشر المرض ومخففة لاصاباته .

والمرض رغم كل هذه التحوطات جاد في سبيل الهجوم لا ينقطع لحظة ولا تغمض له جفون ونحن كلما اخترنا نوعا من الامراض وأخذنا له العدة تجددت له أنواع . وكلما انصرفنا الى مقاومة مرض هاجمتنا أمراض . فنحن كالحمل الضال في وسط الذئاب الكاسرة لا يسلم من أحدها .

على ان المرض خطير في ذاته خطورة مستقلة عن خطورة النتيجة التي تترتب عليه . فبغض النظر عن النتيجة المعلومة وهي الموت ، نجد في المرض من المصاعب والمتاعب والأوجاع والآلام ما يجعله في حد ذاته خطراً من الاخطار .

فيه ضعف وانهاك للقوى ، وفيه كلفة وضياع مال ، وتعطيل عن الكسب والعمل ، وحبس وانقطاع عن الدنيا ، وانشغال البال ، وبلبلة للأهل والأقارب والأخلاء . واذا كانت الصحة هي رأس مال الانسان السليم في الحياة ، فالمريض فقير معدم ، مجرد من رأس المال .

الى هنا ننتهي الى أن المرض ضرورة من ضرورات الحياة المانعة التي تعطل الانسان عن عمله ، وتمنعه عن تحقيق أغراضه وأطماعه في الحياة وهو ضرورة معتبرة . فما من شخص الا ويشعر بمرض من الامراض ، ويعرف الالم ويحس بالآلام . والانسان عرضة على الدوام لغارات لا تنقطع من جهود الفناء وجنوده ، تتلقفه الامراض من كل جانب وناحية ، وفي كل يوم وساعة . والانسان المسكين يقضي عمره في الدفاع عن النفس فيستبسل أحيانا وأحيانا ينهزم فيمرض . وهكذا حتى تضمحل قواه . فعسى في نهاية الامر ، إن سلم في شبابه ، أن يرفع راية السلام والأمان فتظهر كما قلنا في بياض الشعر شاعقة عالية تكلل أم رأسه . ولكن هل يجد الأمان ؟ ؟ ؟ ؟ كلا !!! فلا وجود للسلام مع الفناء ، ولا للأمان مع العدم .

محمد محمد الصبحي
ليسانسيه في الحقوق

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة
الاشتراكات
عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا
خارج القطر ٢٠ شلنا
AL SIASSA 30 Rue Manakh - Le Caire
Téléph. 6500 B.

السياسة الأسبوعية

ادارة الجريدة بشارع المناخ رقم ٣٠
تليفون ٦٥٠٠ بستان
رئيس التحرير المسئول
محمد حسين هيكل

الوجديات — في عالم الارواح

للدكتور هيكل بك

... الينا الأستاذ فريد وجدى كتابه الأخير ...) . وأهدت الينا مجلة المقتطف كتابها ... أيضا (في عالم الأرواح) وفيه مجموعة ... المرحوم الدكتور صروف مما نشره ... عن مناجاة الارواح ورأيه فيه . ... اذ نضع له اسم الاستاذ فريد ... جانب اسم الدكتور صروف لمناسبة ... الروحانيات انه بازاء نظريتين مختلفتين ... : النظرية العلمية المادية التي كان ... الدكتور بكل ما أوتي من قوة والتي ... أن كل التجارب التي أرادت الاعتماد ... العلمية في البحث لاثبات الحياة الروحية ... والكثير منها خداع الوسطاء والوسيطات ، ... الحياة الروحية لذلك لا يمكن اثباتها مستقلة ... الحياة المادية . والنظرية الروحية التي يؤمن الاستاذ فريد وجدى ويرى معها ان الجسم ... غلاف الروح ، وان الروح هي الحياة ... وانها باقية مستقلة عن الجسم ، وان العناية ... في حساب الروح ليست الا بعض نزع ... مما يجب على الحكيم أن يسمو عليه ... الجميع بحال من الأحوال له .

... الوجديات مكتوبة ليتناولها الجمهور ويسيغ ... وهي لذلك مكتوبة على طريقة المقامات ... الناس قراءتها للحريري ولبديع الزمان ... وأمثالهما . وهي لا ريب تحتوي على ... أمثال هذه الرسائل من جمال ساذج . ... الدكتور صروف فتميل للبحث وتؤثر ... ولها من أجل ذلك قوة هذا البحث ... كانت ككل الرسائل التي يقرؤها ... الصحف والمجلات العلمية تتناول ... المسألة في ايجاز يوقفك على خلاصة ... واضحة ولكنه لا يزيد على ايقافك ... هذه الخلاصة

... اذ كرني قراءتي في هذين الكتابين ... الموضوع الجليل المترامي الأطراف والذي ... الحياة الفكرية لكثير من العلماء مدى ... كما يشغل موضع الايمان من النفوس ... حياتهم كذلك . وأعترف الآن ... هؤلاء ولا أولئك وان هذا ... كله على خلاف خطره لم يصبح من ... التي ترد الى ذهني بصورة من القلب ... الفكر ، فلقد أذكر أني استرحت منذ زمن ... وسالت مشاغل الحياة بعد ذلك دون ... والتفكير في مثل هذا الموضوع ... الضرورة التي يستطيع اليها حتى اليه متابعة

القراءة فيما يظهر عنه من جانب كل من أصحاب المذهبين ، وما يظهر كذلك من الذين يتوسطون بين المذهبين . وقراءة القيم من هذه الكتب قراءة دقيقة تحتاج الى التفرغ لها بمقدار عظيم . فأما أدب الماديات أو أدب الروحانيات فقل أن يصل الى مكان الاقناع من النفس أو الذهن . وبرغم ما اقرأ الوقت بعد الوقت من هذا الادب المادي أو الروحاني ، فاني لم أجد فيه ما يدعوني لتغيير ما اطمأننت اليه في الماضي من رأي .

وربما كان أول ما شغلت بالتفكير في هذا الامر حين دراساتي الحقوق بمصر وبأوربا وحين اشتغالي بنوع خاص بالجنائيات . فان نظرية المسئولية والاساس الذي يمكن أن تقوم عليه ترد المشتغل بها الى استقصاء البحث في مسألة الاختيار والجبر وفي مسألة القدرية والجبرية وفيما يتصل بذلك من المسائل . وكان لي ولع خاص منذ دراساتي هذه جعلني أيام طلب العلم أراجع ما كتب في موضوع المسئولية سواء من جهة الفلسفة الجنائية أو من الوجهة الفلسفية البحتة . وقد أدت هذه البحوث الي أعظم الشك في اعتبار المسئولية قائمة على أساس من حرية الانسان واختياره ، وجعلتني أرتبها على رد الفعل من جانب الجماعة لقمع كل عمل يذمر بكيانها ، رد فعل يعيره الفرد ويقدره ويخشاه . هذا التفاعل بين الفرد والجماعة كان وما يزال في نظري أساس المسئولية الجنائية بنوع خاص . ولكن هل تراه كذلك أساس المسئولية الادبية أو المسئولية المعنوية ان شئت ؟ واذا لم يكن للجماعة مبرر لرد الفعل لان العمل الذي يأتيه فرد من الافراد لا يضر بها فعلى أي أساس تقوم تقدير الناس للخير والشر مما لا يتناوله القانون اذا لم تقمه على اختيار الشخص في حياته ؟

ليس هذا موضع بحث ذلك الموضوع الجدير بالعناية وبالبحث . وانما قدمته لأذكر أن التفكير في هذه المسئولية المعنوية والبحث فيما كتب الكاتبون عنها أدى بي الى النظر في شيء من النظريات المادية والنظريات الروحية مما رأى شيئا غير قليل منه في الكتابين اللذين دفعا بي لكتابة هذا الفصل . واني لأذكر الآن مساء من سنة ١٩١٦ كنت مسافراً فيه من المنصورة الى الريف كان ذهني فيه مشغولاً بهذا الموضوع الخطير . وتركت القطار وامتطيت جواداً ألقيت له العنان وتركته يسير ذاهبا بي الى القرية وأسلمت نفسي في وسط هذا الهواء المنعش المنبعث من الأشجار والزهر لهواجسها وخواطرها .

المادة والروح ، أو المادة والقوة : كيف يكونان منفصلين وكيف يكونان متصلين ، وهل هما حقا مختلفين ؟ واذا هما كانا مختلفين ؟ فهل هما مختلفان طبيعة بحيث لا تتصل احداها بالأخرى الا كما يتصل معدنان من جواهر مختلفة لا سبيل الى امتزاجهما ؟ أم هما ليسا مختلفي الطبيعة ؛ واذا لم يكونا مختلفي الطبيعة فهل يمكن ان يستحيل كل منهما الى صاحبه ؟ هل يمكن ان ان تصبح المادة قوة والقوة مادة ؟ وهل يمكن ان يصبح الجسم روحا والروح جسما ؟ واذا أمكنت الاستحالة فهل يفسر هذا وحدة الوجود ؟ وعلى أية صورة يفسرها ؟

وأشعلت سيجارتي وطفقت أفكر يسعدني الهواء المنعش المحيط بي . لاريب ان في الوجود مادة وقوة . هذا ما نحس به جميعا . ونحن نحس كذلك بأن بين القوة والمادة فرق في الظهور ، فهل بينهما كذلك فرق في الجوهرية ؟ ان العلم ما زال يوالي بحوثه ليصل الى حل هذه المعضلة ولكنه لما يصل الى نظرية علمية ثابتة ثبوت نظرية الجاذبية ودوران الافلاك وما الى ذلك من مسائل أصبح يستطيع اقامة الدليل عليها بما لا يدع للريب مجالا في أمرها . لكن كثيرا مما اهتدى العلم الى حله قد يلقي على هذه المعضلة نفسها ضوءا يمهد لحلها : من ذلك ان رأي المفكرين اجتمع في عصر من العصور على تقسيم ما في الوجود الى يابس وسائل وغاز بعد ان كان قد ذهب بقسم العناصر تقسيمات أخرى مختلفة . وها نحن أولاء اليوم نرى ان ليس بين اليابس والسائل والغاز أي اختلاف في الجوهر وان كان بينها اختلاف واضح في المظهر . فالعناصر التي يتكون منها اليابس هي بعينها العناصر التي يتكون منها السائل والتي يتكون منها الغاز . ولو انك أضفت الى يابس ما عنصراً جديداً لاستحال اليابس سائلا أو لاستحال غازاً . وكذلك الشأن في السائل ، وفي الغاز اذا أضفت الى أيهما عنصراً جديداً أو نزعت من أيهما عنصراً من العناصر التي تكونه . وهذه العناصر نفسها يستحيل بعضها الى بعض بالتفاعل الكيميائي . واذا أنت وصلت الى الذرة أو الى الجوهر الفرد كما يسمونه ألفيته محتويا على ما يحتويه اليابس والسائل والغاز . وألفيته متناولا مادة الحياة في صورها الأولى .

ودع عنك هذه العناصر التي تراها تكون الجامد والسائل والغاز ... [illegible]

أو الغاز الى كهرباء في ظروف خاصة معروفة . واذن فالعناصر التي تتكون منها القوة ليست في جوهرها الا بعض العناصر التي تكونت منها المادة مضافا اليها أو منقوصا منها .

والقوة التي تجعل الجماد يتماسك والشجر ينمو والحيوان يتحرك ويدرك هي في تدرجها هذا الذي نسميه رقيا على وحدة في جوهرها وان اختلفت في مظهرها . وهي هي الروح في الانسان . وما دامت عناصر المادة والقوة على ما ذكرنا فهذه التفرقات بين المادة والقوة وبين الجسم والروح تحتوي لا ريب على تحكم غير قابل . أو هي من باب التقاسيم العلمية التي تريد أن تكون الاشياء التي تثبت بطريق القطع هي وحدها العلم في حين تظل الأمور التي لم تثبت في حيز الفرض . ثم مادامت عناصر المادة والقوة على ما ذكرنا ، ففي ذلك ما يفسر وحدة الوجود على حد صور التفسير أو ما يجعلها وحدة تشمل الكون كله بكل أفلاكه وأجرامه الى غاية ما يمكن تصوره من لانهايات المكان والزمان — هذه اللانهايات التي يري سبنسر أنها لا وجود لها الا بصفة نسبية للانسان لأن الانسان لا يتصور الوجود من غير زمن ومكان على قياس حيزه وحياته الضئيلتين الى جانب خلد الحياة ولانهايتها مكانا وزمانا .

كذلك كان مدار تفكيري في هذه الساعة الساكنة المطمئنة من ليل الريف الرقيق ، النسيم العذب الوسيق . وقد عدت الى تفكيري هذا فيما تلا ذلك من أيام وشهور كنت أعكف فيها على هذا الرأي واقتحمه بما لا يتسع هذا المقام لسرده . ثم كانت مشاغل جمة انتقلت بي الى ضروب أخرى من التفكير في مسائل غير هذه المسألة الكبرى . على أني ذكرت تلك الليلة من سنة ١٩١٦ وذكرت هذه الافكار حين طالعت ما طالعت من كتابي فريد وجدي والدكتور صروف وذكرت الى جانبها ضيق مدى تفكيرنا نحن بني الانسان في هذا الوجود اللانهائي . [illegible]

ولرابنا الوجود وما فيه غير ما نراه اليوم ، ولكانت المادة والقوة والروح والجسم والجوهر والعرض أشياء غير التى نقول اليوم بها . لكن بنا جميعا — رغم اقرارنا بما قدمت — ظمأ الى المعرفة لا ينطفىء . ظمأ كلما زدته ريا زاد للري طلبا ، لأن ما يعرفه الانسان من الوجود قليل ، ولأنه كلما عرف منه شيئا ازداد به شغفا . ثم اذا بالحياة الانسانية القصيرة المملوءة رغم قصرها بالهموم والمتاعب تنتهى ليكون لمن بعدنا أن يبدأ طريق المعرفة من جديد . ولست أدرى ماذا كانوا يصنعون لو انهم اطمأنوا الى ما ذكرت عن المادة والقوة وراح كل يبحث فى نزاهة تامة عن معرفتهما ومعرفة الوجود الذى هو هما وهما هو . أحسبهم كانوا يسأمون البحث لأن البحث لذاته مضن شاق . لذلك هم يقفون كلما شعروا بالجهد والتعب ، ويبررون وقوفهم هذا بجدل يثيرونه حول ما يحسب أحدهم أنه عثر عليه . ولعلهم بهذا خيرا يفعلون ما دامت الطبيعة الانسانية تخضع لشهواتها المركبة فيها بالغريزة ، وما دامت هذه البحوث قد يتعرض لها من لم يوهب البصيرة بها فيخطىء فى البحث ويظن انه أصاب . لعلهم بهذا خيراً يفعلون لأنهم يجعلون طريق المعرفة أوضح نورا واكثر لفتا للانظار واذاعة بذلك للمعرفة بين الناس جميعا .

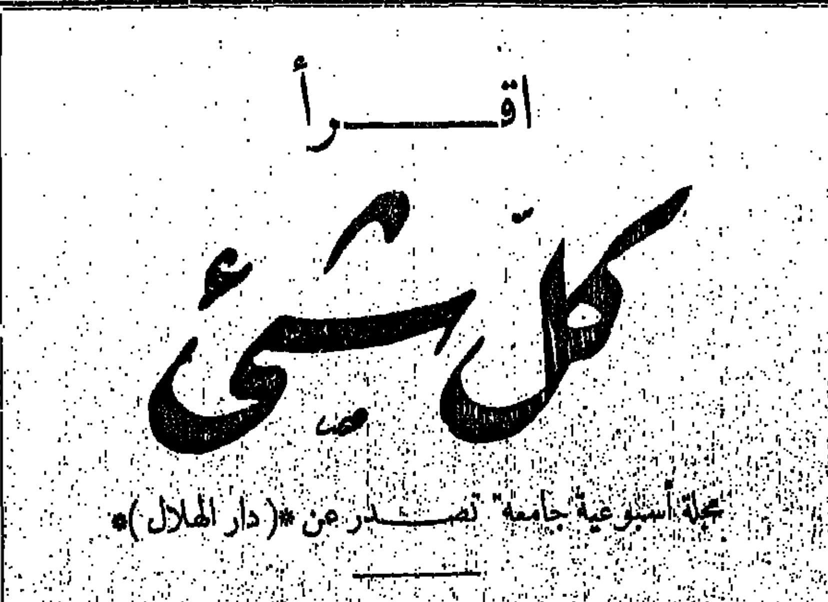
والكتابان اللذان ذكرناهما فى أول هذا الفصل هما بعض هذه الوقفات فى الطريق ، نرجو أن يكون لهما من الفضل هذا الذي اشرنا اليه فى اذاعة المعرفة ونشر نورها ؟

محمد حسين هيكل

دموع الحنين

صدح الطير ضحى فوق الغصون
فذكا الشوق وهاجتنى الشجون
كلما ناح بصوت خافت
سكبت عيناي من وجدى الشئون
لهف نفسى لم فاضت أدمعى ؟
هل وراء الدمع من قلب حزين ؟
ما وراء الدمع الا خافق
فى الحنايا ذاب من فرط الحنين
***
ها هو الزهر على أكمامه
يملأ الروض جمالا وزين
ونسيم البان أن هب سرى
فى نواحى الربع عرف الياسمين
وخرير الماء يحكى وقعه
نغمة العود بأيدى العازفين
***
يا خليلى دعانى صبابيا
كل صب بالذى يلق رهين
ما سلا القلب وان طال النوى
فانشد لى ساعة الوصل تحين
مستطار ليس يرعى ما رعت
مقلة الشادن من ليث العرين
كلما هب نسيم أو شدا
صادح فى الليل أضناني الانين
وهجرت النوم فى حفظ الهوى
مستهاما ساهر الجفن أمين

علي شرف الدين
بدار العلوم



تنبيـــــه

نرجو أن يحيط الجمهور بأن ادارة جريدة السياسة الاسبوعية قد انتقلت الى شارع المناخ رقم ٣٠ وجميع المكاتبات الخاصة بالتحرير ترسل باسم حضرة صاحب العزة رئيس تحرير السياسة الاسبوعية بالعنوان المذكور .

كذلك جميع المكاتبات الخاصة بالادارة ترسل باسم حضرة مدير الادارة بذلك العنوان .

اسبوعية الشطرنج

— ١١٠ —

مسألة يراد حلها من ثلاث لعبات

قطع الابيض سبع : شاه ، وزير ، رخ ، فرسان ، بيدقان
قطع الاسود سبع : شاه ، فيلان ، أربع بيادق .

وضع الاسود



وضع الابيض

الدور نمرة ١١٠

لعب فى مدينة برلين — دور انجليزى

	الابيض نمزوفتش	الاسود أمويس
١	ب — ٤ فو	ح — ٣ فر
٢	ح — ٣ فو	ب — ٣ فو
٣	ب — ٤ م	ب — ٤ و
٤	ب — ٥ م	ب — ٥ و
٥	ب × ح	ب × ح
٦	بحو × ب	بحم × ب
٧	ح — ٣ فم	ب — ٤ فو
٨	ب — ٤ و	ح — ٣ فو
٩	ف — ٢ م	ب — ٤ فم
١٠	ب — ٥ و	ح — ٤ رو
١١	ح — ٥ م	ف — ٢ و
١٢	ف — ٥ رم	ف — ٢ م
١٣	ح × ب	و — ٣ حو
١٤	ح × ر +	م — ١ فم
١٥	ح — ٧ فم	ف — ١ م
١٦	ح — ٥ حم	ف × ب +
١٧	م — ١ فم	ف × ر
١٨	ح — ٦ م +	م — ١ حم
١٩	ف × ف	ر × ف
٢٠	و — ٥ رم	ر — ١ رو
٢١	و × ب	و — ٥ حو
٢٢	ب — ٣ حم	و × ب +
٢٣	م — ٢ حم	و — ٧ م
٢٤	ف — ٢ و	ح — ٥ فو
٢٥	ر — ١ م	و × ف
٢٦	ح — ٥ حم	ح — ٣ و
٢٧	و × ب +	م — ١ فم
٢٨	و × ب +	م — ١ م
٢٩	و — ٧ رم +	م — ١ و
٣٠	و — ٦ رم +	م — ١ م
٣١	و — ٦ حم +	ف — ٢ م
٣٢	و — ٧ رم +	م — ١ فم
٣٣	ح — ٦ م +	م — ١ م
٣٤	ح × ف	م — ١ و
٣٥	ح — ٦ م +	م — ١ م
٣٦	ر — ٥ م	

الابيض يكسب

خواطر صغيرة
عود الي عواطف الابوة والامومة

للاستاذ ابرهيم عبد القادر المازني

قال لي صاحب قديم خلطته بنفسي زمنا : أصحيح هذا ؟ »
قلت : ماذا ؟
قال : « هذا الذى كتبت عن عاطفة الأبوة . »
قلت : « وما سؤالك أنت ؟ أإنكار هو أم ... جديد فى الاعراب عن الوالدية ؟ »
قال : « أما ما ذكرت عن عاطفة الاخاء ... تختلف عن الصداقة فى أصولها وان الناس ... الى ذلك بالسليقة فينعتون الصديق بالأخ ، ... وكذلك ما أشرت اليه من أن أعاجيب ... قد تفضى الى التنافر بين الاخوين »
قلت : ان التعادي قد يقع بين الأخوة حتى ... أن يكون للوراثة دخل ؛ وما أكثر ... التى تؤدى الى انفراج الحال ووقوع ... أن يكونوا من أكثر من أم واحدة أو ... — أى غير أشقاء أو يكون أحدهم ... قريناً فى الحياة ، أو آثر عند أبويه واحب ... وأحسبك تذكر قصة يوسف — عليه ... — وحسد اخوته له لانه أحب الى ابيهم ...

« لقد كان فى يوسف واخوته آيات للسائلين ... قالوا ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا ونحن عصبة . ان أبانا لفى ضلال مبين . اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوماً صالحين . قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه فى غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين »

وهذه الآية الكريمة تريك كيف يتحدث ... وقتل أخيهم ويأتمرون به ويتفقون على ... فى الجب وتركه لمن عسى أن يلتقطه من المارة ... به الى حيث يشاء من الأرض ويبيعه أو ... عبداً له أو يصنع به ما يحب ، كأنما لا يجرى ... فى عروقه نفس الدم الذي يجرى فى عروقهم ، ... ولا تربطهم به صلة ولا تعطفهم عليه آصرة ؛ ... لماذا ؟ لأن أباهم فيما يرون أحنى عليه منه ... وأكثر شغفا به ورقة له !

... من ذلك وأولى بالملاحظة أن أباهم نفسه ... بفطرته السليمة وبالمام حبه ليوسف ... أن ... هؤلاء البنين ما نعهم ان يسيئوا ... الغيرة وحسدا . تأمل هذه الآية : ... اذ قال يوسف لأبيه يا أبت انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين . قال يا بنى لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين » ...

والناس لا يستفظعون أن يتخذ المرء زوجة أخيه زوجة له بعد أن يسرحها أو يموت عنها . ولكن ما أشد استفظاعهم لأن يبنى المرء بمن كانت زوجة لابنه !؟ وأفظع من ذلك أن يتزوج امرأة أبيه ، لأنها في منزلة الأم ، حتى لقد حرمت الشرائع ذلك .

ولست أذكر هذا الا على انه مظهر للشعور الفطرى العام الذى تقوم على قاعدته الشرائع والقوانين وتدور عليه الآداب الصادقة لا التقليدية المتكلفة .

قال صاحبى : هذا صحيح ، ولكن ألا ترجع عاطفة الأبوة الى أكثر من العادة والألف ؟

قلت : من قال انها عادة ليس الا ؟ ان الشعور الابوى مرجعه الى غريزة حفظ النوع كالحب ، وأساسه فى الرجل والمرأة واحد ، غير أن الرجل أقوى تمثيلا فى حياته للفردية منه للنوعية ، أعنى بذلك أن غريزة حفظ الذات أقوى فيه من غريزة حفظ النوع ، ذلك أنه هو الذى يتولى مكافحة الطبيعة بما فيها من قوى وكائنات من جنسه وغير جنسه ، وهو المتكفل بالسعي والذي يتعرض بسبب هذا كله للاخطار ، فلا غنى له عن الاحتيال لدفعها بالقوة اذا تهيأ له ذلك وبالحيلة والتدبير وحسن التصرف وما الى ذلك اذا أعوزته المنة ، والحياة ليست باللقمة السائغة فهو محتاج الى مغالبة الصعاب ومعالجة تذليلها ، وهو فى كل خطوة يخطوها يصادف ما ينبه غريزة حفظ الذات أو صيانة النفس ، ومن أجل هذا — كما قلت فى حصاد الهشيم — « صارت هذه الغريزة أقوى وأنضج وأسرع تنبهاً وأكثر عملا ، لأن حياته تجعل أعماله متصلة بها أكثر من اتصالها بغريزة حفظ النوع . وهو لذلك أحس بها وأسرع تأثراً من ناحيتها ، ومن هنا كانت الانانية فى الرجل أظهر وأقوى . والعامة يلاحظون ذلك ويفطنون اليه ويذهبون فيما وضعوه من أمثالهم الى أن الأم أحنى على طفلها من أبيه ، وقد ترى الرجل يداعب طفله برهة أو ساعة ولكنك قل أن تجد رجلا يقوى على ما تقوى عليه المرأة من ملازمة الطفل والثابرة على مداعبته والصبر على التحدث اليه ، ومن توهم فهم ما لعله يرتسم على صفحة وجهه من الحركات أو يند عنه من الاصوات واحتمال ذلك وما هو أشق منه ساعة بعد أخرى ويوما بعد يوم وشهراً تلو شهر وحولا عقب حول » .

أما المرأة فخلقت للنوع قبل ان تخلق لنفسها وهى فى سبيل النوع تحمل وتضع وتتعرض للموت الوحى ساعة يحينها المخاض ، وتكوين جسمها شاهد بانها مجعولة أداة للنسل ووسيلة لحفظ النوع ؛ ففى جوفها مكان معد للجنين تحمله فيه لتسعة أشهر كوامل ، ولها ثديان يدران اللبن ؛ وجسمها مركب بحيث يتحول الغذاء الى لبن ترضعه طفلها وتغذيه به تحولا كاملا على الاقل . فالعاطفة موجودة ومردها عند الرجل والمرأة الى هذه الغريزة النوعية ، ولكن اختلاف الرجل والمرأة من حيث التكوين وما أعدتهما الطبيعة له ومن حيث طبيعة الحياة يجعل هذه العاطفة أقوى فى المرأة وأنضج منها فى الرجل .

ثم تجىء الصور الذهنية التي تحصل لكل منهما فتزيد هذه العاطفة وتضرمها ، وهذه الصور عند المرأة حشد حاشد وبحر زاخر لا آخر له ولا نهاية ، فهى لا يسعها الا أن تتذكر ماعانت فى شهور الحمل وما جربت فى أطواره وأحست من حركات الجنين فى جوفها ؛ ثم ما كابدت من عذاب الوضع ، وكم ألف ألف صورة تحصل فى ذهنها بعد ذلك ؛ مذ كان طفلها وليداً الى أن يشب عن الطوق ويدخل فى مداخل الرجال أو النساء ، وكل حركة ومصة من ثديها وابتسامة ونظرة وتعبيسة وعولة وصوت ونهضة وعثرة وخطوة — كل ذلك منقوش على صفحة قلبها مرتسم على لوح صدرها مذخور فى رأسها ، وجودها حافل بهذا الطفل وحياتها كلها دائرة عليه غير منفصلة عنه ، وماضيها كان تمهيداً له وحاضرها مستغرق فيه ، ومستقبلها آمال منوطة به ، وأخلق بهذا أن يعيننا على تصور روعة الأمومة وعمقها وسعتها وانطواء كل احساس فيها وتسرب كل شعور اليها ومنها . ولما كان نصيب الرجل من هذه الصور التى تحصل فى نفس المرأة أقل وأضأل فلا عجب أن يكون غذاء العاطفة الأبوية أتفه جداً مما يغذى عاطفة الأمومة . وهل الحياة إلا الصور التي تحصل فى الذهن ؟

يقول ابن الرومي فى رثاء ابنه :

توخى حمام الموت أوسط صبيتى
فلله كيف اختار واسطة العقد !
على حين شمت الخير من لمحاته
وآنست من أفعاله آية الرشد
طواه الردى عنى فأضحى مزاره
بعيداً على قرب قريباً على بعد
لقد أنجزت فيه المنايا وعيدها
وأخلفت الآمال ما كان من وعد
لقد قل بين المهد واللحد لبثه
فلم ينس عهد المهد أو ضم فى اللحد
ألح عليه النزف حتى أحاله
الى صفرة الجادى عن حمرة الورد
وظل على الأيدى تساقط نفسه
ويذوي كما يذوي القضيب من الرند

الى أن يقول :

وانى ، وان متعت بابنى بعده ،
لذاكره ما حنت النيب فى نجد
واولادنا مثل الجوارح ايها
فقدناه كان الفاجع البين الفقد
لكل مكان لا يسد اختلاله
مكان أخيه من جزوع ولا جلد
هل العين بعد السمع تكفى مكانه
أم السمع بعد العين يهدى كما تهدى
أريحانة العينين والأنف والحشى
ألا ليت شعري هل تغيرت عن عهدى
كأنى ما استمتعت منك بضمة
ولا شمة فى ملعب لك أو مهد
... ما ... يوم سلوة
... الازداد قلبى من الوجد
أرى أخويك الباقيين كليهما
يكونان للاحزان أورى من الزند
اذا لعبا فى ملعب لك لذعا
فؤادى بمثل النار عن غير ما قصد
فما فيهما لى سلوة بل حزازة
يهيجانها دوني وأشقى بها وحدى

ولم نورد القصيدة كلها وان كانت أبياتها جميعا من هذا الطبق الرفيع ، وانما اقتصرنا على ما فيه تمثيل لما نريد ، والذى نريده هو أن « نمو » عاطفة الابوة أو الامومة رهن بالصور الحاصلة فى الذهن وبجهد النفس وبالامل الناشيء . وفي هذه الابيات الاخيرة صور عدة : صور قبلات يذكر حلاوتها الاب ، وشمات لا تزال تتضوع الى أنفه ، وضمات لا يفتأ يحسها ، وملاعب للطفل وعين أبيه ترعاه وتلاحظه ، وذكر شقى يهيجها الغلامان اللذان اخطأهما الموت ، بل كل شىء يهيج الشاعر الى التذكر ، وللمهد صورة وللحد أخرى ، ولما كان وللآمال فيه صور شتى وللصائر اليه فى التراب صور غيرها ؛ يتخيلها الشاعر ويتساءل عنها مشفقاً موجعاً فيقول (ألا ليت شعرى هل تغيرت عن عهدى) ، ولصحته صور محببة ، ولسقامه وذبوله وما أصابه من النزف وذواه على الايدى ، صور تكوى الفؤاد وتلعج القلب ، وللمحاته وبشائرها وأفعاله وما كان يأنس منها وللرجاء فيه والفرح به وانتظار ما سيكون عليه ومصيره اليه ، لكل ذلك صوره العالقة بالنفس المتشبثة بالضمير ، وهكذا الى غير نهاية . وأين تكون نهاية هذا العالم الحافل بالذكريات المحشودة الزمر ؟ وماظنك بالأم وعالمها أحفل وزمر ذكرياتها أحشد !

والذين تتحول هذه العاطفة الابوية فى نفوسهم الى مجرى آخر ، أعنى الذين يتبعون الآداب أو الفنون أو العلوم أو ما شاكل ذلك ، يستغرقهم حب ما انصرفوا اليه وتخلوا له ويرى الناس مبلغ استغراق ذلك لنفوسهم واستيلائه على هواهم فيعجبون ويعدونه شذوذاً ويحصونه عليهم ، ولو أنهم فكروا فى أنهم اعتاضوا من الابناء هذا الذي شغفوا به ، وأنها هى عاطفة الابوة فى صورة أخرى ومظهر جديد ، لما بدا لهم فى أمرهم وجه غرابة أو شذوذ ، ومن الذى يستغرب من الأب حب بنيه ووقف حياته عليهم وافراغ جهده فى سبيلهم وقصر سعيه على خدمتهم ؟ لا أحد ! بل هذا هو المعقول ، فلم يدهشون ويعجبون حين تلبس هذه العاطفة ثوبا آخر أو تتدفق فى مجرى جديد أو تتخذ صورة غير المألوفة ؟ ؟

ابرهيم عبد القادر المازني

المسارح والمشاهد

رواية العواصف
على مسرح برنتانيا

لناقد السياسة الفني

المؤلف

تقدم الاستاذ يزبك من قبل للجمهور بروايتيه عاصفة فى بيت والذبائح فاستدر بهما الدموع ، وأثار الشجون بأسلوبه الباكي ، وجوه العابس الحزين . فعرفه الناس ، وردد ذكره النقاد ، وخطبت وده المسارح ، واشتهر بانتصاره للغة العامية واستغلاله لعواطف الجمهور ، فهو يرمى قبل كل شيء الى التأثير فيه واسالة مدامعه ، وهو يصل الى ذلك من طريقين : طريق الأقوال المؤثرة وطريق الحوادث الفاجعة وقد يجره هذا الى مجانبة الفن ، ومخالفة الواقع ، وعدم مطابقة النتائج للمقدمات . وعلى الرغم من هذا فقد نجحت روايتاه ويرجع هذا النجاح الى قوة التاثير وحدها . وهذا الرأي يكاد يكون مجمعا عليه ان لم يكن هناك اجماع تام .

ولقد اتبع الاستاذ انطون يزبك مذهبه فى هذه الرواية أيضاً فحاول التاثير فى الجمهور كعادته ولكنه كان أقل نجاحا فى محاولته هذه المرة . ولا يتسنى للقارىء أن يشاركنا فى الحكم ، ولا أن يسير معنا فى النقد الا اذا لخصنا له سير وقائعها ، ودللناه على الخلط فى مواقفها ومواضعها بقدر ما يسمح به المقام .

ملخص الرواية

تتلخص حوادث الرواية فى أن سيدة مطلقة من زوجها ثلاثا تود العودة الى بيتها والعيش بجانب أولادها فتفكر فى المحلل كوسيلة لاستئناف العلاقة الزوجية . ويقبل مطلقها (يحيى بك) ذلك بعد تردد . وتتزوج (وحيدة) من رجل غنى يدعى (سلطان بك) على شرط أن تكون عصمتها فى يدها لتستطيع الوصول الى غايتها

ولكن الزوجة تحب زوجها الجديد حبا ينسيها كل شيء فاذا ماذكرها زوجها الاول (يحيى) بوعدها لاتعيره اهتماماً فيحدث بين الاثنين موقف ثائر عنيف ينتهي بدخول سلطان بك فاذا ما خلا الزوج الى زوجه سألها فى حدة بالغة وهياج شديد عن سبب ثورة يحيى ثم يعلمها بالشكوك التي كانت تساوره ووثوقه من انه اتخذ محللا ثم يطلقها

وتعود (وحيدة) الى زوجها الاول ولكن قلبها لايزال عالقا بحب الثانى ، واذا ما عرف الزوج حقيقة حالها يقطع علاقته الزوجية بها . وتذهب هى الى (سلطان بك) فى عزبته محاولة أن تعيده اليها ولكنها لاتفلح فتقف على حافة ساقية تريد أن تلقى نفسها فى بئرها فيراها سلطان بك ، واذا به يسرع اليها فيحتضنها ويلقى الاثنان بنفسيهما فى الماء منتحرين .

ماهو الغرض من الرواية

هاأنت ذا سيدى القارىء قد ألممت بحوادث الرواية فهل تستطيع أن تتبين منها غرض المؤلف الذى قصده ، والخطر الذى نبه اليه وشرحه

انى أعذرك اذا لم تستطع ذلك فالرواية مبهمة غامضة معقدة تسير فى طرق مختلفة متشعبة لاتؤدي الى نهاية واحدة . ولو أن المؤلف وضع نصب عينيه غاية واحدة ، وجعل غرضه فى كل ما يكتب الوصول الى هذه الغاية ، ورسم لنفسه الخطة التى يراها صالحة لبلوغها لخلصت روايته من الغموض والابهام اللذين لازماها فأخرجاه عما أراد من كتابتها اذا كان قد أراد شيئاً .

ويرجع هذا الغموض والابهام أيضاً الى أن المؤلف حمل روايته مالاتحمل من المعانى : فكان يلقى حكما عالية ، ونصائح غالية ، وأفكاراً فلسفية سامية على ألسنة أشخاص روايته جميعاً حتى الخدم . ولعل ذهن المؤلف كان محملا بهذه المعانى فأراد أن يحملها روايته دون أن يفكر فيما اذا كان من الممكن استساغتها وتذوقها أم لا .

والحق أن المؤلف حيرنا بغموضه وابهامه ، وأربكنا ارتباكه فلم نستطع أن نفهم تماماً ما يريد . غرضه ، كما قالوا فى برنامج الرواية ، أن ينفر الناس من المحلل ، ولكن هل نرى هذا فى الرواية ؟ الجواب بالسلب فالمحلل هنا لا خطر له فى الواقع انما الخطر لحب (وحيده) لزوجها الثاني وعدم رغبتها فى البعد عنه ، فمن هنا يبدأ العمل الحقيقى فى الرواية .

أما اذ كان المؤلف يريد حقاً أن ينفر من المحلل فكان أجدر به أن يترك (التحليل) يسير سيره الطبيعى . أما أن يأتى بعوامل خارجة عنه ويدعها تحرك الرواية وتحولها الى مجرى آخر فابتعاد عن الغرض وابهام للفكرة نتيجته الفشل فى الوصول الى هذه الغاية أو تلك .

هذه العوامل التى قلناها تدفعنا الى الظن بأن الغرض الذى كان يجب أن يكون من هذه الرواية — اذا كان لابد لها من غرض — هو ضرر الجمع بين اثنين مختلفى الأفكار برباط الزواج فوحيدة كان يجب ألا تتزوج من يحيى فهى لم تخلق له ولم يخلق لها . أما سلطان بك فكان الرجل الذى يصلح لها وتصلح له فقد فهم كل منهما الآخر واستطاع ان يصل الى قرارة نفسه .

على أن هذا الغرض أيضاً لايمكن ان نسميه غرض الرواية لأنه لم يكن فى ذهن المؤلف فلم يعمل لبلوغه ، او كان فى ذهنه ولكن غرضه الأصلى هوش عليه فأربكه . فان (يحيى) لم يوفق فى حياته الزوجية مع (وحيدة) لاهماله اياها : وهو يشعر بغلطته بعد ان يطلقها فنراه فى الفصل الأول يحدثها عن حبه لها وعدم استطاعته نسيانها ، ويعترف لها بخطئه ثم يتصافيان ويتفقان على العودة الى المعاشرة . فلو تم ذلك فعلا لكانا سعيدين لأننا لانرى فى خلقيهما تناقضاً ما ، وقد يكون هذا التناقض موجوداً بدليل تعدد الطلاق ولكن المؤلف لم يكلف نفسه مؤونة اظهاره . وهذا مانعنيه بقولنا ان تشعب الغايات نتيجته الفشل فى الوصول الى احداها .

ثم لنفرض ان التنفير من المحلل هو غرض الرواية فهل المحلل الذى جاء به المؤلف هو المعروف ؟ لعل المؤلف رأى انه لو صور المحلل الذى عرفه الناس لانتهت روايته فى فصل أو فصلين . ذلك لأن المحلل ليس له ضرر الجم على يمكن ان يجسم على المسرح انما هو زواج فاسد شكلا لايقره الدين ولا تقبله النفس ، فلا يمكن ان تقدم عليه ... قوى العقيدة ... الشعور بالكرامة ...

يضحى بهذا كله فانما يستعمله دواء لداء . ولم يكن غرض وحيدة ويحيى الا ان يتخذا التحليل وسيلة لاستئناف العشرة وعودة الزوجة الى زوجها وأولادها

فالتنفير من المحلل كما نرى لايصح أن يكون موضوعاً لرواية اذ مجرد التفكير فيه كاف للتـ.. منه ، وليس هناك من يلجأ اليه الا القليل النادر من خشاش الناس وصعاليكهم . فالى من يوجه المؤلف روايته اذن ؟ وكم من مشاهديها يقبلون ان يرتكبوا هذا الاثم ؟ واذا لم يكن بينهم أحد فما فائدتهم من مشاهدة رواية لاتعنيهم ؟!

ان عظمة الرواية تتوقف على عظمة موضوعها أو فكرتها ، ومقياس نجاحها هو عمومية دعوتها

بناؤها

تقع الرواية فى أربعة فصول يستغرق عرضها الفصل الاول ، وتتعقد بالطلاق الاول فى نهاية الفصل الثانى ، ويبلغ التعقيد شدته بالطلاق الثانى في الفصل الثالث ، ثم تحل الرواية فى الفصل الرابع .

ولا نرى بأسا فى العرض والتعقيد الا ماقد نذكره فى (سير الحادث) . اما الحل فلا عقل يقبله ، ولا منطق يجيزه ، ولا نظن أحداً يستسيغ هذا الانتحار الغريب الذى ختم به المؤلف روايته :

قد يسلم بان الحوادث مهدت لانتحار (وحيدة) فقد أفقدتها أملها فى زواجها الاول و (الثانى) وتركت الحياة ضيقة فى عينيها ، وهي على كل حال امرأة ضعيفة فقيرة خائبة الأمل فانتحارها معقول نوعاما ، ولكن ما معنى انتحار سلطان بك ؟! لقد أدركها على شفا الهاوية فأعاد اليها الأمل وكان من اللازم أن يعيد اليها الحياة . كانت أمامه (وحيدة) غايته فى السعادة فلماذا يتركها تموت ويموت معها ؟ هل الحياة لا تتسع لان يعيشا معا ؟ أو هو المؤلف أراد أن يختم روايته فلم يجد أيسر لذلك من هذا الحل ؟ ولعله لم يرد ان يخيب ظن الجمهور فيه ؛ ويخطىء فكرتهم عنه فقد عرف الاستاذ يزبك بانه لايرحم أبطال روايته فستاره الاخيرة لا يسدل الا بعد أن يفجع الجمهور بهم وانه لفضل منه أن ينقص عدد من حكم عليهم بالموت فى هذه الرواية الى اثنين .

أما أشخاص الرواية فمن الصعب تحليلهم والواقع ان ليس فيها أشخاص يستحقون التحليل ، فالمؤلف لايمكنك من أن تفهم جيداً شخصية من الشخصيات التى رسمها فهى متناقضة شوهاء ناقصة لا تستطيع أن تكون رأيا صحيحا عن احداها . وسبب ذلك على مانعتقد هو ان المؤلف لم يترك أشخاص روايته لحظة واحدة لطبيعتهم بل كان يضع أسلوبه وحكمه وأمثاله فى فم كل منهم فكانوا جميعاً أبواقاً له ينطقون بلغة واحدة هى لغته ، ويفكرون بعقل واحد هو عقله وانك لتجد الحكمة والفلسفة تتفجر من كل شخص فى الرواية فالمؤلف يريد أن يقول كل مالديه على لسان أى شخص يجده أمامه من أشخاص روايته .

تنتقل بعد ذلك الكلام عن سير الحادث فنقول انه متكلف غير طبيعى ، فثورة (سلطان بك) فى الفصل الثانى وتطليقه لزوجته لامعنى لهما فى الواقع خصوصا وقد دخل عليها وهى تمتدحه أمام زوجها الاول وتصرح بحبها اياه حباً شديداً . والمهم ان الحديث الذى جرى بينهما بعد عقد زواجهما يدل على أن سلطان بك كان على شبه اليقين أن الزواج قصد به التحليل ، فلماذا قبل الزواج وقتئذ

ثم يوقع الطلاق الآن لسبب يعرفه بادىء الامر ؟ أما كان الاجدر بالمؤلف ألا يجعله يفطن لهذا العمل أو يشك فى الامر حتى تكون ثورته طبيعية مقبولة لا متكلفة متعملة لم يسبقها تمهيد ، ولم تؤد اليها حوادث ؟!

وهناك غير هذا حادثة الانتحار الاخير التى تكلمنا عنه فى موضع آخر فهل يرى فيه القارىء الا حادثا مفتعلا ؟

وهكذا نجد التصنع باديا فى الرواية : يحرك المؤلف أشخاصها كما يحرك اللاعب أحجار الشطرنج وانك لتراه يجذبهم هنا ويدفعهم هناك كأنهم خشب مسندة .

أما الاستطراد العرضى فى الرواية فكثير ظاهر فلديك حديث الخادمة الى ناجى فى أول الفصل الثالث ، ولديك حديث يحيى عن الخادمات وشرورهن وغير هذا كثير لم تعه الذاكرة . وفى هذا كله خروج عن الموضوع كان يجب تجنبه .

ولقد استخدم الكاتب بعض وسائل عتيقة ينكرها المسرح الحديث كنجوى النفس والشخصيات الفضولية التى أدخلها دون مناسبة قوية ولا صلة وثيقة .

لغتها

لعل أحسن ما نصف به لغة هذه الرواية أنها عامية مترجمة عن العربية الفصحى ، فهى تسير على طريقتها فى حسن التقسيم وكثرة المجاز والتشابيه وهاك بعض أمثلة منها :

— الجواهر اللى انت شايفها دى ، دى دموع عينى حجرت على ولادى

— أنا حطول النجوم وألمها واحدة واحدة وأرميها تحت رجليك .

فهل تجد اللغة طبيعية فى أي طبقة من طبقاتنا ؟ وهل كان يفوت المؤلف شيء اذا عبر عن هذه المعانى . مادامت هى معانيه لا معانى أشخاصه باللغة التى يترافع بها كل يوم والتى يقرؤها الشعب فى صحفه ويسمعها من خطبائه ؟!

لا نريد أن نناقش المؤلف فى هذه المسألة رأيه ؛ وانما نريد أن نقول ان لغته لا تمت الى العامية ولا الى الفصحى فلم لنتسب اذن ؟!

خلاصة الرأى فيها

ونريد أن نجمل القول فى رواية الأستاذ يزبك بأنها لم ترض العامة ولا الخاصة ؛ ولم تعالج مسألة جدية من مسائل اليوم ، ولم تزد فى ثروة الادب ولم ترفع من شأن الفن ، ولم تدل على مجهود ... المؤلف لتكون خطوته الثالثة أوسع من خطوة البدء وأثبت وأقوم . ومازال رجاؤنا معقوداً فى الأستاذ أن يعطف على اللغة العامة ... العربى ، وأن يؤثر الفن الباقى والمستقبل ... لا الغرض الفانى والحاضر الذاهب

تمثيلها

أما تمثيل الرواية فقد كان ... غير طبيعى والممثلون لايلامون كثيراً ... الرواية تتطلب منهم أن يثوروا ويصخبوا ... أن الموقف لايحتاج الى شيء من ذلك ... أراهم المؤلف بطريق غير مباشر كما أنه ... بطريق مباشر اذ كانوا جميعاً الا ... لمحنته ، ولا يستطيع يزبك لهجة معولة نادبة ... بها على التأثير فى الجمهور واستغلال عواطفه

محمد توفيق يونس

شكاوى الزوجات والازواج

« يندر جداً أن لاتقابل زوجة تشتكى من معاملة زوجها لها ، كما يندر جداً ألا تجد زوجا لايشكو من حياته الزوجية ؛ كأن الزواج ؛ وهو تلك الرابطة الانسانية المقدسة والتى يرجى منها سعادة المرأة والرجل على السواء فى هذه الحياة وقطع مرحلة حياتهما معاً حتى النهاية بين صفاء ورغد ؛ قد حال جهنم يتلظى فيها الاثنان ويتلمسان بين جوانبها السعادة المطموع فيها فلا يجدان سوى مرارة وحسرة .

وهذه رسالة سيدة تشكو فيها واقعة حال ننشرها كما هى ونترك هذه الرسائل حرة بين جمهور القراء ، فالموضوع موضوع اجتماعى لكل ان يبدي فيه رأيه وما يعرفه فيه بحرية وصراحة »

واقعة حال

... ألا أكل أمر منزلى فى الصباح ... سواى ؛ الا اذا كان لدى خادم أمين ... لا أجد بأساً اذا ألقيت اليه بما يلزم . ... لا أجد حرجا فيما اذا يممت شطر البحر ... أو صحبة ثقة من صديقاتى سيما وهو على ... خطوات قليلة من المنزل . لذلك لما مررت على ... تسألنى فى رقة وظرف عما اذا كان ... يسمح لى فى أن أشاطرها الذهاب الى الشاطىء ... هناك على الرمال الدافئة حيث الطقس جميل ... منعش لذيذ ، والبحر صاف أزرق بديع ؟ قلت ... وربما أنا اليوم أشد ما أكون حاجة الى ... ذلك أيتها الحبيبة . قالت ياعجباً وقد حدقت ... وجهى شأن الصديق المتعجل : مالى أراك غير ... اليوم وليس على وجهك أثر من آثار سرورك ... أخبرينى هل جد أمر ؟ هل اختلفت . أنت ... وعهدى بكما لا تختلفان . ؟ قلت ضاحكة ... لم يجد أمر ولم نختلف ، قالت ربما الخادم ... لا يرضيك وأنت عصبية . فأجبتها بأنى تعودت ... كثيراً بمسألة الخدم ، فاذا لم يقم هذا بواجبه ... ولو أنه أمر يدعو الى المشقة أحيانا . ... أنكرته منى اليوم وهو أنى لست ... فهو لا يرجع الا لمزاجي الشاذ فى ... وعلي كل حال استأذن فى ارتداء ... عجل لنذهب ، وأمامنا الوقت كاف ... ليس معنا لا لوحة تصوير ولا قطعة تطريز ... ولا حتى من كتاب نقرؤه ، فلست ... فى شيء من ذلك . فهزت رأسها فى ... بأن ليس هناك ما يكدرنى ... ثم خرجنا فذهبنا مشياً لا بعد ... شهرنا بتعب أقدامنا . فما كان من ... ان قطعت حبل سكوتنا بقولها : ماذا ... أيتها الضالة الشاردة ؟ وأين ينتهى بنا ... اليوم الآن أردت بنا هربا فليس ... نحن محصورون فى شبه جزيرة ، ... وقلبا ... ألم ...

كثيراً حتى سرى عنى قليلا ، وقلت : لاعليك أيتها المجنونة أنت ولو أعطيتنى الوقت الكافى لأزحت لك الستار عن حقيقة ماأرزح تحته من أعباء ولكشفت لك عن سر حالتى اليوم وغير اليوم . ولعمري كيف تكون موضع افضائى لبثى وحزنى عديمة صبر مثلك ؟ وهل أنا واجدة عندك الرأى الذى يفصل فيما اعتزمته وهو كبير خطير ؟ قالت وقد استوت فى جلستها أشد ماتكون دهشة وأكثر استغراباً : ماذا ؟ كبير خطير ! أخشى أن تكونى انتويت الانتحار . قلت وقد أغرورقت عيناي : حبذا ، ولكن أطمئنى فلم أفكر بعد فى ذلك والروح حق من حقوق الله وهى أمانة لدينا الى حين .

ولما رأت انحدار الدمع المحبوس وخفوت الصوت المتألم وتلك الرعشة العصبية التي اهتز لها جسمى ، ثم اطراقي وسمتى ، علمت انى جادة لاهازلة فعادت تمسح عبراتي وتقبلنى وتحنو علي وتدللنى بأحب الاسماء مواسية ما استطاعت . أخيراً تنفست الصعداء وقلت .. هل تعتقدين كغيرك من الناس أنى سعيدة موفقة ؟ عهدي بك ذكية لبيبة فلا تراوغى فى ردودك أناشدك الله ، فما أنت ممن يعتقدون أن السعادة تلمح أو توجد فى مظهر من مظاهر الحياة مهما بدا أنيقاً زاهياً ؛ وتعرفين أنى لست ممن يبحثون وراء القشور ويتركون اللب وتعرفين أيضاً انى لا اعتز بجاه ولا سلطان بل ولا مال ، ولا أنا بجميلة بالدرجة التى تجعلنى أدل بهذا الجمال ، ولكن رغم ذلك أملك عزة نفسى وأعتز بكرامتى وأجاهر بحرية رأيي ولا أتنازل عن ابائى وشرف أصلى . ولعل كل ذلك ينقلب فى نظر الزوج الى عيوب ونقائص . ولعل شقائى آت من هذه الناحية ؛ ولعل حياتى مرتبطة بصفاتى هذه ولعلنى يا صديقتى أتعس من فى الوجود . قالت فى رنة تأثر وخفوت صوت : لقد أحزنتنى أمرك فأدلى الى بهمك وخففى من حزنك وألمك ، وما أخالك الا منغصة منذ زمن وتخفين ، حتى أنا صديقتك قد اغتررت بظاهر غبطتك . قلت : هى الحقيقة فكم ناضلت حتى أبدو سعيدة قانعة ؟ اذ لى نفس لاتقبل الشماتة ولا الرثاء ، وأعتقد ما من صداقة الا وباطنها الرثاء الا أنى خبرتك فخبرت نفساً كريمة وعاشرتك فعاشرت الاخلاص النزيه ، وأحببتك فأحببت المحبة الخالصة . لذلك يا صديقتى ما رأيك اذا أخبرتك أنى موشكة على طلب الانفصال من زوجى بعد ان وجدت أن ليس هناك علاج حاسم لمراحتي سواه . لا أقول لك انه سكير ولا مقامر ، وما علمت عنه أي ريبة تتعلق بامرأة سوائى . ولكنى أقول انما دائما نختلف ونختلف ، وأنه يوجد بيننا هوة سحيقة من حيث الطباع والأخلاق فهو رجل شاذ ... الشذوذ ... لايعترف برأي

انسان ولا يذعن لارادة أى كان ولو كان فى مصلحته ! أنانى بكل مافي الأنانية من محبة الذات ، بعيد عن كل عطف ، بعيد عن كل تسلية ولطف ، يغضبه سرورى ولا يسره كدري ، مجموعة متناقضات لاأعرفه صديقاً ، عدواً ، محباً ، كارهاً ، ليناً ، مستبداً عنيفاً ما كراً ، بخيلاً مسرفاً ، هو كل شيء من كل ذلك . وأنا طبعاً شقية بكل ذلك فماذا أصنع ؟ دفعت بالتى هى أحسن ، رجوته أن يخفف من التمادي فى هذه الصفات وقلت انها غير خليقة حتى بأصغر العقليات . حاولت أن أجعل منه الشخص المحبوب وأخلق منه الزوج المعبود فكانت محاولتى عبثاً يرمينى بالغرور والكبرياء ، بالغطرسة ، بحب السيادة ، والله أعلم انى بعيدة عن كل ذلك وليس من صفاتي . ماقصدت به قط ضراً ولكنه يعتقد انى ماأردت له قط خيراً ، كنت له نعم العون والشريكة ، أقوم بعملى المنزلى وربما وحيدة أحياناً بدون معاون وعلى أحسن مايرغب الانسان . أصنع ملابسى بيدى وما نحتاج اليه من ملبس آخر ، أقتصد بالقدر اللائق فى كل شيء حتى فى الملابس التى تزهو بها المرأة وتفخر ، أعاون على تأثيث المنزل حتى يبدو دائماً أنيقاً منظماً ومع ذلك يرمينى بكل شنيعة نكراء ، مغال مبالغ فى كل ما يصفه عنى أو ينسبه إلى ؛ لا يعرف واجب الزوج نحو زوجه ، ويؤلمنى أن اقترح عليه معرفة ذلك . كل شيء هين لديه الا ما أشترى به لنفسى شيئاً تقتضيه مظاهر الحياة المتوسطة أو ترتديه سيدة تعرف لنفسها حقا وكرامة . ها أنا أعيش فى جانب منعزل عن المجتمعات ؛ وكم أنا فى حاجة اليها لتسليتى وكثيراً ما تساءلتن عن سر ذلك فأضحك ساخرة قائلة لكن : فرض من فروض الفلسفة ياصديقاتى وربما نسبتن ذلك الى سعادتي وهنائي وللازمة زوجى منزله ، بل قلتن لى انى لاأطيق واياه أن نفترق لحظة فكنت أؤمن على أقوالكن وفى القلب منى جرح أليم اذ كان دائماً وجوده بجانبي سبباً للمناقشة وفتح باب الشجار لأتفه الأسباب ، وانه ليعمد الى اللفظ المهين الجارح فيقذفنى به فيهيج هائجى واضطر ان أكيل له بالمثل لأصون كرامتى وأرضى عزة نفسى ، بل أفند له معايبه ونقائصه وبعده عن آداب اللياقة فى كل مايفعله ؛ فيكون هذا سبباً لازدياد العاصفة ويكون سبباً فى حالات عصبية تنتابنى وتشنجات تعتريني حتى أكون أشبه بانسان فى النزع الأخير أو حيوان مذبوح لم يمت بعد . هل تظنين انه يكف عن أقواله الجارحة وقتذاك او يحسن سبيل سكاته اللفظة القاسية ؟ انه يتخذ من حالتى هذه شماتة جديدة بانسان عدو ، انه لايعطف علي ويتنازل بمناولتى منها او قطرة من الماء . وربما ذهب ... على مثل هذا الحال وحيدة مريضة باكية ساهرة وليس بجانبي من أشكو اليه أو يخفف عنى ، ربما تمضى أيام على ذلك دون أن يكلم أحدنا الآخر أو يعتذر اليه ! ثم يعود بشكل همجى لكأنى كأنهما ما يكون الاثنان وانهما ماهذا يا أشياء ؟! ... الحياة ؟ بينما أكون أنا قد ذبلت عيناى وذوت نضارتى ووهنت قوتى ... حق الرجل الى الشرقى التى تحق وتعطف على ... مهدداً ان فعلت ذلك ... الشرقى ... العودة ثانيا بالشكل الذى هو كفيل بالقضاء على حياتى وكرامتى ... كل مكان ... للمرأة القادرة السباقة ...

وانه لا بد أن يكون هناك مأرب لي فى ذلك . فتأملى بربك كم انا تعيسة شقية بهذا الوجود . استغفر الله بل فى ظل ذلك الزوج المنكود . ضاقت فى وجهى السبل وعدمت كل سعادة ونأت عنى كل تسلية . ها هى حياتى ظلام فى ظلام قد مات فى قلبى كل حب له ونضب معين كل اخلاص . أليس الفراق خيراً واجدى ؟ عرضت عليه ذلك راجية متوسلة فما كان منه الا أن يضحك هازئا ساخراً وان هذا كلام لا يليق الا بالسوقة والرعاع ، رضيت . وليكن الخلاص . يعود فيشترط اذا تشبثت بذلك ان اتنازل له عن كل حق من حقوقى كتابة وان لا يكون مطالبا لا فى الحال ولا الاستقبال بشيء . اوافق واقبل التضحية بكل شيء فى سبيل حريتى وراحتى وأفهمه أن مثل هذه المعاملة لزوجة ذات شعور واحساس مؤد بها الى أمور ثلاثة : إما الموت أو الجنون أو الفساد ، والأول خير وأولى . هذا هو مثل من حياتى ، وهاك ليلة الأمس كانت حتى مطلع الفجر . أخيراً رقد هانئاً يغط فى نومه بينما أنا لم يزر النوم جفنى الا لماما ؛ واتفقنا على ان نتفق حين مطلع النهار . فلما أصبح الصباح تأهب للذهاب الى عمله منشرحاً مسروراً يوصينى بعمل أكلة مما يحبه والأدهى من ذلك أنه يقتضب القبلات منى ويسألنى عما اذا كنت أحبه فأجيب بأن الموت أحب الى منه وأطلب اليه وفاء وعد الأمس ! فيجيب بأنها كانت ثورة جنون وقد هدأت العاصفة وأنه لايوجد فى العالم بأجمعه زوجان أسعد منا . فيالمصيبتى ! كيف هو عيش مريب هو لايقبل أن يتداخل فى أمرنا انسان ثالث . وأنا لاأزج بآلى فى موقف معه يؤلم شعورهم واحساسهم وهم من خيرة القوم كما تعلمين ، وقد ضقت ذرعاً بعقلية كهذه وقد عجزت أيضاً عن الاحتمال . وهنا زاد نحيبى ووهنت قوتى فتلقتنى الصديقة على صدرها ثم تساندت عليها حتى عدت بقلب منكسر ونفس حزينة الى وكر الشقاق الى المنزل القفر الخالى من دواعي الغبطة والأنس ، الى تعاستى الدائمة . وودعتنى الصديقة قائلة : تشجعى ياعزيزتى فنحن النساء مظلومات بمعاشرة مثل هؤلاء الرجال نصف المجانين ، وبمثل هذا الوسط الرجعى العتيق وبالشريعة المكبلة لنا بهذه القيود وبالقضاء الذى لايرحم فى بلادنا ! تشجعى فالحياة أيام وتنقضى ، وهناك فى جوار الاله الرحيم نستريح من ذلك العذاب الأليم ؛ تشجعى فليس لدى ما اعزيك به سوى الصبر على احتمال هذا البلاء . وليست صديقتك بخير منك ! وكشفت عن ساقها فاذا به أثر صدمة عنيفة نالها بها زوجها عقب سكرة أفقدته الجنان ، فحمدت الله فى يأس وقنوط .

ليلى

دافع عن نفسك

الادب الفرنسي قبل الرينيسانس

(اى قبل النهضة الاوربية الحديثة)

سنتناول اليوم فى هذا البحث الكلام عن حالة فرنسا العقلية قبل نهضة احياء العلوم، وعن مبدأ تكوين اللغة الفرنسية، وعن الرقي العلمى واللغوي بفرنسا فى العصور الوسطى .

ويحسن بنا قبل أن نخوض فى هذا الموضوع الذى تصدى لبحث فيه فطاحل العلماء مثل (هيلير بيلوك) و (أدوارد داودن) و (أدموند جوس) و (أندرو لانج) و (جورج سانتسبورى) و (جورج ليتون ستراشى) و (جورج ويندهام) وغيرهم ، أن نشرح بايجاز نهضة احياء العلوم (الرينيسانس) التى اعتبرها المؤرخون طور انتقال من العصور الوسطى الى القرون الحديثة .

ان الرقى العلمى واللغوى والسياسى، والتقدم الاجتماعى والفنى ، الذى نشأ فى أواخر القرون الوسطى ، وظل ممتداً فى القرنين الرابع عشر والخامس عشر — بل والسادس عشر — ونتج عنه :

أولا — اضمحلال قوتى الامبراطورية والبابوية

ثانياً — نهوض الشعوب بنيلها قسطاً من السلطة السياسية

ثالثاً — تكوين الأمم بقيام الفرد

رابعاً — تكوين الحكومات الملكية مما يعتبر أهم معالم الحضارة الرومانية الحديثة — يعبر عنه المؤرخون بالنهضة الأوروبية الحديثة .

فى أواخر العصور الوسطى بدأت اللغات المحلية ترقى وتنتعش وتنهض على انقاض اللغة اللاتينية التى اضمحلت فى ذلك العهد ولم يعد يعرفها سوى الكهنة وسائر رجال السلك الاكليروسى، وظهر تحت سماء أوربا كتاب نابغون كتبوا الروايات والأغانى بلغات بلادهم ، بعد أن أدخلوا فيها من ضروب الاصلاح والتحسين ما اقتبسوه من كتب الأقدمين ، فأصبحت صالحة، بعد تهذيبها، لتدوين العلوم والمعارف ، وصار مجال القراءة والاطلاع أمام أهل أوربا رحباً فسيحاً ، فاستنارت عقولهم واتسعت مداركهم .

ومن أشهر من ظهروا فى شمال فرنسا جماعة «التروفير» غنوا وقصدوا القصائد باللغة الفرنسية الشمالية ، وجماعة «التروبادور» جنوبها. وكتب (تشوسر) الانجليزي (قصص كانتربورى) باللغة الانجليزية السكسونية القديمة . وهكذا تكونت جراثيم اللغات الاوربية الحديثة . وهكذا وضعت عقول أولئك الذين توفروا فى فجر النهضة على مجرات الموهوبية والتفوق لم أسس ذلك الصرح العظيم الذى نراه اليوم يطاول أبراج السماء شموخا وارتفاعا .

ذلك هو صرح الأدب الاوربى، ذلك الادب الذى هو دون شك أصح غذاء للنفوس والالباب فى الدنيا بأسرها .

وفرنسا على الرغم من انتمائها المجى نسبة الى الفرنجة — وعلى الرغم من النظم الرومانية التى كانت سائدة فيها ، وما برحت سائدة فيها حتى اليوم ما برح الباحث فى تاريخها منذ منشئها بعد الفتح الرومانى يجد أن خواص العنصر الغالى (حالوا) انما تقصر اصراراً على الالتصاق بماضي تلك البلاد ، وعلى صبغه بلونها الخاص .

وأن خواص ذلك العنصر (حالوا) كما اصطلح على ذلك المؤرخون ، مهما تعمق الباحث فى التاريخ السحيق لفرنسا ، تبدو له واضحة جلية ، وتنهض دليلاً يؤيد ما نذهب اليه من القول بتغلغل تلك الخواص فى تاريخ فرنسا برغم التطور الذي طرأ على الدنيا عامة ، وعلى فرنسا بنوع خاص، وبرغم مختلف معاول الخراب والتدمير التى عملت فى تقويض دعائم الحضارة ؛ باضطرام نيران الثورات المتتابعة .

ولقد تشكلت الامة الفرنسية من عناصر مختلفة ، ذلك أن عناصر أجنبية قد اشتركت فى تكوين العجينة التى صنعت منها تلك الامة العظيمة ؛ بيد أن الخميرة (الغالية) الأصلية لايمكن بحال أن تختفي من وجه المتعمق المستبحر فى تاريخها البحت .

ويقول لنا الرومان: أن الخواص التى امتازت بها العبقرية (الغالية) كانت النزعة القوية التي جعلتها تجنح الى شن الغارات ؛ واشعال نيران الحرب ؛ واثارة عواصف القتال والعراك. وأيضاً قد امتازت تلك العبقرية بالنشاط الذهني . وكانت العاطفتان اللتان حكمتاها هما أن تخوض ساحات الحرب ببسالة وشمم ، وأن تتكلم بفصاحة وبلاغة ولباقة .

على أنه ليس ثم من شك فيما يختص بالأدب الفرنسى ، منذ عرفه الناس، أى منذ أقدم عصوره الى يومنا الحاضر ، أن عنصرين منفصلين بعضهما عن بعض تمام الانفصال ، ومتضاربين الى حد ما ، يتبينان فيه للباحث المحقق — وهذان العنصران هما العنصر (الغالى) والعنصر (الكلتى) — وأننا اذا ما درسنا اللغة الفرنسية أدركنا على الفور أن ثلاثة عوامل تسود فيها وتتسلط عليها .

أولا — اللاتينى : فتح الرومان بلاد «الغال» وأدخلوا فيها قوانينهم ولغتهم، أو بعبارة أدق لغاتهم ، واللغة اللاتينية الكلاسيكية على مابها من لون الدراسة الاغريقية، انما كانت تلقن فى المدارس هنالك، وتعلم الأهلون فى بلاد الغال اللغة الدارجة التى يتكلم بها التجار ويتكلم بها أيضا العبيد من أفواه العساكر الرومانيين الفاتحين .

ثانيا — اللغة أو اللغات «الكلتية» قد عزلت من جانب البلاد، ثم قذف بها الى زوايا الاهمال ، حيث بقيت هنالك غارقة فى سبات عميق ، الى نهاية القرن السادس ، ولكن ذلك ليس معناه استبعاد النفوذ «الكلتى» بحال .

ثالثاً — كان هنالك نفوذ المتبربرين ، فانهم غزوا فرنسا وقلبوا فيها نظام الحضارة الرومانية برمتها ، أبدلوا كثيراً ، وغيروا كثيراً ، وشوهوا كثيراً فى اللغة اللاتينية — لقد مزقوا تلك اللغة القديمة وصنعوا من جسمها ، ثم أقاموا على أنقاضها لغة فرنجية (نسبة للفرنجة أو الفرنكة) — وهى اللغة الفرنسية التى هى اللغة اللاتينية ذاتها بعد أن أضاف اليها ... كلمة ... لأنهم ... أن افتتحوا البلاد جعلوا يتكلمون اللاتينية ، التى تعلموها من الكنيسة التى تعمدوا فى الايمان بها . وهى لغة ذات لون رومانى ولون لاتينى ، نجد آثارها فى القرن الثامن . وقد نصت على ذلك المعاجم المطولة مثل معجم (ريشينو) و (كاسل) . وفى القرن التاسع كانت اللغة الفرنسية شيئا حيا نهض قائماً ليلائم حالة الناس . والذي بعث فيه الحياة هى الحاجة ، التى هى بلا شك أم الاختراع . وعند ما نمت تلك اللغة الجديدة مثل نبت جديد على أنقاض اللغة اللاتينية، تفرعت الى لهجات متعددة انصبت كلها فى شرذمتين رئيسيتين وهما اللغة الفرنسية واللغة البروفنسالية (لسان أهل الريف) اللتان افترقتا بخط يمتد من (الجيروند) الى جبال الالب ماراً بالأمكنة الآتية :—

(ليموج) و (كلير مونت فيراند) و (جرينوبل) . وكانت قطر لغة (لانج دوك) فى جنوب ذلك الخط. وكانت تلك اللغة وما برحت لغة متباينة ولسنا نعرض لها فى هذا البحث .

وفى جنوب الخط تفرعت لغة الغال الرومانية الى عدة ألسنة مثل النورمانية والبورغونية و (البكارد) ولغة الوسط كانت فرنسية وصارت اللغة الفرنسية لغة الممتلكات الملكية لتلك الاسرة القوية — أسرة (كابيه) .

العصور الوسطى

أغانى (جست) أقوى ظاهرة طبيعية تجلت فى أفق أدب العصور الوسطى بفرنسا . وان أدب تلك العصور الذي تغلغلت بذوره فى أنقاض اللاتينية ، قد أخرج ثمراته الأولى فى القرن العاشر .

ولقد كان هذا العصر — عصر الأناشيد التى تقص سير الأبطال نبغ فيه شعراء كبار برعوا فى تقصيد تلك الاناشيد التى كانت ترويها طائفة من المشعوذين وأشهرها أغانى (جست) .

ولقد أحاطت تلك الأغانى بتاريخ وتقاليد فرنسا وعلى الأخص أحاطت بآثار (شرلمان) وبأعماله الباهرة المجيدة. وكذلك أحاطت بمفاخر فرسان ذلك الملك العظيم. وأغانى (رولان) قطعة خالدة فى الادب الفرنسى فى القرن الحادي عشر وهى تقص حكاية آخر موقعة حربية خاض غمرتها (شارلمان) وعنوانها (شارلمان ذو اللحية الشائكة) وهى تقص سيرة الفارس (رولان) فى ممر (رونسيفو) وموت (رولان) الغدرى . وبرغم سير الاتساق على وتيرة واحدة مثل (هومبروس) ومثل ضربات (دانتى) النارية فان تلك الأغانى قطعة رشيقة جزلة رائعة من الأدب ، ولقد ظل الناس ينشدونها فى خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر .

جوانفيل (١٢٢٤ — ١٣١٨) —

وفى القرن الثالث عشر نستطيع أن نرى فجر التاريخ فى قصائد (جوانفيل) الذى كان صديقاً حميما الى (لويس التاسع) أو (القديس لويس) . ولقد قص ذلك الشاعر حكايات الحرب الصليبية السابعة التى خرج فيها (القديس لويس) فى طليعة يحمل الصليب على صدره والانجيل فى احدى يديه والسيف المشهور فى الاخرى .

ووصف ذلك الشاعر تلك القصة وصفاً رائعاً فى لغة تصويرية شائقة وسلسه .

(فيلها دوين) —

الذى مات عام ١٢١٣ كان أيضا شاعراً رائع المعانى، ومبين البارة، قص حكاية الحرب الصليبية الرابعة، فى أساوب جزل وغنى متدفق . ولقد كان ذلك الشاعر شاعراً حقا (ريالست) ولقد كتب (أشياء ملحوظة) أو (مشاهدات) ولقد سجل ما رأى من الحوادث فى عصره فى تلك القصيدة الرائعة فى أساوب سلس رصين تتخلله قوة غير عادية .

الشعر الغنائى والشعر الشعبى

وفى خلال تلك القرون لم يكن هنالك شعر ليريكى الا فى جنوب من اللاوارين اللاتين، حيث كانت الشعراء تسمى (جماعة التروبادوره). ولقد كان (روتيف) شاعرا معاصراً (للقديس لويس) وكان أيضا كاتبا مجيداً ضرب بسهم فى فنون أدبية متعددة ؛ فكتب فى الاناشيد ، وكتب فى التهكم العنيف ، وكتب فى قصص المسارح (دراما) وكتب فى الاساليب الدينية ، ولقد كان عناية الصحفى لعصره ، ولو أنه كان يعيش فى عصر غير العصر الذى كان يعيش فيه ، أى لو أنه أدرك عصر تهذيب اللغة ، لكانت آياته أبقى على الزمن الباقى من الزمن .

وفى القرن الثالث عشر ظهرت أقاصيص (رينار) تعارض أغانى (جست) التى كانت أروستوقراطية النزعة .

ظهرت تلك القصص فكانت شعبية بكل معانى الكلمة ، وكانت مليئة متدفقة بالتقريع اللاذع ، والتهكم القاسي ، للحياة اليومية ، وما بها من مآس تستدر من العيون ماء الشؤون . وهى تصور الانسانية فى أثواب مستعارة ، أى أنه جعلها كتابا تتفجر الحكمة من جوانبه على ألسنة الحيوانات . وكل قصة من تلك القصص تشبه خرافة متوسعة من خرافات (لافونتين) العظيم . القصص الصغيرة وهى حكايات قصيرة تدور حول حياة سكان المدينة من الطبقة الممتازة التى تلى طبقة الاشراف (بورجوا) وهى كقصص (لافونتين) ولكنها تمتاز بحدة التهكم . واذا اعتبرنا قصة (أوكاسان ونيكوليت) أغنية خرافية كانت بلا شك أكثر ما خلف لنا الأدب الفرنسى القديم من آثار ، قدره على الباس السرور المبهج ثوبا من الحدة والقسوة

قصة الوردة

قصة الوردة هذه تعتبر أهم قطعة جادة ... العقل فى القرن الثالث عشر ، وقد نسج ردائها اثنان من المؤلفين ، وكتب الشطر الاول منها (أربعين ألف بيت من الشعر) الشاعر (جيلوم دى لوريس) فى سنة ١٢٣٧ ، وكتب الشطر الثانى بعد نصف قرن الشاعر (جان دى موينج) حيث كتب ثمانية عشر ألف بيت من الشعر وكان الشطر الاول تقليدا لقصيدة (أوفيد) الرومانى التى عنوانها (أرس أماتوريا) فى أسلوب مجازى روائى . وأما الشطر الثانى فقد أودع فيه الشاعر الذى دبجته يراعته شيئا كثيرا من التعاليم الفلسفية الحرية التى كانت سابقة لروح العصر الذى تلك فيه حيث كان مجال الحرية ضيقا ، وكانت نفسية العصر واهنة لاتتحمل النقد اللاذع .

وقد قارنوا (مينج) بالكاتب (رابليه) مؤلف (جارجانتيا) و (بانتاجرويل) الخالدتين ، فى القرن السادس عشر . ولقد ظلت القصيدة ... من الزمان مثاراً للجدل والمناقشة .

وفى القرن الرابع عشر كتب ... ضحية فخار خالدة للكاتب (...) سجل للحوادث فى عصره . وأما ... قد نبغ فيها كاتب عظيم ، وخطيب ... المؤرخ الدكتور (جرسون)

فرانسوا فيلون

(فرانسوا فيلون) هذا شاعر تفتحت ... شعره فى حديقة روحها دموع الانسانية ... ذلك أن الالم هو وحده الذى أثار ... فى أعماق نفسه ، وجعله يتبرم بالحياة ... عليها.

ومن شعراء القرن الخامس عشر ، الذى ... جدبا قاحلا لولم تظهر فيه أناشيد ... (شارل دورليان) و (فرانسوا فيلون) الوارث ... ١٤٦١ .

... اعلان (فرانسوا) الحرب على الحياة ... ونازلها فى اشكال مختلفة .

... بعض مؤرخى الأدب الفرنسي الى ... شاعر غنى الانسانية فرقصت ... وخير ما يعرف له تاريخ الآداب ... العصور الماضية) التى تتجلى فيها ... وسطع كما تسطع الشمس فى رابعة ...

ولما عادت الحياة الى المسرح فى العصر الوسيط، ... القرن العاشر ، وقبل القرن العاشر بقليل ، ... المسائل الدينية تلقى فى الكنائس على شكل ... ولكن فى القرن الثانى عشر عاشت (دراما) ... خارج الكنيسة ، أى أن الشعب بدأ يتذوق ... التمثيل، وظهرت (الدراما) خارج الكنيسة ... وكانت المواضيع تؤخذ من الانجيل ... حياة القديسين، وتطورت الدراما فى خلال ... الرابع عشر والخامس عشر ، وقد مثلوا ... مطولة من الشعر ، وكان يستغرق تمثيلها ...

... ظهرت أيضاً (الأسرار الغامضة والمعجزات) ... من المآسى والمهازل ، وكانت تدور ... من التاريخ الدينى أو التاريخ الوطنى ... وكذلك ظهرت القصائد المعروفة ... (دراما) وغير ذلك من مختلف ... التمثيلية .

ولقد كانت الروايات التمثيلية فى القرون ... مفعمة بالحياة والحدة والعاطفة

(فيليب دى كومين)

... الشاعر سنة ١٤٤٧ ومات سنة ١٥١١ ، وقبل ... على القرن الخامس عشر ، لابد لنا أن ... الكاتب (فيليب دى كومين) مؤرخ ... (الحادى عشر) الذى كان أمينا ووزيراً للملك ... ، وكان من كبار رجال السياسة فى ... وكان من طبقة الارستوقراط ، وكان ... التاريخ فى أسلوب عالى تحليلى رائع لم ... معروفا فى عصره قبل أن يتمه .

... (لويس الحادى عشر) وهو ... يتناول تاريخ الأدب الفرنسى عنه ... التاريخ معروفا له اتشحه عقلية رجل يفهم الدنيا ، ويقف على أسرار السياسة الغامضة ، وكان عقله يجنح الى التعمق فى فهم نظريات علم النفس ، وفلسفة التاريخ .

وعلى الجملة كان (فيليب دى كومين) هنا موضع اعجاب أهل عصره .

محمد على ثروت

بكالوريوس آداب من أمريكا

أسعد انتصارات العلم

كيف تغلب ... على الملاريا

صفحة مجيدة من صفحات الطب العصرى

كانت الملاريا ولا تزال من أشد الامراض فتكا بالناس منذ أقدم الازمنة حتى الآن . وقد ذكر المؤرخون انها كانت معروفة عند اليونان الاقدمين وانها كانت تفتك بهم فتكا ذريعا اذ لم يكونوا يعرفون لها علاجا . ولسنا نبالغ اذا قلنا ان ضحايا الملاريا يعدون حتى هذا اليوم بالملايين وان هذا المرض يهلك من سكان المناطق الحارة أضعاف ما تهلكه الامراض الأخرى فى الاقاليم المعتدلة .

وقد اكتشف الاطباء اليوم ميكروب هذا الداء . ويرجع الفضل في اكتشافه الى جهود عدد كبير من الاطباء الغربيين وفى مقدمتهم السر رونالد روس الطبيب الانجليزى الشهير . وقد وقفنا له على مقالة ممتعة فى هذا الموضوع نشرتها احدى المجلات العلمية فرأينا أن نأتى على خلاصتها لما فيها من الفائدة . قالت المجلة :—

شرع السر رونالد روس فى درس مرض الملاريا درساً جديا فى سنة ١٨٨٩ وهو يومئذ طبيب فى جيش الهند . وكانت الحكومة الهندية قد عهدت اليه فى مكافحة وافدة من هذا الداء قد تفشت بين بعض اورط الجيش . ولم يكن أحد يعلم يومئذ علة هذا الداء وكيفية انتشاره. ولكن كان الاعتقاد الشائع انه من الامراض الخاصة بالبلاد الحارة التى تكثر فيها المستنقعات وان عدواه تنتشر بطريقة غير معروفة بسبب تلك المستنقعات .

وكان الدكتور « لافران » الفرنسوي قد اكتشف فى سنة ١٨٨٠ ان طفيليات كثيرة تسمى « بلازموديا » توجد فى دم المصاب بالملاريا ودرس هو وكثيرون غيره هذه الطفيليات ولكن لم يوفق أحد منهم الى معرفة طريقة وصول تلك الطفيليات الى دم الانسان .

وفى سنة ١٨٨٣ جاء الاستاذ « كنج » الامريكى بنظرية جديدة مؤداها ان حمى الملاريا تنشأ عن لسعة بعوضة (ناموسة) من البعوض الذى يكثر فى المستنقعات وأيد نظريته هذه بتسعة عشر دليلا لا يتسع المجال لشرحها . وفى السنة التالية أذاع « الطبيبان « لافران » و « كوخ » رأيهما فى نظرية الاستاذ « كنج » وأيداها تأييداً تاما . ثم جاء بعدهما الدكتور مانسون فقدم ادلة جديدة على صحة تلك النظرية ونشر آراءه فى سنة ١٨٩٤ . ولم يكن أحد من العلماء قد اكتشف ميكروب الملاريا اكتشافا علميا حتى ذلك الوقت .

واذ ذاك عزم السر رونالد روس ان يواصل البحث بطريقة علمية . فلم تمر سنتان حتى تمكن من استخلاص ميكروب « البلازموديا » فى بعوضة وبعد تجارب علمية كثيرة أثبت ان لسعة هذه البعوضة سبب الملاريا .

على ان الناس لم يهتموا يومئذ بهذا الاكتشاف واضطر السر رونالد روس ان يسافر الى بلاد آسام لدرس مرض « الكلازار » أو الحمى السوداء وهو من أمراض المناطق الحارة . وتولى الدكتور مانسون نشر نتيجة المباحث التى قام بها السر رونالد روس فى مجلة الطب البريطانية ولكن هذه المباحث لم تستفز اهتمام احد بها . ولم يكن ذلك غريبا فان من خلق الشعب الانجليزي انه لا يبدى حماسة لاكتشاف شىء جديد .

وفى الواقع ان الايطاليين اظهروا اهتماما اعظم فان ثلاثة من مشاهير اطبائهم (وفى مقدمتهم الدكتور بنيامى من كبار الاطباء) اخذوا يدرسون المباحث التي قام بها السر رونالد روس ويدققون فى الثابت منها . ثم توسعوا فيها بما اضافوه اليها من اختباراتهم الشخصية وأثبتوا ان عدوى الملاريا تنتقل بواسطة ثلاثة انواع من الناموس المعروف « بالانوفاليس » . وتطوع اربعة من الايطاليين لاثبات حقيقة تلك العدوى بأنفسهم فتعرضوا للسعة بعوضة من نوع « الانوفاليس » وأصيبوا جميعاً بداء الملاريا فلم يبق اذ ذاك شك فى طريقة انتقال العدوى .

وفي سنة ١٨٩٩ عين السير رونالد روس استاذاً فى جامعة ليفربول لتدريس أمراض المناطق الحارة وكان السر روبرت بوليس والسر الفرد جونس من أساتذة تلك الجامعة قد أسسا مدرسة خاصة لتدريس العلوم الخاصة بأمراض المناطق الحارة ، وهى المدرسة التى افتتحها اللورد ليستر شيخ الجراحين الانجليز فى ابريل سنة ١٨٩٩ فعزم السر رونالد روس على مواصلة مباحثه فى حمى الملاريا وفى غيرها من الأمراض الشبيهة بها. وسافر لهذا الغرض الى « سيرا ليونا » مع اثنين من أطباء تلك المدرسة . فلم تنقض بضعة أسابيع حتى أثبت السر رونالد روس أن عدوى الملاريا فى تلك المناطق تنتقل بواسطة نوعين من البعوض اكتشفت احدها فى بلاد الهند فى سنة ١٨٩٧ واكتشف أحد العلماء الايطاليين النوع الآخر فى إيطاليا .

وكان الفرق بين مباحث السر رونالد روس ومباحث غيره من العلماء أن هؤلاء كانوا يسعون لاكتشاف جرثومة الداء من وجه علمى محض حالة ان السر رونالد روس كان يسعى — فوق ذلك — الى اكتشاف طريقة لمعالجة الداء وانقاذ الإنسانية من شره . فلما ثبت له ثبوتاً قاطعاً وجه انتقال العدوى فى الهند وأفريقيا وغيرها من المناطق الحارة أخذ يبحث عن طريقة لمكافحة الداء .

ولم يكن السر رونالد روس من الثقات فى علم الحشرات ومع ذلك ما كان هذا ليقعده عن البحث فى أنواع المياه التى يتوالد فيها ناموس الملاريا وعن درس العوامل التى تساعد على نموه وتكاثره . وبعد البحث الشاق وجد ان نوعين من ذلك الناموس (وهما فصيلتا « كيولكس » و « ايدز ») يتوالدان بكثرة فى مياه الاحواض والآنية التى تكثر حول البيوت، وان نوعا ثالثاً يكثر فى البرك والمياه الراكدة . وبناء على ذلك اتضحت العلاقة بين الملاريا والبلاد التى تكثر فيها المستنقعات .

وعاد السر رونالد روس بعد ذلك الى وظيفته فى المدرسة . ورأت ادارة المدرسة أن تتثبت من صحة النتائج التى انتهى اليها . فأوفدت عدة بعثات الى المناطق الحارة المختلفة ؛ كما أن الجمعية الملكية البريطانية عهدت الى ثلاثة من كبار الأطباء (وهم الدكاترة ستيفنس وكريستوفر ودانيالز) فى التثبت من نتيجة مباحث السر رونالد روس فى انحاء مختلفة من افريقيا والهند . وقد قاموا بما عهد اليهم خير قيام .

ومنذ ذلك الحين كثر الباحثون فى داء الملاريا وطرق معالجته ليس في البلاد الحارة فقط بل فى الأقاليم المعتدلة أيضاً . وقد ثبت اليوم بوجه علمي قاطع أن هذا الداء ينتقل بواسطة أنواع بعوض « الانوفاليس » . وأصبحت هذه الحقيقة الثابتة من المبادىء الأساسية التي يدرسها طلبة الطب وطلاب علم الصحة . وصار المعول الاكبر فى مكافحة الملاريا على مقاومة الناموس الناقل للعدوى .

والحكومات المتمدنة تسعى اليوم لاستئصال شأفة الناموس بكل الوسائل الممكنة . وقد قام الاميركيون فى جزيرة كوبا ومنطقة بناما بأعمال باهرة تسجل لهم بالفخر اذا طهروا تلك الأنحاء من حمى الملاريا التى كانت تفتك بالألوف من السكان . وقام البريطانيون أيضاً بعمل مجيد من هذا القبيل فى بلاد افريقيا الغربية وقام غيرهم بمثل ذلك فى أنحاء أخرى من العالم . وفى الواقع أن العالم قد امتلك اليوم ناصية هذا الداء وأتقن وسائل مكافحة الناموس .

ومن مشاهير الأطباء الذين خدموا الانسانية بمكافحة الملاريا الدكتور جورجاس الطبيب الأميركى الشهير، فاليه يرجع الفضل الأكبر فى تطهير البلاد المجاورة لترعة بناما. وساعده على ذلك النجاح الباهر ان الحكومة الاميركية أمدته بكل مايحتاج اليه من الأموال والعمال .

وفى سنة ١٩٠١ قام السر ملكولم وطسون بمكافحة المناطق الموبوءة بالملاريا فى بلاد ... الملايا بناء على طلب الحكومة البريطانية . فنجح نجاحا باهراً يسجل له الفخر اذ طهر تلك البلاد وما يجاورها تطهيراً تاماً فأصبحت الأحوال الصحية فيها على أحسن مايرام .

ومن دواعى الأسف ان حكومة الهند لم تظهر من النشاط فى هذا السبيل ما كان يجدر بها . على ان هنالك جمعيات وشركات (ومن جملتها شركات زراعية وسكك حديدية) لا تزال تكافح مرض الملاريا بكل جد ونشاط ولابد أن تتغلب عليه تغلباً تاماً .

هذه نبذة مختصرة عن هذا الداء الذى هو من أفتك أعداء الانسانية ، وقد هلك به الملايين من الناس منذ أقدم الأزمنة الى هذا اليوم، ولم يتمكن العلم من امتلاك ناصيته الا من عهد قريب .

الـكوميديا الالهية

بحث تحليلي في

قصيدة مسرحها الجحيم .فالمطهر .فالفردوس

عظمة دانتي الشاعر الايطالي الخالد

ما الداعي لوضع دانتي في مصاف العظماء وهو ربيب غابات ؟

وما الباعث للتغني بنشائده وهو الذي نبذته مدينة فلورنسا من أحضانها ؟

«وما السر في أثناء ونحن نـكره الجحيم ،نرتاح الى زيارته لا برفقة القسوس والرهبان بل برفقة شاعر ايطالي تفصلنا عنه الأجيال» ؟ .

ولم نترنم بأنشودته المفعمة بالأوصاف الغريبة والحوادث الرهيبة ، اللاتي بوصف دركات الجحيم ومخاطره: ابليس وهوله ، المطهر القائم علي ذلك الجبل الراسخ بأعضاده، السموات وعظمتها، والخالق ومجده ؟ ؟

ذلك لان دانتي يحمل روح السماء ، ولان صوته صوت عشرة قرون هامة .

ذلك لانه توثب بفكره الى بلاد لا تلجها الا نفس الشاعر العارج في ملكوت الخواطر والافكار، بله رجوعه من تلك البلاد النائية التي لم يستقر بها حاملا رسالة الخلود . وبالتالي فدانتي أحد أولئك الجبابرة الذين تفجرت فيهم بطولة التفكير البشري فنقلوا للبشرية هتاف فكرهم وصوت وحيهم .

لايحتاج دانتي الى أن تقام له النصب أو تنحت له التماثيل ؛ لان نتاج بنات أفكاره قد خلده له التاريخ في سجله .

لايحتاج دانتي الى زخارف الارض وأمجادها لانه كان أحد تلك المصابيح المتقدة التي نثرها الله في أعماق الفضاء لتنير للإنسانية ظلمات هذا العالم .

فتح الحب عروق دانتي شابا فملأها من ماء السماء ، وقدح الحب على قلبه فأراه عالماً جديداً هو خالصة نفسه وهداه الى كوكب جميل هو شطر قلبه . صادف دانتي وهو في التاسعة من عمره فتاة ، لمح مهبط آماله وينبوع حياته ، شاهد بيتريس الجميلة يجذب فلـكها فلـكه ، وبقي يستظل بأفنان جمالها طيلة حياته ، وظل قلبه يخفق لذلك الملك السماوي الذي تجسم في هيكل حبيبته الارضي . والغريب ان دانتي بقي محباً مخلصاً لمعشوقته حتى آخر حياته ، مع ان بيتريس قد تزوجت غيره، وربما لم تدر أن هنالك قلبا قد تصدع من جراء حبها ؛ وان هنالك نفسا قد امتزجت بنفسها ، وكان مثل دانتي الأعلى أن ينظر الى ذلك الكوكب عن كثب .

هذه هي الجذوة التي قدحت على قلب دانتي فأضاءته، وتلك كانت أول معرفة صدحت منه موسيقى الحياة ، وتلك كانت القوة التي حملت ذلك الاثر الالهي الكامن في صدر شاعرنا أن يتوثب الى أعالي السماء ، وسرعان ما انعكست آيات ذلك السمو في قصيدته الخالدة حملت روح السماء ، فالمطهر ؛ فالجحيم ، ظهرت في نشائده نمت بين الرقة والخيال الحكمة والشجون ؛ وكفى قصيدته فخراً وخلوداً أن يكون مسرحها الجنة

والنار،الظلمة والنور ، والعالم بأسره ، وبطلها الانسان الاثيم الهالك والانسان التائب المهتدى . وأحر بها من كوميديا تبدأ باليأس والقنوط وتنتهي بالفرح والنعيم والحظوة مع الخالق .

الفرق بين الـكوميديا الآلهة

وغيرها من القصائد القصصية

في خزانة الادب طائفة من القصائد تعرف بالقصائد المجازية ، وتؤلف هذه ضرباً من الادب قائما بذاته. وأشهر هذه القصائد المجازية في الادب الانـكليزي قصيدة «ملكات الجن» لسبنسر الشاعر الذي عاصر الملـكة اليصابات. أبطال تلك القصيدة (١٢)فارساً كل منهم متصف بصفة خاصة به،واحد يمثل الـكرم، وآخر المروءة ، وثالث الشجاعة ، ورابع الخدمة العامة . يخرج هؤلاء الفرسان مفتشين عن الملـكة التي جمعت تلك الفضائل التي تمثلت في كل فارس.ولم يقصد سبنسر في تلك الرموز إلا تمثيل عظمة اليصابات،لانها في عقده هي الملكة التي جمعت تلك الفضائل . وتختلف هذه القصائد المجازية عن القصائد القصصية :

١ -- اننا نجد بطل الرواية يقص القصة علينا بنفسه بدلا من أن تروى من قبل رجل آخر كما في القصائد القصصية.

٢ — ان حوادث القصة لا تؤثر في سير القصيدة فلا أهمية كبري تعلق على توالى الحوادث الصغيرة وتعاقبها ، خلافا للقصائد القصصية فكل حادثة صغيرة وكل واقعة تؤثر في مجري القصيدة ولها مساس بها.

٣—تدور القصيدة المجازية حول بحث فلسفي فلا يكون لهافي الغالب «عقدة» رئيسية بل هنالك مباحث أخلاقية دينية يتناولها أبطال القصيدة في كلامهم .وهذا عكس الواقع في القصيدة القصصية.

٤— ان البطل في القصيدة المجازية هو نفس الشاعر،ويتسنى لهذا أن يرى أصدقاءه وأعداءه أثناء سياحته الخيالية فيحدثهم ويباحثهم وينقل لنا صدى حديثهم،وهتاف قلوبهم.

٥—ان الغاية التي يرمي اليها الشاعر في القصيدة المجازية هي العبرة والموعظة عوضا عن التسلية والتفكهة.

والـكوميديا الالهية من هذا الضرب المجازي الذي جمع الصفات التي ذكرناها فلنضع تلك الفروق نصب أعيننا أثناء سيرنا في تحليل هذه القصيدة الخالدة .

نظام الـكون في نظر دانتي

لا يتسنى لنا أن نستعرض ما رمى اليه دانتي في قصيدته دون أن نستعرض أمام مخيلتنا نظام الـكون ، وتركيب الارض وموقعها بالنسبة لغيرها من الـكواكب ، لنتصورها كما نظر اليها دانتي في رواياته ، وكما كان علماء القرون الوسطى ينظرون الى الـكون .

لامراء في أن دانتي اتبع النظام البطليموسي في نظرته الى الـكون. فقد اعتبر الارض ثابتة وباقي الافلاك تدور حولها ، والارض في عقيدتهم مركز السيارات المتناثرة في الفضاء،وهي مستديرة يقطعها خط وهمي الى قسمين:شمالي وجنوبي ، أما القسم الشمالي فيكون اليابسة وفي منتصفه تقع مدينة اورشليم،وعلى طرفه الواحد أعمدة هركليس،وعلي الطرف الآخر يجرى نهر الكنج،والقسم الجنوبي يكون البحر:ذلك الماء الذي لا يعرف له حد.وتبدأ دركات الجحيم من مدينة القدس وتظل منحدرة على شكل مخروط الى القمر ، والخاطىء الذي يمر بهذا المسالك عليه أن يجتاز سبع درجات قبل أن يتسني له المثول أمام ابليس الجالس في الحضيض حيث الوطاوط ترفرف بأجنحتها حوله محولة الهواء الى جليد .

أما المطهر فهو تل بارز مخروطي الشكل يقوم قبال مدينة أورشليم ، وفيه محطات سبع، يجتازها الخاطىء قبل ولوجه الفردوس. والغريب أن دانتي يذكر أنه شاهد صلاح الدين وابن سينا في احدي محطات المطهر ، لان دانتي يعتقد أن الفردوس لا يدخله أحد لم يعتنق المسيحية ، وليست فكرة المطهر الا فكرة سادت العالم الكاثوليكي ونزعة تأصلت في تلك الكنيسة عن وجوب تطهير النفس قبل ولوجها الفردوس . فما يحدثنا عنه دانتي ليس من الطرافة بمكان ، لأنه ليس الا صدي بيئته ، وصوت مجمعه .

ويحيط بهذه الأرض عشرة كواكب وهي السيارات والقمر والسماء البلورية ، والاخير منها مركز الله ، وهو ثابت لا يتحرك لأنه مبعث تلك القوى التي تدير جميع السيارات في أفلاكها وتحفظها في مداراتها .

ما هي الـكوميديا الالهية

هي قصيدة شعرية كتبت بالايطالية الحديثة ، كتبت بلغة اليقظة الجديدة التي سادت أوروبا ، كتبت بلغة الحوانيت والشوارع لا بلغة الجامعات والكنائس ، كتبت بلغة يفهمها أبناء السابلة وحثالة الناس ، لأن القصيدة انما قصدت أن تكون للناس لا لجمهرة العلماء ، وكان هذا العمل بدعة لا تضاهيها أي بدعة ، لانه خرج فيها عن المألوف . فأحيا بذلك لغة جديدة وأنشط حياة قوم من عقالها .

تتكون القصيدة من مائة مقطع كل مقطع يشغل(١٤٠) بيتاً،وقد أتى الشاعر بمقدمة جذابة شغلت مقطعاً واحداً؛ أما التسعة والتسعون الباقية فقد قسمت بالتساوي على ثلاثة مواضيع — رئيسية: الجحيم ، فالمطهر ، فالفردوس .

بدأ دانتي ينظم هذه القطعة الخالدة في اليوم الأول من السنة الأولى في القرن الجديد ، فكان القرن الرابع عشر استقبل بتلك الموسيقى العذبة لان صوتا ملائكيا أخذ يتعالى تحت سماء ايطاليا ، وموسيقى شجية أخذت تصدح مبشرة بنهضة جديدة . وقد دعا دانتي تلك الانشودة كوميديا لانها بدأت بالحزن وانتهت بالفرح ، بدأت بالجحيم وانتهت بالنعيم ، وبالتالي لانها مثلت مظاهر الدهر ونواهيه ، ثم كما مثلت عز الخالق وبركاته .

ولم يطلق عليها صاحبها اسم الالهية ، بل لقبها بهذا اللقب أتباعه فيما بعد وتلاميذه ، لانهم اعتقدوا أن القصيدة كانت خليقة بذلك اللقب الالهي ، كيف لا ومسرحها الارض والفردوس وخيال الشاعر قد عرج في ملكوت الخواطر

والاحلام، وقد توثب الى العلاء حتى وصل عرش الخالق .

الديباجة

في ساعة من ساعات اليأس والقنوط نرى دانتي في غابة كثيفة ، نراه تائها في عالم لا يرى منه مخرجا ، نراه في صراع مع العوامل النفسية التي انتابته: فشق منها يريه الحياة فردوس السعادة في حين أن الشق الآخر يصور له الحياة كأنها تراب يتراكم فوق تراب أو أرجام حجارة تتسنم فوق الاحجار .

وعلى حين غرة يتراآى له وسط تلك الغابة وحوش ثلاثة : أسد هائج ، وذئب كاسر ، وفهد وثاب ، وهذه الوحوش واقفة في طريقه تحول بينه وبين التل القائم أمامه ، فيتسرب اليأس الى قلبه وينشد قائلا : « لعمرى لست أدرى كيف دخلت تلك الغابة المظلمة فقد كنت غارقا في النوم عند ما ضللت سواء السبيل » .

غير أن التفكير المكفهر لا يلازمه طويلا إذ ينتصب أمام شاعرنا شبح ملائكي يفرج كربه ويخرجه من مأزقه الحرج . وسرعان ما يسمع دانتي صوتاً علوياً يناديه قائلا: «اتبعني فاني سأكون قائدك » ولم يكن ذلك القائد سوى فرجيل صاحب الانياد . وهكذا تسنى لشاعر اللاتين العظيم أن يقود شاعر ايطاليا المبدع ، وهذا في الصميم رمز الى روح النهضة التي كان دانتي البشير الأول لها .

يقود فرجيل دانتي في الجحيم والمطهر، ويخبره علي كل ساقطة ولاقطة ، شاردة وواردة ساكنات في ذينك المكانين ، وقد رتب على فرجيل أن يترك دانتي يزور الفردوس تحت كنف حبيبته بيتريس ، لأن فرجيل كما لا يخفى كان وثنياً فلا يصح له الدخول الى السماء . وهكذا خلد دانتي ذكر حبيبته وأعطاها أسمى مرتبة يمكن للوا... أن تنالها ، لأن تلك الفتاة استطاعت أن تهب دانتي حياة جديدة ، وأن تجعله فكراً من أفكار السماء ، وليس في الدنيا ما هو أكبر سلطانا من الجمال والحب ؟ !

تفسير تلك الرموز

ليست الغابة التي صورها لنا دانتي إلا ... بأسره وليست الحيوانات الثلاثة إلا رمزاً للشهوات شهوة العين ، وشهوة الجسد ، وشهوة الحياة تلك الشهوات التي يعشقها كل انسان ، ... الراهب القابع في منسكه ؛ والعربيد في حانته تلك الغرائز البهيمية التي تجعل الانسان عبداً ... الارض ، والتي تحول النفس البشرية عن ... الأعلى ، وليس التل إلا رمزاً للفضيلة ، و... للحق الخالد ، ومنارة للحياة الفاضلة، وليس ... الا رمزاً للأمل الذي يرفع المرء الى ... الحياة ، ومظهراً للقوى الالهية التي تهبط ... الا فداء شرارة النبوة وتضليهم بالنور الأزلي ... فيهم .

غير خاف أن دانتي لم يقصد تلك ... تصوير حياته فحسب ، أو التعبير عن شعور ... انما رموزه تتاول الانسانية جمعاء، وشملت صغيرها وكبيرها ، شابها وكهلها ، فتاها ... أميرها وصعلوكها ، ولا غرو فهتاف دانتي ... العالم ، وصوته صوت الانسانية .

هذا هو التفكير الاجتماعي الذي أراد ... أن ... ، وهنا ظهرت عبقريته وعلو شأنه .

... تلك الديباجة الصغيرة الحياة ، وهل من ... الحياة غموضاً ؟ أليست هي أحجية ... ولغز الالغاز !

لكن هنالك حلا آخر لتلك الرموز ، فيمكن ... تفسيراً سياسياً : نستطيع ذلك اذا ... اذا ذكرنا حالة ايطاليا في ذلك العصر ... وما تعانيه مدنها من الانقسام وما كانت تقاسيه ... خصوصاً من المشادات والاضطرابات ... في فلورنسا بلدة دانتي حزبان : حزب ... (...) وحزب الارستوقراطيين وهم ...) وكان من جراء تلك المنازعات ... نفي دانتي من فلورنسا . وقد كتب هذه ... المنفى ، وفكرة وحدة ايطاليا لا تزال ... بباله . فبعد معرفتنا هذه الحقائق نستطيع ... ربما كانت الغابة رمزاً لحالة ايطاليا ... المضطربة ، والتل بأعضاده رمز الحكومة ... ذات سطوة ونفوذ ، والوحوش رموزاً ... للشر ، وفرنسا الهمجية ، وروما الجشعة ، ... رمزاً للعلم والفلسفة ، وقائداً للحق ، ... الناس .

... في جهنم والمطهر والفردوس

... في نكره الجحيم ، ونمج سماع اسمه ؛ ... نتوق الآن ان نزوره برفقة ذلك الشاعر ... فصلنا عنه الاجيال ، وقد ترتاح نفوسنا ... عنا تلك الروعة عند ما يقول لنا دانتي : ... تخلون برفقتي مباءة الرعب ، وستتقرون ... آلام الانسانية وأتراحها »

... نحن الان أمام ظلمة هائلة وفي الدرك الاول ... حيث الاطفال الذين لم يتسن لهم ان ... بالنور الذين يتوبون . أما باقي الدركات ... أنواع الخطاة الذين ينقسمون الى ثلاثة ... القسم الاول الذين تسلطت الغرائز ... عليهم فلم يستطيعوا التغلب عليها ، والقسم ... الكثرة الذين يقيمون في مدينة الظلمة ... والقسم الثالث القتلة وأصحاب الضغائن ... يسبحون في أنهار الدماء الغالية .

... الجحيم ، كما في المطهر ، يصادف دانتي طائفة ... فيتباحث معهم ، ويؤنبهم ويناضلهم ؛ ... ويشرح لهم ما استقر به فكره ... خياله عن سر الحياة .

... دانتي بهذه الرحلة وهو مدفوع بقوة ... وظل يسمع تلك النغمة الساحرة التي ... الى عالم الاحلام والاشواق وتسبح ... الافراح والاشجان ؛ حتى تسني له ... حبيبته ، ذلك الملك السماوي الذي اخترق ... الفضاء ، وأوصله الى عرش الحق .

... لنا ان الارض ستقف عن ... وتظل عن كنهها ، وان الشمس المتوهجة ... أنوارها وتنقطع شعاعها ، وان ... للأمم شعور وضجيج ... عقلنا ويرضى به ... فلنا أن نصوره ... ان ننطلق ... حبيبة دانتي ... الفاضلة التي اقتلعت ... الى أفق الحقيقة الجميلة ولا ... في جسم دانتي ، ... ووجدانه وحياته ، ... تلك الآية ... السماء نستطيع ان نزرعها

وتبقى علي الارض جسما فيه من الحياة ذماء .

وكان لسان حال دانتي في تلك الجولات الحية شبيه بتلك الزفرات التي يفوه بها محب نبيل ، قد ارتفع بحبه الى عالم الحقيقة الجميل عندما يقول :

« ليتصور ماشاء الخيال أن يتصور ! اما صورة انتزاع هذا الحب من قلبي فليكن أبعد شيء عنه ، لان ذرة من هذا الحب لن تنقص؛ وجزيئاً لن يفقد ، لكنه سينمو ويزيد ويطرد علوا واشتعالا حتى ينتزعني الموت بين يديه؛ وحتى بعد الموت أيضا -- اذا كان للارواح خلود بعده وتماس سأبقى محافظا على هذه الهبة التي حبتني بها القوة المسيرة لهذا الـكون، كما أستطيع ان أحلق بها الى ذراها لاطهر بنورها وأكون من المترفين بعظمتها وفيض نعمتها » .

تدل همسات ذلك المحب أذن بيتريس فتجيبه: القلب الكريم لا ينسى شيئا أحبه ولا شيئا ألمه ، فأنا حبيبتك التي حلت في ذاتك حلا أفديته معي في معنى أتمنى لك بصورة من أنوار علياك شرارة النبوة من ملك الجمال واقترب مني لتنال السعادة التي حبتنا بها الآلهة — وأكد وتيقن انى لك وأنت لى أبدا دائما ! »

اديب مطر

حق القتل..

كان الاسبرطيون يقتلون الضعيف ابقاء للاقوى وقد سنت جمهورية تشيكوسلوفاكيا أخيراً قانوناً يجيز القتل في أحوال معينة منها الضعف والمرض ، واذا كانت الفـكرة تبدو وحشية لمن لا ينظر الى أكثر من موطىء قدميه ،فان الباعث عليها باعث شريف يقره العقل . وهو العمل على خلق ذرية كاملة أجساماً وعقولاً . والبلاد المتمدينة سائرة في سبيل تقرير المبدأ الذي قررته تشيكوسلوفاكيا بدليل ما بدأت تنص عليه أكثر القوانين من منع الزواج حيث يكون أى من الزوجين مريضاً بعلة خطرة يمكن أن تنتقل الى ذريته بالوراثة . وقد قام كثير من الـكتاب في مصر يطلبون الى الحـكومة المصرية أن تحذو حذو الحـكومات المتمدينة في هذا الصدد . فلماذا ننتظر حتى يصدر ذلك القانون . وهو اذا لم يصدر في عهدك لا بد أن يصيب أبناءك وبناتك ممن يرثون عللك وعيوبك.

قبور تغص باللآلىء

وتصيرة كنوز الف ليلة وليلة

ماذا احتواه قبر ملـكة صينية

على أثر سقوط مدينة بكين عاصمة الصين القديمة في أيدى القوات الوطنية في أوائل الصيف الماضي ، عمدت بعض العصابات العسكرية الناهبة الى ارتكاب جريمة شنعاء هي انتهاك قبور الامبراطرة الصينيين من آل منشو ، وكسر توابيت الملوك الموتى واستخراج ما حوته من جواهر غالية . وكانت هذه الجريمة ذاتها باعثاً الى كشف بيان غريب عن ذخائر الذهب والجواهر واللآلىء التي دفنت مع الامبراطورة السابقة «تزوهسي» وهي التي تعرف « بوذا العجوز » وهو بيان لا يقل في روعته وغرابته عن قصص ألف ليلة وليلة .

كان لمسند الامبراطرة خصي محبوب يدعى « لى لين ينج » جمع ثروة طائلة ، وكان سلطانه أعظم من سلطان أى حاكم . وكان يدون لنفسه مذكرات يومية من أهم وأغرب المذكرات . وقد استخرج حفيده يدعى لى ينج شو من هذه المذكرات الغريبة وصفاً لكل الظروف والتقاليد التي اقترنت بدفن الامبراطورة « تزوهسى » وثبتاً بالنفائس التي أودعت معها في تابوتها ، ثم نشر هذا البيان أخيراً ، وليس ثمة ما يحمل على الشك في صدق ما ورد فيه خصوصاً اذا ذكرنا أن مدونه «لى لين ينج » لم يكتبه لينشر ويذاع .

وخلاصة هذا البيان الغريب هو أن تابوت الامبراطورة العجوز قد فرش بمرتبة من النسيج الذهبي سمكها سبع بوصات محلاة بوشي من اللآلىء لتوضع فوقها الجثة، وغطيت هذه المرتبة بغطاء من الحرير منسوج بوشي من اللآلىء ، ووضعت في طرفها وسادة غطيت أيضاً بطبقة من اللآلىء ، وفي هذا الغطاء خطوط من اللآلىء نقش عليها صورة وجه بوذا ، ووضع عند رأس الجثة حلية تمثل ورق اللوتس ، وعند القدمين حلية أخري تمثل زهر اللوتس . وأسند رأس الجثة الى ورق اللوتس ووضعت قدماها على الزهر . وكانت الجثة قد ألبست ثوبا رسمياً من نسيج الذهب الموشى باللآلىء وفوقه سترة من الوشي أيضاً فيها حلى من اللآلىء؛ ولف حولها حبل طويل من اللآلىء ؛ أدير حولها سبع مرات ، ولف ذراعاها بوشي رسم فيه ثماني عشرة صورة من اللآلىء تمثل بوذا . وكانت هذه كلها هدايا أرسلها الـكبراء للاحتفال بجنازة الامبراطورة ، وهذه لم تدرج في القائمة الرسمية .

ولما نظمت هذه الهدايا الشخصية على النحو المتقدم غطيت الجثة بغطاء مقدس نقشت عليه صلوات منثورة ، ووضع على رأسها إكليل من اللآلىء ، والى جانبها تماثيل صغيرة لبوذا من الذهب ، وباقي الأحجار الـكريمة يبلغ عددها مائة وثمانية ، وعند كل قدم وضعت بطيخة وبطيختان من الاحجار الـكريمة وجواهر صنعت على شكل الخوخ والـكمثرى والمشمش وغيرها من الفواكه يبلغ عددها مائتين . ووضع الى يسار الامبراطورة شجرة من اللوتس مورقة مزهرة صنعت من الجواهر والى يمينها شجرة من المرجان رصعت كلها باللآلىء والجواهر ، وبينما كان العمال يشتغلون بتزيين التابوت جاءت احدى الأميرات واخرجت جوهرة كبيرة صنعت على شكل ثماني أفراس راكضة ، وعدة تماثيل لبوذا ، ووضعتها في التابوت الى جانب الجثة، وكان هذا خاتمة الاحتفال فأغلق التابوت على الجثة وأودع القبرة الملـكية .

وقد عمد « لى لين ينج » الى تقدير ثمن ما احتواه من النفائس ، وتراه عن ذلك قائمة تذكر أهم ما ورد فيها . ومن المحقق أن النفائس التي سرقت تساوي الآن أكثر مما قدرت يوم دفنت مع الامبراطورة . فالمرتبة الذهبية قدرت بمبلغ ١٠٫٥٠٠ جنيه ، والوشيء اللؤلؤي الذي زينت به بمبلغ ١١٢٫٥٠٠ جنيه. وقدرت أوراق اللوتس التي صنعت كالطبيعية بمبلغ ١٠٦٫٢٥٠ جنيه وقدرت الزهرة بمبلغ ٩٣٫٧٥٠ جنيه .

وكانت الاحبال المنظومة باللآلىء ، تحتوى وحدها ٤٢٠ لؤلؤة كبيرة وألف لؤلؤة متوسطة وأربعة آلاف وخمسمائة لؤلؤة صغيرة . وبلغ عدد اليواقيت صغيرة وكبيرة ١١٣٥ ياقوتة ، وقدرت جميعها بمبلغ مليون ونصف مليون جنيه . وقدر عقدان أحدهما من اللؤلؤ والآخر من الياقوت بمبلغ ٣٠٦ الف جنيه . وقدر التاج الذي زين به الرأس والذي قيل إنه كان يحتوى لؤلؤة تزن أربع أوقيات بمبلغ مليون وربع مليون جنيه . وقدرت البطيختان الياقوتيتان بمبلغ ٢٧٥ ألف جنيه ، وقدرت شجرة اللوتس بساقها وورقها وزهرها بمبلغ ١٢٥ ألف جنيه . ونثرت فوق الجثة خمسمائة لؤلؤة كبيرة، والف لؤلؤة متوسطة وألفان ومائتا لؤلؤة متوسطة ، والفان ومائتا لؤلؤة صغيرة ، والفان ومائتا زمردة قدرت كلها بربع مليون جنيه .

ويبلغ التقدير الذى تركه لى لين ينج في مذكراته مبلغ ستة ملايين وربع مليون جنيه ولـكنه لم يشمل كثيراً من النفائس التي أهداها الامراء . ويقول لى إن أنفس هذه الهدايا هي الجوهرة التي صنعت على شكل افراس راكضة .

ومن المهم المشوق ان يعرف العالم ماذا كان مصير هذه الذخائر النادرة منذ أودعت الامبراطورة «تزوهسي» لحدها الاخير، واى ايد نزعتها ، واي صدور تحلت بها .

هذا ما يزال سراً مغلقاً .

لفت نظر

نلفت نظر حضرات القراء الى اعلان (مختاري الحلواني بطنطا) المنشور على الصفحة الرابعة لاهميته

السـ[illegible]ـرور الوهمي

أو النشرة الاولى

لهنري روزني الكبير

مسيو ج . ه . روزني الكبير

من الأكادمي جونكورت

فيما عدا العمل ، الصعب غالباً ، المنهك أحياناً ، وفيما عدا الفشل الذي يشوب الطمأنينة ، فيما عدا هذا وذاك ، ليس في العمل الصحفي غير المسرات أو الآلام العادية . وليس معنى ذلك ان هذا الاثر يكون دائماً موجباً للاحترام والتقدير ، فهو قد يجلب الحسد والغرور الدنيء والحقد التعيس ، كما قد يجلب الكبرياء البريئة والفرحة بنصرة غرض كريم أو المكافحة عن فكرة شريفة والسرور باظهار مواهب مجهولة عند الناس والرضا المتواضع بتأدية الواجب ..

لست أعرف ما يشعر به زملائي من ناحية الصحافة . أما أنا فاني أحتفظ من ذكرياتها المؤلمة بأكثر مما أحتفظ به من ذكرياتها المفرحة . ولاشك في ان هذه الفترة التي نعيش فيها هي أكأب الفترات التي قطعها زملائي كتاب القصص والأخبار والمقالات منذ قرن كامل . ولكن هل هناك من عمل تذهب مسراته بجميع ما فيه من آلام ومن قلق ؟ ان أقوال الكتاب القديم هي نتيجة تجارب قديمة العهد وقد جاء فيه : « انك تحصل على عيشك بعرق جبينك ! » — ولقد لاحظت كل ما يجري تحت الشمس ، وهاك النتيجة : كل شيء في الوجود محيط به الغرور وكآبة النفس .

اننا نحصل على عيشنا بأصعب مما يحصل به غالبية اخواننا الذين يشتغلون بأعمال يدوية ! وانا لا أشكو فاني أحب العمل والعمل الصعب . ولكن الشيء الوحيد الذي أشكو منه هو انه توجد هنالك في أغلب الأحيان أعمال لا فائدة منها ، والمجهودات غير المفيدة هي أهم أسباب التعاسات الكبرى في الصحافة .

وعندما أغوص في حياة الذكريات القريبة التي تطير على سطحها أشباح الماضي ، أرى واضحاً ان أعظم مباهج حياتي الصحفية قد بنيت على مجرد أوهام . ولكن أليس هذا هو الشأن في الحب وفي الصداقة ، وفي الأسرة ، وفي جميع الحوادث الفردية والاجتماعية ؟ نحن لانقطع عن أن نمزج الحقائق بالاوهام والاوهام بالحقائق .

لقد كنت في السادسة عشرة من عمري . وهل من الضروري أن أشير الى أن كثيرين من الناس يلقبون الكهولة أو ما يشبهها في مثل هذه السن ؟ ولقد كتب بول فيقال الذي يجب أن لا نستهين بقدره في بعض ما كتب قوله : « أو تعرف بعض الشبان ، بعض الشبان الحقيقيين ؟ أما أنا فلا أعرف الاقليلين جداً .. وأعرف كثيرين من الشيوخ في سن العشرين .. »

وأظن انى كنت شابا حقيقياً مزوداً باغلاط الشباب ولكنني كنت مملوءا حماسة ، مغرما لحد الجنون بالطبيعة والفن والشعر ، محاطا الى عنقى بالاوهام .

ولتذكر جيداً ان درجي كان مملوءاً بالاشعار الفجة والروايات التاريخية الفارغة ، والقصص الرديئة الوضع ، والاخبار الناقصة .

وفي مدينة لندرة الهائلة ، حيث كنت أعيش عيشة البطالة في انتظار الرحيل الى سهول الغرب الاقصى أو الى غابات البرازيل — اذ كنت قد اعتزمت أن أقضي أيامي فوق أرض وحشية . — في لندرة هذه الهائلة فكرت في وضع مؤلف عظيم جامع يجب أن يسمى القسم الاول منه ، « الكتاب النجمى » ولكنني لم أتمسك بهذا العنوان : والكتاب النجمى موجود الان دفينا بين أوراقي القديمة ، وهو رواية تحوى نظاما في سير الابطال وشيئا من علم النفس وعلم الاجتماع والشعر والفلك ، وهذا الكتاب لم أنشره قط .

لقد كنا ستة نسكن حجرا مفروشة في بيت واحد في شارع نيواورموند . وكنا نعيش معا عيشة الاخوة .

كان أحدنا موسيقياً ، والثاني مصوراً ، والثالث فيلسوفاً ، والرابع والخامس من رجال الأدب ، وكان السادس تاجراً ايطالياً هبط علينا من السماء فتلقيناه بالحماسة . ولقد كان هذا التاجر شاعراً في ساعات حلوله .

ألف هؤلاء الستة بيئة حماسية ، جماعة متصوفة الفن دينها . ولقد كان ثلاثة منا يفرزون بهذه العبادة الجوهرية عبادة الغابة العذراء ، والأنهر العظيمة ، والبحيرات الهائلة ، والجبال الشاهقة . كان هؤلاء الثلاثة من عشاق الألعاب الرياضية .

ولكي يعودوا الحياة الخشنة ، كانوا ينامون ونوافذ حجرهم مفتوحة ويغتسلون كل صباح بالماء البارد (التجمد في الشتاء) .

ولقد كنا نتبادل أمانة الثناء بعضنا لبعض ، ولكني أستطيع أن أقول بحق انه في مثل سني التي كنت فيها ، كنت أنا الذي أحرز أعلى الأصوات .

وكان ... ميقاي ... ... الخادم ... وكان ... الى ان ... في القصص والمقالات التي ... ... وكانت ... الفيجارو هي أسرة القصص الأدبية في ذلك العهد ... كان ... القصص والمقالات ، وحوادث السياحة ... الأشعار .

ولقد بدأت بارسال قصة . ولكني لم أتلق عليها جوابا ما . ثم بعثت بوصف لاجتماع عقدته حزب العمال في هيدبارك ، ولكنهم أهملوه ايضا بالصمت . وفي احدى الليالي بينما كنت أقرأ لأصحابي خلاصة قصيرة من نوع « حوادث حاضرة » لاتزيد على اثنى عشر سطراً ، صاح ارنستو :

— انى أ امن على أن هذه القطعة ستنشر ،

فقلت وقد قطعت الأمل :

— لا . لا انها لن تنشر .

قال : بل ستنشر — بل ستنشر .

وتولى ارنستو نفسه كتابة قطعة « الحوادث الحاضرة » وبعث بها الى الفيجارو .

ومرت الخمسة عشر يوما ولم يبد من جانب الفيجارو أثر من آثار الحياة . فماذا انتظر ؟

***

وفي صباح يوم أحد ، بينما كان بول ، الماهر في أعمال الطبخ ، يتأهب لصنع « شليك بالخمر » وتجهيز « القشطة » اذ دخل المآمر وقال بصوت خافت خفي :

— دائماً . لاشيء !

ولقد أدركنا جميعا أنه يلمح الى جريدة الفيجارو ، ولكن لما كنت قد فقدت كل آمالي فقد تلقيت كلامه بمناومة قاتلة .

وكان الطقس جميلا فالصباح صباح يوم من أيام مايو حيث تبعث الحدائق والبساتين الى المدينة العابسة الآمال الخفية التي تنبعث من عطر الاعشاب والورود و لزنبق ومختلف الأزهار .

وفي الظهر ذهبت الخادم الى الخباز فجاءت بالنخد الذي أعددناه اعداداً طيباً لطعامنا ... آه أيها الشباب ... هذا النخد من البطاطس المشوى شيأً جيداً ومنظما في شكل بديع . و « قشطة » بول والشليك ... شليك انجلترا الطيب الكبير الحجم الذي جمع أريجه كل ما في الحدائق من عذوبة . لقد كان هذا هو عيدنا الرباني ، لطيف ، طيب الطقس ، فاتن ، تبدو أمامه جميع أعياد الاعمار المتقدمة كذراء ثقيلة الظل .

وعندما وصلنا الى « الشليك » أخذ المآمر ذلك المظهر الخفي الذي جذب أرواحنا الخيالية . ثم بحركة تمثيلية أخرج من جيبه احدى الصحف .

فلما وقعت أبصارنا عليها عرفنا أنها الفيجارو . وأظن أن لوني عند ذلك قد بهت ، فقد هب الأمل والخوف على رأسي ، على التوالي ، فشبّ أولهما ساخن وثانيهما بارد .

ونشر المآمر الصحيفة بتأن ، ثم أخذ يقرأ ، انما كان أشد التفاتنا اليه ! ولقد اضطربت جميع أعضاء جسمي ، وليس من شك في انني كنت أشد اضطرابا من تابليون بعد موقعة اينا أو فاجرام .

لقد كانت القطعة التي قرأها هي « الحوادث الحاضرة » التي بعثت بها الى الفيجارو ونشرت

[illegible] ... عشرة أسطر ... المآمر ... ... تصدر من ... .

... ...

... أنت عزرا ... ... أو ... ... من ... !

ولا ... في أن ... قد ... السوق ... البيت ... أخذها ... ممتلئين جميعاً . وكانت ... آية في الجمال من ذلك المستقبل الذي رآه الانسان في تلك البلاد دون غيرها ، وهو المستقبل اللاسلكي — في غير انجلترا تحمد ذلك الذي ... فليس من بلد آخر ... فيه ... البرلمان والملاهي ... وبرلمانات الرياض وبنات أمريكا ... العالم ... لاهؤلاء ولاهؤلاء ... أن يعطينك فكرة عن هذه الصفات .

لقد كنا جميعا نحبين لهذه الفتاة وكان ... « انى » ولكنني كنت أشدهم لها حبا . ... وأسفاه ! حب لم يكن له قط من مثيل ... من ذلك الطراز الذي يشير اليه الأب ... علاحة ولباقة ، ولكن باتصاف كاف ، ... يقول :

« في هذه الساعة من ساعات الحب ، ... التي خضعت اللذة فيها لسلطان الوجد المطلق ... أعون على ماريوس ، ماريوس الظاهر ... ان يصعد الى بيت فتاة من بنات الهوى من ... يرفع ديل كوريت الى أعلى عقبها »

رفع ثوب « انى » ! مسألة لم أحلم بها ... واحدة من لحظات حياتي . فلم أكن أرى غير وجهها .. وفيما عدا ذلك كنت ولهان ... ولم أكن أنتظر شيئا ، وكان يبدو لى ان ... ظل الأمل فيها ليس إلا غروراً وحماقة ...

وها هى « انى » آخذ الأمر واقفة ... من خالها ، التى رمقتنا بعينيها المستديرتين ... تشبه مقلتاها كرتين من العقيق .. ثم قالت :

— ما الخبر انكم تحدثون من الضجة أكثر مما تحدث ثلاثة أطقم من الارلنديين !

فاجاب المآمر :

— اننا نحتفل بمجد صديقنا هنرى ... واذن فأنت لا تعلمين يامس كراولى ان ... رجل عظيم .

فادارت مسز كراولى الحوجا منده ... حين خطرت برأس المتآمر فكرة ... فقال :

— يجب أن تقبليه ياسيدتى أنت و... « انى » احتفالا بهذا اليوم السعيد ..

فقابلت صاحبة الدار هذا الاقتراح ... قلبه من حب الخير وألقت بنفسها ... وقبلتني بدون خجل .. ولما جاء دور (انى) ... أغمضت أرى شيئاً فقد مرت سحابة أمام ... وحجبت عني رؤية كل شيء .. ... اللاتي من وجهي ، وقد دفعها المآمر دفعة ... وقبلتني (انى) في هدوء ، وكأن قبلة على ... الانجليزية .. قبلة صريحة طيبة على ... أتريد أن أقول لك ؟ لقد تمنيت أن أرى ... الأب يهبط الى شارع نيو أورموند ، فيا ...

... لا يكون أشد ابتهالا ولا سعادة . ولقد ... زمان طويل طويل بأمر احتفى ... يوم ... ، وعند هبوط المساء ... احل ... في حياتي ملابس ... الحاضرة » وقبلة (انى) تعلق بكل ... وجميع أسباب الصفاء ، وكل عوامل ... الانسان العاقل ... ماذا حدث بعد ذلك ؟ ان شيئا

الحياة شيئا غير متصلة الحلقات ، فلم يكن لها من بقية . ولم تنشر لى الفيجارو شيئا آخر ، ولا « انى » قبلتني قبلة ثانية : فالريق غير ذكرى ؛ هى أقرب الى التناقض ، ذات أثر عميق ، وهى في كل الاوقات أشد ذكرياتى زمن الشباب الاحمق الفتان حرارة .

ج . ه . روزني الكبير

من الاكادمي جونكورت

توطيد الاسـ[illegible]ـعار

هل تنجح عصبة الامم في ذلك ؟

... علماء بلاد الغرب يبحثون ... الى ... الانسان الى الوصول الى كثير من وسائل ... الحياة . وهم ما فتئوا يعملون على ... من معرفة هذه الوسائل متدرعين وراء ... الانسانية غير ملتمسين جمع الثروة ... حب الظهور والمدح ، بل كل همهم ... على كل ما يحول بين الانسان وبين ... فاذا نجحوا كان شعورهم بهذا النجاح ... الذي يبتغونه لأنفسهم ولا يرضون بغيره

وكان العلماء في الطب يد كبرى في تخفيف ... الانسان العامة وفي درء كثير من ... عنا بوسائل الوقاية المتعددة التي ... وللعلماء الحركة الآلية وأحوال الجو ... تقريب المسافات الشاسعة وجعل ... الاتصال بغيره في بلد نائي ، كذلك ... الاقتصاد قسط محمود في تحسين أحوال ... عالجهم أسباب نكبات السواد الأعظم ... والاشارة الى ما يجب أن يتبع في تدبير ... تدبيراً يرمى في النهاية الى تحسين مستوى ... التي هى في حاجة الى ذلك حتى تخفف عن ... هؤلاء احمال عوائل الدهر ونكباته ... لاسيما ما كان من ذلك يصل الى المعدمين ... والمحتاجين من أرباب العائلات . فالنظم المتنوعة ... من شأنها المحافظة على كيان الانسان وعلى ... ما كان منها في بعض البلاد العريقة في هذه ... كبريطانيا العظمى مثلا كانت نتيجة بحث ... رجالات الاقتصاد . فهؤلاء الذين كرسوا الجزء ... من حياتهم للدعاية الانسانية غير راجين ... شرها وشروق شمسها ليحتمى بها السواد ... من السكان .

... رجال الاقتصاد هؤلاء مازالوا يرون أن ... الانسانية تفتقر الى التغلب على المظالم من ... من نواحيها ، فهم الى اليوم يرفعون الصوت ... الكارم من غيوم هذه الظلمات ... لم حقائق الامور ويرونها مجردة من ... ليحكموا على ماهيتها بما لديهم من خبرة ... سابقة .

... من الامور التي يعنى بها أئمة الاقتصاد ... في العالم الغربي اليوم مسألة الاسعار ... وما لذلك من نتائج قد سبق للعالم أن ... مرارها التي مازالت تحز وقعها في كثير من ... الى معالجتها ليعود الى العالم نعش ...

الاتساق في الانتاج وما يدور عليه من رحى التجارة .

والواقع أن اقلبات الأسعار لاسيما ما كان منها في غير هوادة من النتائج المالية والاجتماعية ما قد تعرض الشعوب الى كثير من الاخطار التي يجب العمل على الابتعاد عنها بقدر المستطاع .

ان الرجل العادي يكاد لايؤمن بأن قيمة الجنيه أو القرش مثلا قد تختلف من وقت الى آخر ، وكيف يصدق ذلك والجنيه الذي يراه في يده اليوم هو عين الذي كان يراه معه أمس ! فكل ما تقوله له من هذا النحو ضائع الثمرات . وكلما حاولت زيادة اقناعه ازداد تمسكا بأن الجنيه جنيه بلا تبديل ولا تغير لقيمته وقد يشتري شيئاً باضعاف ما اشتراه به من قبل ومع ذلك لايريد أن يعترف بأن قيمة الجنيه قد تغيرت عن ذى قبل !

ولكن الحقيقة غير ذلك فان جنيه اليوم قد لايكون هو نفسه غداً من ناحية القيمة فانتشار اشاعة من الاشاعات أو خبر من الأخبار التي لها أثر في الشؤون المالية قد تجعل قيمة الجنيه في جيب صاحبه ضعف أو أمثال قيمته أو لاقيمة له مطلقاً مثل القيمة التي كانت له قبل اذاعة هذا الخبر أو ذاك . هذا بخلاف وسائل أخرى يضيق بها الكلام هنا لما مثل هذه النتائج .

ومما لا ريب فيه أن التغيير في قيمة العملة في كثير من الأحايين كان سببا من أسباب حرمان فئة من الفئات — في حرمانها اسعاد فئة أخرى في نفس الوقت ، وفي هذا التحويل ماقد يدعو الى اضطراب في الانتاج أو ما كان عليه توزيع الثروة مما قد ينجم عنه ما يؤدي بالانسان الى النزول عن المستوى الذي اعتاده . واذا كان ذلك شاملا لفئة كبيرة من السكان نتج مايسهل اندساس الضعف وعدم القوة والاحتمال على العمل الى هؤلاء ، وتسرب مثل هذا الى أجيالهم القادمة وهى أخطار اذا لم يستطع الرجل العادي تصديقها فالتجارب أثبتت حقيقتها من قبل .

وللأستاذ مينارد كينز — الذي قلنا عنه في كلمة سابقة انه نابغة أئمة رجالات الاقتصاد في انجلترا اليوم — آراء وخواطر في ذلك على جانب عظيم من الأهمية كما يتبين ذلك من مؤلفه الذي يشير فيه الى ضرورة اصلاح النظم المالية اصلاحا يعالج ما اختل من هذا الوجه . وذلك رغم ما لاقاه من نقد عنيف للكيفية التي خطرت له لمعالجة هذا الأمر . وكان في طليعة النقاد لذلك المرحوم الدكتور والتر ليف رئيس مصرف وستمنستر والعلامة جرجوري وكل منهما معروف بخصوبة التفكير وسعة الاطلاع في هذا الشأن .

ولا يبعد أن يكون ما بدأ الأستاذ كينز من علاج للأمر واضع الذي ، بل فوق ما يدركه جيل الوقت الحاضر وقد يتم له العلاج قبل زمن غير بعيد . أي والوقت الذي تتهيأ فيه لذلك المدارك فتقبله . فتلك القوم فيما أبداه من اصلاح مثل الصالحين الذين نادوا بأمر لم يستطع سواهم في عصرهم أن يروه بل رأته الاجيال التى أتت من بعدهم فعملوا على القيام بتنفيذه ، وهذا ما تدعمه السوابق التاريخية للشؤون المالية .

وأشد وقت اشتد فيه النضال في ذلك كان عقب الحرب واستمرت نيران هذا النضال بين الاقتصاديين الى أن هبطت قليلا منذ عامين . وقد يكون سبب هذا الهدوء عودة كثير من البلاد الى العمل بقاعدة الذهب مهما كان نوعها لملافاة التضخم المالى الذي نشأ عن السعة والسخاء في اصدار ورق العملة .

ولكن يظهر أن هبوط هذا النضال كان ظاهريا لأنه تبين أخيراً اهتمام لجنة الشؤون المالية بجمعية عصبة الأمم بهذا الأمر .

فهذه اللجنة قد أصدرت بعض التعليمات الى سكرتاريتها لجمع المعلومات اللازمة لبحثها ومعرفة الوسائل التى يمكن بها التذرع نحو ايجاد توازن بين قيمة وحدة مثقال من معدن الذهب وبين كمية من السلع بوجه عام .

وهذا البحث على هذا المنوال يعتبره المطلعون على مثل هذه الشؤون من أصعب الأمور التى سبق أن تناولها البحث الاقتصادى .

وهؤلاء يقولون ان الصعاب التى تكتنف مثل هذا البحث نظرية وعملية وتبدو كذلك حتى لدى بحثها بحثاً سطحياً . وذلك لأن مثل هذا البحث يقوم في بادىء الامر على أساس أن دخل الافراد بوجه عام على نوعين : أولهما الدخل الثابت الذى لا يتغير مقداره كالناتج عن استثمار المال فيما يعود بمقدار من الفوائد المتفق على مقدار معين لها أو كالماهيات المتفق على وحدة مقاديرها . والنوع الثانى وهو الدخل غير الثابت قدره بل يتغير صعوداً أو هبوطا مع تغير أثمان السلع والدخل من استثمار المال في الاسهم وهي التي تعلو أو تهبط فوائدها مثلا ، أو من أرباح الاشتغال في التجارة وما شابهها . وانه عند ما يحصل تغير في أسعار السلع بالنسبة الى الذهب بوجه عام فان كان التغير صعودا في الاسعار كان في ذلك صعوبة على أرباب الدخل من النوع الاول لان ارتفاع الاسعار يسلبهم جزءاً من دخلهم غير القابل مقداره للتغيير فلا يستطيعون الحصول على المقدار الذى اعتادوا الحصول عليه بنفس دخلهم بسبب حدوث هذا الصعود وأن الجزء الذى حرموا منه من دخلهم يستفيد به أصحاب الدخل من النوع الثانى بسبب هذا الارتفاع . أما اذا كان التغير في الاسعار هبوطا فان الخسارة واقعة على أرباب النوع من الدخل الثاني : وذلك بأن جزءاً من دخلهم يستفيده أصحاب الدخل من النوع الاول بسبب هبوط الاسعار اذ يصبح في وسع هؤلاء — بنفس وحدة العملة — الحصول على مقدار ما اعتادوا شراءه من قبل زائداً جزء آخر من ذلك بسبب هذا الهبوط .

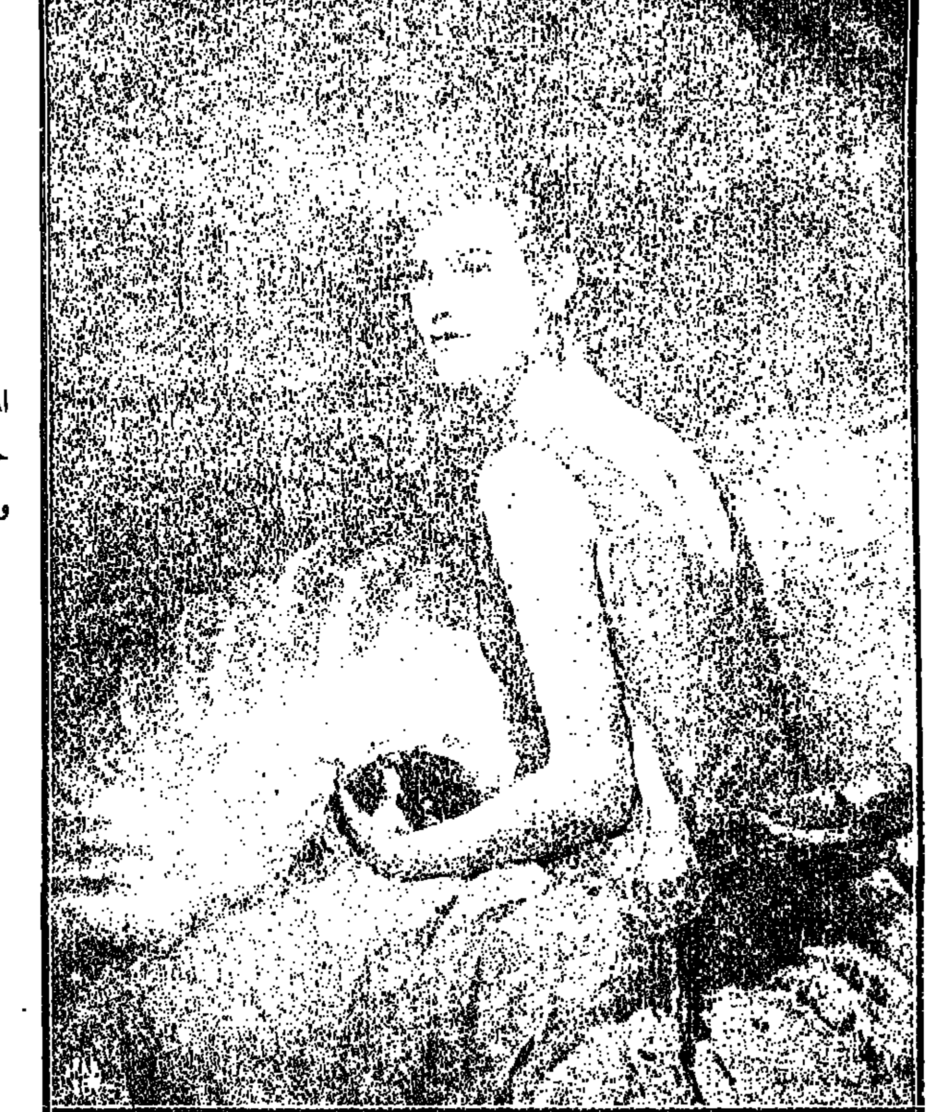
ومما لاشك فيه ان أى اضطراب في مستوى الاسعار سواء أكان ذلك يرجع الى تغير في وسائل الانتاج أو الى تغير في عرض الذهب أو طرق استعماله في أمور العملة مما يستدعى الى ضبط الأمور من أوجه شتى . ولكن اتخاذ مثل ذلك ليس أمرا سهلا بل بثمن وعلى حساب اضطرابات أخرى لامندوحة من حدوثها . ومتى كان الامر كذلك نشأ الاختلاف بين طلاب اصلاح ما اختل بملافاة تغير مستوى الاسعار . ففريق يرمى الى اصلاح مطلق والفريق الآخر نظرا الى ما يحدث عن مثل هذا الاصلاح من اضطرابات أخرى لايذهب مذهب الاولين . بل يرى ان خير وسيلة هى التوسط في علاج ذلك بأن يكون الانتاج صعودا أو هبوطا وبالتدرج وسيلة لوقف التيار الذى يبدأ يخل من مستوى الاسعار . ولكن يعوق ذلك اعتبارات عدة منها مالا يكون تحت نفوذ الانسان بل تتصرف فيه الطبيعة بحسب ماتكون عليه أحوال الجو والطوارىء الاخرى .

على أن فئة من الكتاب تضع كل ثقتها في توطيد الاسعار في السياسة التى تسلكها المصارف الرئيسية : فالسير هنرى ستراكش مثلا يرجع هبوط الاسعار فيما بين المدة من مايو سنة ١٩٢٥ الى مارس سنة ١٩٢٨ بنسبة تسعة في المائة — الى ما انتهجته هذه البنوك من سياسة التضييق في منح السلفيات بسبب ميلها الى الازدياد من الذهب لديها . ولكن المتفق عليه أن هذا الهبوط يعود في الواقع لا الى هذه السياسة بل الى زيادة الانتاج في المدة المذكورة اذ لا تدل احصائيات الانتاج فيما بين سنة ١٩٢٥ و ١٩٢٧ على الزيادة المبينة بعد :

الفحم ٧ في المائة والحديد الخام « الصلب » والبترول ١٧ والنحاس ٩ والقمح ٥ والقطن ١٣ وغيرها فزيادة الانتاج بمثل هذه النسب — وذلك بالرغم عن الزيادة السنوية في سكان العالم ما يقرب من واحد في المائة — لاتدع هناك شكا في ان الهبوط مرجعه زيادة الانتاج لا سياسة المصارف المالية .

هذا وان كل فرد ليدعو للجنة المالية لعصبة الامم أن تنجح في ايجاد وسيلة تقريبية من شأنها تخفيف وطأة اضطرابات مستوى الاسعار بما يعود على الناس بكثير من الفوائد .

عثمان شوقي



مسز نويل وود : صورة بديعة بريشة المصور هاي من مجموعة الصور التي عرضت حديثاً في معرض متحف جرافتون بلندن ونالت جائزة .



شعب يذهب الى المدرسة [illegible] الحروف اللاتينية اليوم مثل كافة أفراد الشعب التركي [illegible] ذلك ليسهل لهم التخاطب مع السائحين الانجليز والامريكيين [illegible] الصورة .



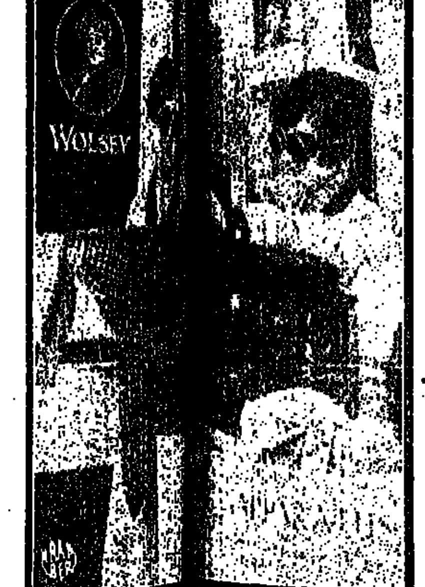
« رودا » صورة أخرى بديعة بريشة المصور جاليين من مجموعة الصور التي عرضت بمعرض متحف جرافتون بلندن ونالت جائزة .

تحية البوذيين : ترى في هذه الصورة قسيسين من قساوسة البوذيين الصينيين يحييان بعضهما على طريقتهم الدينية .

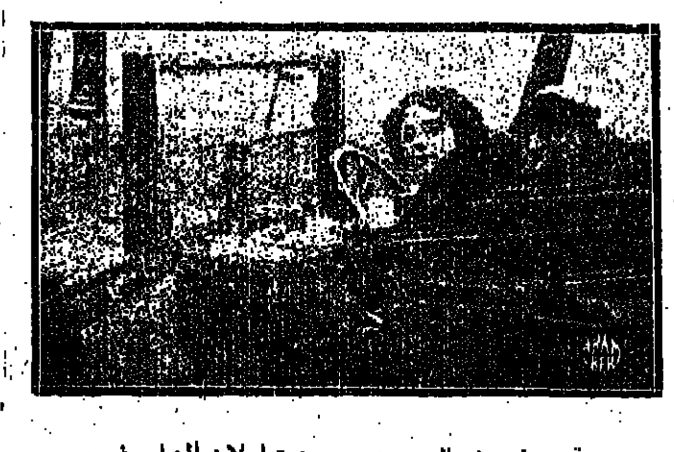


أصحاب الملايين : في هذه الصورة صف من أصحاب الملايين أخذت في حفلة العشاء التكريمية التي أقيمت لهم وهم من الشمال الى اليمين : المخترع الأشهر اديسون، السير لبتون (صاحب تجارة الشاي) مستر شواب ملك الحديد، مستر هنري فورد، مستر كريسلر، مستر ايستمان ملك آلة التصوير، مستر ويلسون صاحب مصانع تجفيف اللحوم .





الاشعة البنفسجية واللابس [illegible] النوف تطبان صديريا من الصوف حاما بواسطة الأشعة [illegible] لعة بلندن، وذلك يكسب الصوف عاملا يساعد على صحة [illegible]

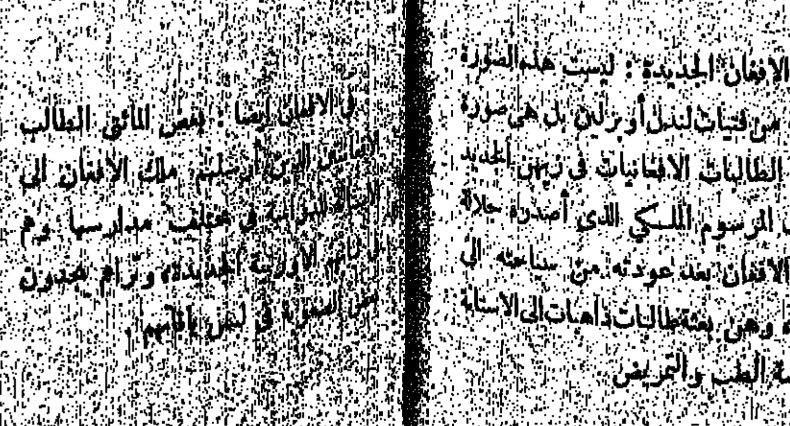


ترى في هذه الصورة سيدتين تتناولان الشاي في سيارتهما براحة كما لو كانتا تتناولانه في منزلهما، وذلك بواسطة مائدة خاصة مثبتة في السيارة لهذا الغرض يمكن نصبها عند الطلب ثم طيها بعد ذلك .

طائفة من النساء الفلاحات الايطاليات في ثيابهن الوطنية القديمة وقوفا يستمعن لخطابة السنيور موسوليني التي ألقاها في سياسة الحكومة الزراعية التي تعنى بها وزارته كثيراً وكان الحاضرون والحاضرات يبلغ عددهم ٧٠,٠٠٠ نفس وكان هذا الاجتماع أكبر اجتماع رأته ايطاليا منذ تاريخ المدنية .



الافغان الجديدة : ليست هذه الصورة لطائفة من فتيات لندن أو برلين بل هي صورة بعض الطالبات الافغانيات في زيهن الجديد حسب المرسوم الملكي الذي أصدره جلالة ملك الافغان بعد عودته من سياحته الى اوروبا وهن بعض طالبات ذاهبات الى الاستانة لدراسة الطب والتمريض





[illegible] الافغان ايضا : بعض [illegible] الطالب [illegible] ملك الافغان الى [illegible] في مختلف مدارسها وهم [illegible] الاوروبية الجديدة [illegible] [illegible] الصورة في [illegible]

البلقان وسـ......... لام اوربا

مساعي فنزيلوس لعقد المعاهدات

مرمى السياسة الجديدة في البلقان

في الانباء الاخيرة من باريس ان بعض الصحف الفرنسوية علمت ان فتحة المفاوضات بين تركيا واليونان كانت مقرونة بشادة سياسية يستدل من مداها في الصحف ان المفاوضات بين الدولتين مقضي عليها بالفشل. وفشل هذه المفاوضات مدعاة للأسف لأن السلام في البلقان — بل في اوربا كلها — لا تقوم له قائمة اذا ساء حسن التفاهم بين تركيا والدول التي تقطن شرقي اوربا وبين هذه والدول المجاورة لها. وقد سعى اليونان منذ عودة المسيو فنزيلوس الى حل المشاكل المعلقة بينها وبين الدول، فعقدت معاهدة صداقة وتحكيم بينها وبين ايطاليا من جهة؛ ثم بينها وبين يوجوسلافيا من جهة أخرى. ثم ولت وجهها شطر تركيا تتصدى لحل ما بقي من المشاكل بين الدولتين. ولقد كان الناس يتهمون المسيو فنزيلوس قديماً بانه يسعى لتحقيق مطامع اليونان البعيدة ويحاول تجديد مجدها القديم وانشاء دولة اليونان الكبرى. وفي الواقع ان هذه المطامع هي التي كانت تحدوه لعقد المحالفات المتعددة بين دول البلقان. فلما حبطت آماله أخذ يسعى لاصلاح ما أفسدته تلك السياسة الخرقاء، وكان أهم ما وجه اليه اهتمامه عند عودته الى السلطة ترسيخ دعائم السلام مع الدول المجاورة لكي يتمكن من التفرغ للمشاكل الداخلية.

ولما سأله بعض الصحافيين الفرنسويين عن غرضه من زياراته المتتابعة ليوجوسلافيا وايطاليا وفرنسا وانجلترا قال انه يرمى الى ترسيخ دعائم السلام بينه وبين الدول، وان فرنسا ليس لها ما تخشاه من المعاهدة التي عقدها مع السنيور موسوليني لانها معاهدة صداقة وتحكيم فقط. ولما طلب اليه بعض السياسيين في بلغراد أن يشرح لهم مضمون تلك المعاهدة بسط لهم أغراضها الاساسية وما تقوم عليه من المبادئ، وقال انه سيسعى في عقد معاهدة مع البانيا أيضا لانه يريد توطيد دعائم السلام بين اليونان وجميع الدول المجاورة لها ومن ضمنها الجمهورية التركية ايضا وانه اذا اتيح له تحقيق هذه الامنية وربط الدول البلقانية بسلسلة من معاهدات الصداقة والتحكيم كان من السهل إعادة النظر في مسألة السلاح لنزعه أو تخفيفه تخفيفا محسوسا حتى تتعادل ميزانيات الدول وتنقص نفقاتها الحربية التي تبهظ اليوم عاتقها.

وقد نشرت جريدة « باريس » اليونانية مقالة عبرت بها عن آراء المسيو فنزيلوس بهذا الشأن فقالت ان مركز بلاد اليونان الجغرافي يوجد خلافا بين مصالحها ومصالح الدول المجاورة لها، وهذا اوجه من اوجه الفرق بينها وبين الدول البلقانية فان معظم هذه الدول خالية من مشاكل البحر الابيض المتوسط حالة أن اليونان سواحل كثيرة. فمصلحتها تقضي عليها بان تكون على أتم مودة وصفاء مع الدول التي لها مصالح في ذلك البحر ولا سيما مع ايطاليا.

وتناولت الجريدة المذكورة المعاهدة التي عقدها المسيو فنزيلوس مع حكومة يوجوسلافيا فقالت انه في اثناء المفاوضات التي جرت لعقد تلك المعاهدة أطلع المسيو فنزيلوس المفاوضين اليوجوسلافيين على كل ما جرى بينه وبين السنيور موسوليني وفي اوقت عينه أطلع السنيور موسوليني على تفاصيل المفاوضات بينه وبين المندوبين اليوجوسلافيين. وأعرب أيضا عن ارتياحه الى عقد المعاهدة مع يوجوسلافيا لأن في عقدها حسما لجميع المشاكل التي بين الدولتين المتجاورتين،

ونشرت جريدة « اليفترون » اليونانية مقالة في هذا الموضوع جاء فيها انه على أثر عقد المعاهدة بين ايطاليا واليونان ساور فرنسا بعض القلق لأنها حليفة يوجوسلافيا وكان من الطبيعي أن تتمنى لو أن حليفتها يوجوسلافيا تحل ما بينها وبين اليونان من المسائل المعلقة ليستريح بالها من هذه الجهة. ولا يخفى أن رجال السياسة في فرنسا لا يزالون يطلبون النفس بعقد معاهدة بلقانية شبيهة بمعاهدة لوكارنو. وفي الواقع أن المسيو فنزيلوس يسعى جهده لتحقيق أحلام السلميين في البلقان وفي الوقت عينه قد أيقظ الشعوب البلقانية من غفلتها ونفخ فيها روح الوطنية الحقيقية فصار شعار جميعها: « البلقان للبلقانيين »

على ان هنالك طائفة كبيرة من الصحف — حتى في بلاد اليونان نفسها — تعارض سياسة المسيو فنزيلوس وتنحى عليه باللائمة وفي مقدمتها جريدة « كايتميريني » اليونانية وقد نشرت مقالة في أحد أعدادها الأخيرة شككت بها من سياسة فنزيلوس لأنه شرع في حل المشاكل المعلقة بينه وبين الدول قبل أن يحل المشاكل الداخلية ويجمع شمل الأمة. ولو أنه ضم الصفوف أولا لتمكن من عقد معاهدات أكثر انطباقا على مصلحة اليونان. وفي الواقع أن ضعف اليونان في الداخل يجعل كل سعي لحل المشاكل الخارجية خطراً ولما كان المسيو فنزيلوس قد وعد مواطنيه عند أول عودته بأن يجدد قوة اليونان فقد كان الواجب عليه أن يفعل ذلك بتقديم حل المشاكل الداخلية على حل المشاكل الخارجية.

أما الصحافة اليوجوسلافية فانها ترحب بالمعاهدة بين حكومتي أثينا وبلغراد وتقول ان المسيو فنزيلوس صديق قديم لحكومة سربيا وهو يريد مواصلة العمل الطيب الذي كان يسعى له دائما في شبه جزيرة البلقان. وسواء كان غرضه عقد معاهدات مع كل دولة من الدول على حدة أو ايجاد التحالف البلقاني الجديد فان مما لا ريب فيه أن شعاره هو ان « البلقان للبلقانيين » وفي هذا الشعار راحة لدول البلقان جميعها وطمأنينتها.

وقالت جريدة « بـوليتيكا » التي تصدر في بلغراد ان اليونان تود من صميم قلبها توثيق العلاقات بينها وبين حكومة يوجوسلافيا ومادامت رغبتها في السلام خالصة فلن تجد في سبيلها شيئا من العقبات التي تحول دون اقرار السلام في ربوع البلقان. ولاشك أن سياسة فنزيلوس في هذه الأيام هي خطوة جديدة محمودة في تاريخ العلاقات بين دول البلقان.

وقالت جريدة « فريمي » وهي من صحف يوجوسلافيا الكبرى انه اذا كان بين دول البلقان اختلافات فان هذه الاختلافات يجب أن تزول أو يغضى عنها لتحقيق فكرة السلام في البلقان، بل لتحقيق ذلك الشعار الجيد وهو أن البلقان للبلقانيين. وليس ثمة ما يحول دون توثيق علاقات المودة بين الدول البلقانية كلها ولاسيما بين يوجوسلافيا وغيرها من الدول، فليس ليوجوسلافيا مطامع امبريالستية على الاطلاق، ولا نعتقد أن في شبه جزيرة البلقان كلها دولة تحدثها مطامعها بتكدير جو السلام لتحقيق تلك المطامع. ومادامت شؤون البلقان بيد بنيه وما دامت الأيدي الأجنبية بعيدة عنه لا تسعى لايقاظ الفتنة فيه فان السلام سيظل ممدود الرواق هنالك.

واذا التفتنا الى الصحافة التركية نجدها جميعها تطرب لفكرة توطيد دعائم السلام. وقد نشرت جريدة « وقت » التي تصدر في الاستانة مقالة أعربت بها عن اغتباطها لأن المعاهدة التي عقدتها اليونان مع ايطاليا جاءت بعد المعاهدة التي عقدتها تركيا مع ايطاليا ولو جاءت قبلها لحمل الناس المعاهدة التركية الايطالية على غير محملها ولأولوها تأويلات لا تنطبق على الواقع. وفي الواقع أن تركيا لو عقدت معاهدتها مع ايطاليا بعد المعاهدة الايطالية اليونانية لظن الناس أنها انما سارعت لعقد تلك المعاهدة مكرهة خائفة وهو ما لا ينطبق على الواقع لان تركيا انما فعلت ما فعلته بمحض ارادتها السامية. ولاشك أن في سعيها اليوم لحل المشاكل التي لا تزال قائمة بينها وبين اليونان دليلا جديدا على رغبتها في توطيد دعائم السلام. ومما يجدر بالذكر أن السنيور موسوليني يبذل جهوداً كبيرة لتوثيق العلاقات الودية بين تركيا واليونان اذ يهمه أن تعيش الدولتان بسلام.

ونشرت جريدة « جمهوريت » — وهي من جرائد الاستانة — مقالة خلاصتها أن كل سعي للتقرب بين ايطاليا واليونان أو بين تركيا واليونان انما هو خطوة محمودة في سبيل السلام ليس في البلقان وسواحل البحر الأبيض المتوسط فقط بل في أوربا كلها. وقد صدقت هذه الجريدة في قولها لأن معظم دول البلقان هي اليوم مرتبطة بمعاهدات مع الدول الاوربية العظمى. فأقل عامل يهدد سلام البلقان يهدد سلام أوربا كلها.

هذا ويرمى فنزيلوس الى عقد معاهدات أخرى بين اليونان والبلقان من جهة وبين اليونان والبلقان من جهة أخرى. فهو يرمى الى ربط دول البلقان كلها بشبكة من المعاهدات لكي يعيش البلقان بسلام ويستطيع التفرغ لشؤونه الداخلية والاقتصادية.

لقد كان البلقان فيما مضى بركان أوربا السياسي والارجح أنه لا يزال كذلك حتى هذا اليوم فأقل شرارة تندلع منه تؤدى الى حرب عظيمة هائلة. فهل تنجح سياسة فنزيلوس الجديدة في البلقان ؟.

ان المستقبل كفيل بالاجابة عن هذا السؤال

نظرات في السكون

أو

ذكرى ميـ .... ـلادي

للاستاذ الشيخ محمود ...

...ل مثل هـذا اليوم من ... عام قريب أو بعيد

زاد البكا في الارض صو ... تا ساعداً في يوم عيد (١)

تساجك الاعلوات من ... أربـ على نوح الوليد

وانا تخيّلهم ... إلى طالق ذكرى يوم العيد (٢)

***

... أدر ماذا كان وقـ ... ع الأمر في نفس الرضيع

أحلى لديه ... أم خاف من هـذا الصنيع ؟

لكني أصبحت ... أد ... رى أنه أمر شنيع

إن كان رمز الحب ... برأ فما رمز الوعيد ؟

***

من أين يا ضيف الحيا ... ة أتيت ثم متى الرحيل ؟

وبأي كون سوف تخـ ... ـتم ذلك السفر الطويل ؟

كل الى غرض يجو ... ل فهل الى غرض تجول ؟

أم أنت سهم طاش فاخـ ... ترق الخفاء الى الوجود ؟

***

لا بد من غرض تصيـ ... ـب وأنت تجهل ما تصيب

... النوم قد آتى ... أمراً بايحاء غريب (٣)

أمروك في النوم البعيـ ... ـد بكافة الصحو القريب

أتراك لو خيرت كنـ ... ـت تريدها أم لا تريد ؟

***

ما أنت ، قبل يقال أنـ ... ـت ، اسم هنالك أم ضمير ؟

وثم البكاء وكل ما ... في الدار يستدعى السرور ؟ (٤)

كلا فما تبكي والا (م) أين مدمعك الغزير ؟

ألم يكن هـذا كلا ... م الروح في العهد العهيد ؟

***

أو لست تجهل ما تقو ... ل فنحن نجهل ما تقول ؟

وغداً ستفقه قولنا ... لما نلقنك الأصول

أو ليس ذا حال الذ ... ين بغير قومهم نزول ؟

أمن لهم يا صاح أنـ ... ـك لم تكن خلف الحدود !

***

لكن لماذا استقبلو ... ك بذلك العطف العجيب ؟

أمثله من قبل قد ... لقي الغريب من الغريب

أنا قصدت بيوم جئـ ... ـت تكف أمك عن نحيب ؟

أني وأين لقيتها ... خفا الوريد على الوريد ؟

***

فهذا السؤال جوابه ... أن ليس ثمة من جواب

أترى نحى السائلو ... ن وأغلظوا لك في الخطاب ؟

كلا فليس تجنيا ... لكنهم فقدوا الصواب

فتخبطوا في كل شيء ... يبحثون عن الفقيد !!

***

...علام من ... ما ... لذ ... ما يبقى ... زوال

أما وقرب ... ـد ... توا فما أمس محال

... فيه ... أن الحقيقة ... لا ... ال

... في الدار ... أما الزيد فلا مزيد !!

***

... علام ... أيا ثلاثا من سنين (١)

... في ... التمريض من كل البنين

أو ... ذاك ... أنت السنام به ضنين ؟

... فما مستطيع من عهود

***

ذكروا الفطام فـ ... الثدي في جام مرير (٢)

نفر الصغير من الرضا ... ع فما عدى مكر الصغير ؟

من قبيح الطعم الوبـ ... ـر لذلك الدون القصير ؟

أو ما الموت عند الصو ... ر الحاق من يبض وسود ؟

***

ألف الحلاوة فاستبا ... ن تميزها هذا الغلام

ولو انه ألف المرا ... رة فر من حلو الطعام

أو أنه ألف الجميـ ... ـع اعاش موفور المرام

لا يشتهى الخير الطر ... ىء اذا تلذذ بالقديد !

***

أما وقد ماز الحلا ... وة والمرارة في المذاق

فأطاق تلك وهـذه ... لم يلفها مما يطاق

فاليوم بدء حياته ... واليوم مبتدأ المحاق

واليوم يعرف أنه ... إما شقي أو سعيد

***

اليوم قد ولدت إرا ... دته فصار له رجاء

ويخاف اخفاقاً فيـ ... ـه عمل ثم يشعر بالعناء

وكذاك سن لنفسه ... شرع التنازع في البقاء

ولو انه فقد المذا ... ق لفر من تلك الجهود

***

فالذوق آفة عيشنا ... لكن أعنه من غناء ؟

أنكون أنعاماً فنجـ ... ـهل كل ماتحت السماء ؟

الوصل تغليه النوى ... والعيش يحليه الشقاء

ومن الذي يرمى الورو ... د لأن شوكاً في الورود

***

اليوم ثديك يا فطيـ ... ـم يداك فاسل عن الرضاع

واطلب غذاءك ان تعو ... ق بالنجوم أو الدفاع

وخـذ الطفولة والشبا ... ب مطيتيك الى المتاع

اما المشيب فيمتطيـ ... ـك وعنده الذوق عود (٣)

***

هذي هي الدار التي ... أمروك فيها بالحياة

وغـدا ستؤمر مرة ... أخرى بان تلقى الوفاة

امران بينهما يري ... (محمود) في هذه الفلاة

وبعيـد ذلك ليس محـ ... ـمود) لحيث أتى يعود

***

أمران بينهما حقيـ ... ـقة ذلك الشيء الخطير

هـذا الذى سموه (انـ ... ـسانا) تكون من (أثير)

تلك الحقيقة بعد أن ... هبطت الى الدنيا تطير

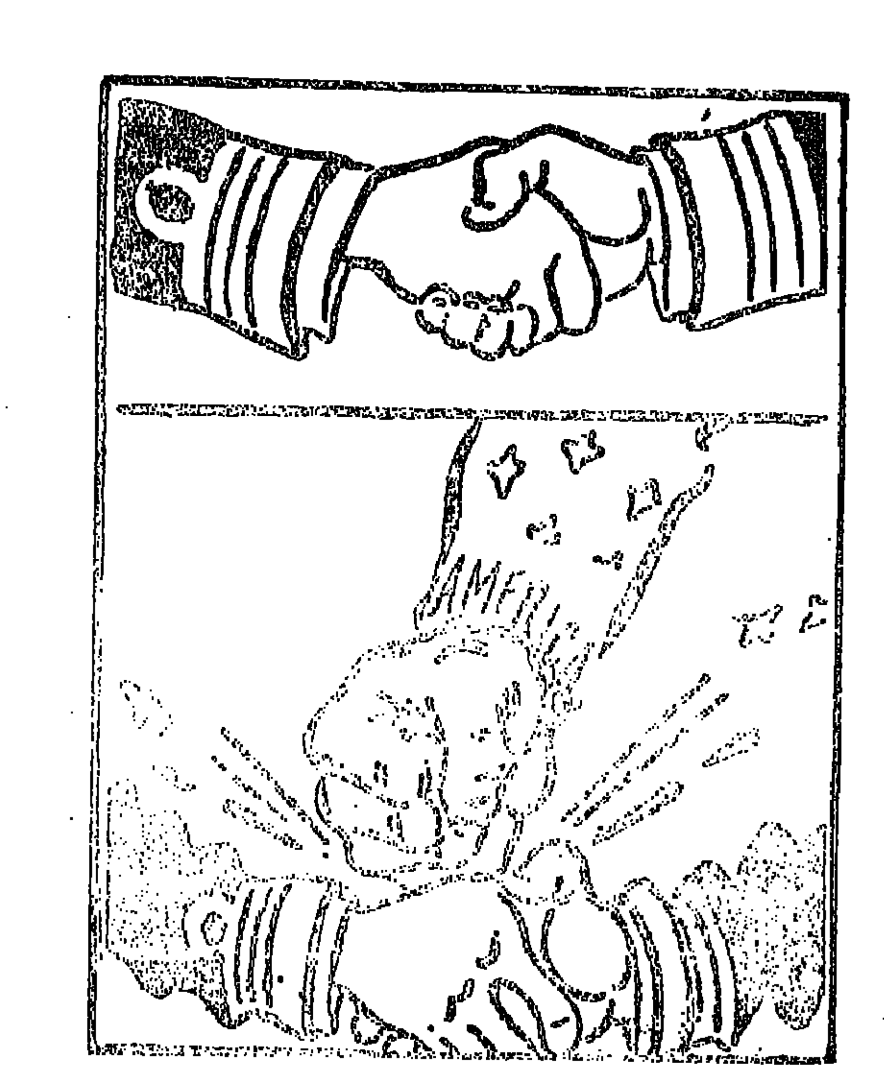
ما ان تحس هبوطها ... ومطارها أو تستعيد

***

(١) كانت مدة رضاعي ثلاث سنوات على غير المألوف في رضاع الأطفال اذ لا تزيد مدته في الغالب عن سنتين. وأرى أن زمن الرضاع هو في الحقيقة زمن تمريض للطفل لأنه يشبه المرضى في احتياجه وفي قصر طعامه على اللبن وعدم استطاعته مزاولة أي عمل ومن هنا كنت أكثر الأطفال تمرضا وكان هذا كان نذيرا لازمنا بعد ذلك من سقم (٢) من العادات المتبعة عند ما يراد فطام الطفل أنهم ينفرونه من الرضاع بوضع مادة مريرة على ثدي مرضعه (٣) اشارة الى العصا التي يتوكأ عليها المتقدمون في السن.

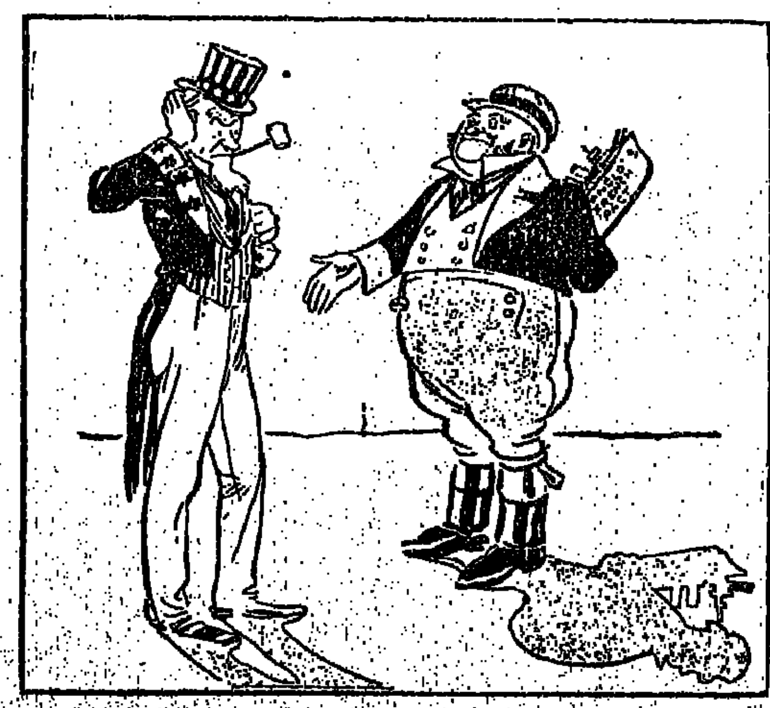
...ميلادي في يوم عيد رأس السنة الهجرية (٢) من العادات الريفية الشائعة أنهم يطلقون ... لابتهاجهم في الحفلات وقد تفاءلوا على بيان تاريخ ساعة مولدي (٣) النوم يفتح ... (الوسيط) الذي يستخدمه المشتغلون بالتنويم المغناطيسي فيفعل ما يلقى عليه من أوامرهم ... ولا حكم وفي أزمنة قد تبعد كثيرا عن زمن الأمر (٤) كثيرا ما يبكي الاطفال ... ولا خطر أن يكون بكاؤهم غير مصحوب بالدموع ومن هنا جاء تمييز ... الى لم يبدأ العالم بل الطفل حديث العهد غريب عنها وهو ما زال يتكلم به حتى ...

السياسة الخارجية مصورة



الاتفاق البحرى بين انجلترا وفرنسا

ترى فى اعلى كيف تصافح اليد الانجليزية اليد الفرنسية من أجل الاتفاق البحرى بينهما ، وترى فى أسفل كيف هوت اليد الاميركية عليهما فزعزعتهما « عن اسفستا الروسية »



العم سام يرى الخيال

بينما تنكر حكومة بريطانيا من القول برغبتها فى صداقتها لامريكا تدخل فى اتفاق بحرى مع فرنسا ضدها وترى فى الصورة جون بول عد يده لمصافحة العم سام بينما يخفى فى يده وراء ظهره مدرعة حربية . « عن تيوليدر الانجليزية »

هـذى هى الدنيا الكبيـرة أيها الجرم الصغير
فانظر الى آفاقها كم كوكب فيها يسير ؟
أتظن هـذا الملك مخلوقا الى العبد الفقير ؟؟
العفو . لا فقر لـ ـكن أنت من أشقى العبيد !!

* * *

إن كان هـذا ما فهمت فليس فهمك فى الهموم
الارض قد وسعت منا لـ فما احتياجك للنجوم
الكون شأن أنت شط رمنه لا أنت العموم
لست تفى بينا الكون قد كتب الخلود ؟؟

محمود عماد

العراق

لمكاتب «السياسة الاسبوعية» الخاص

بغداد فى ٢٤ تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩٢٨

مؤتمر الرياض واخفاقه

ذكرت فى رسائلى الى السياسة والسياسة الاسبوعية الغراوين خبر هذا المؤتمر الذي عقده جلالة الملك ابن السعود فى الرياض على أثر وصوله اليها من الديار الحجازية ، وقد شاعت أخبار من مصادر يعول عليها فى هذه المعلومات أن من المجتمعين فى هذا المؤتمر كان كثير من رؤساء عشائر نجد منهم سلطان ابن بجاد بن حميد وسلطان أبو العلاء من رؤساء عتيبة والشيخ غيدان بن حثلين رئيس العجمان والشيخ الدويدي من زعماء عشيرة حرب الشهيرة ونايف بن مهير من شيوخ شمر نجد ومشارى بن ... من زعماء مطير الدولة المعروفة بأسها والتى التجأ بعضها الى العراق تاركين نجد فى الايام الاخيرة ، ومن زعماء عتيبة أيضاً الشيخ ابن بجيا .

ولقد كانت أمنية العاهل النجدي أن يتخذ هذا المؤتمر بعض قرارات ياوح بها ويستند اليها نظراً الى ما يعرفه من تعلق هؤلاء الزعماء والرؤساء بجلالته بسبب هداياه العظيمة التى يواصل نفحهم بها . ولكن الغريب أن المؤتمر لم يتخذ أى قرار وقد انتهى كما ابتدأ بلاشىء مما أثار القلق فى نفس جلالة الملك ابن السعود واستدل به متتبعو سياسة نجد على حصول شقاق واسع بين العاهل النجدى وبعض زعماء عشائره وكان أظهر ظاهرة لهذا الشقاق الفراغ الذي أحدثه تغيب الزعيم الكبير فيصل الدويش عن المؤتمر المذكور . ومتى أعقبنا هذا بالخبر الجديد وهو التجاء ستمائة بيت من عشائر مطير التى يرأسها الدويش الى العراق أدركنا شيئاً من الاتجاهات التى تسير فيها السياسة النجدية .

قنصليتان جديدتان للعراق :

تقرر نهائياً استحداث قنصليتين جديدتين للعراق الأولى فى بيروت (...) والثانية فى الاستانة وخصصت الاعتمادات اللازمة لهما فى الميزانية الجديدة . ولقنصلية بيروت خطورة كبيرة نظراً الى العلاقات الاقتصادية بين العراق وسورية .

ومازال الناس ينتظرون قدوم القنصل المصرى الى بغداد .

لماذا رفض المستر كامبل تقلد منصب المستشار المالى ؟

نمى الى من مصدر مطلع أن السبب فى رفض المستر كامبل تقلد منصب مستشار وزارة المالية فى حكومة العراق أنه تحدث الى الجهات المختصة فى لندن عما ستكون مهمته فى أثناء تقلده المنصب فأعلم بأن هناك مشروعات خطيرة يعالجها ويخرجها الى حيز الوجود ، منها تأسيس « البنك العراقى » واصدار « العملة العراقية » فأجاب بانى واقف على مالية العراق وقوفاً تاماً ولا أراه مستعداً للقيام بمشروع البنك وأمثاله . لذلك اذا ماذهبت الى منصبى فى بغداد سأظهر رأيى المخالف هذه النزعة وربما لم يقع هذا الرأى موقعه اللازم والخير فى أن لا أذهب ورفض قبول المنصب .

بناية الكلية الطبية

يشرع قريباً فى تشييد بناية فخمة جداً بجوار المستشفى الملكي فى بغداد لتخصص لكلية الطب الحكومية . وقد أرصدت لها المبالغ الكبيرة و... النية تشييدها على أحدث طراز عصرى ، وينفق عليها بكل سخاء . وقد فتحت كلية الطب فى العام الماضى

غرفة التجارة ببغداد

فى الموعد المعين جرى انتخاب نصف أعضاء غرفة تجارة بغداد ففاز باكثرية الاصوات جماعة من مشهورى تجار العاصمة منهم مدير البنك الشاهى الايرانى فى العاصمة المستر بتر ، ولدى تجديد انتخاب رئيس للغرفة أحرز المستر بتر المذكور الرئاسة . وقد خطب فى اعضاء الغرفة ساعة الانتخاب يوسف افندى غنيمة وزير المالية مبيناً جهود وزارته فى تقدم التجارة وتحسين الحالة الاقتصادية ومشروع البنك العراقى والعملة العراقية والبنك الزراعى — فرع البنك الوطنى . وتطرق الى تأليف لجنة تجارة التمور فى البصرة . وقد نشرت الغرفة بهذه المناسبة تقريراً ضافياً ذكرت فيه بعض أعمالها فى خدمة المصالح التجارية والاقتصادية نظير الاتفاقية التجارية التى وضعت ... ومنها استنفذ بين العراق وتركية وغيرها من الشؤون ومساعيها فى تخفيف ضريبة الدخل وطريقة تقديرها على التجار . والذى يؤخذ على الغرفة أنها لا تنشر احصاءات متوالية عن الحركة التجارية .

الثورة فى المقاطعة الايرانية

لاتزال الأنباء تتواتر عن حركة الثورة والعصيان فى المقاطعة الايرانية المجاورة للحدود العراقية والسبب الأصلى — على ما يظهر — هو حركة النضال بين الرجعية وروح التجدد الذى تريد الحكومة الايرانية بثه فى الشعب الايرانى . ولا يخشى أى خطر على العراق من هذه الحركة الثورية بل على نقيض ذلك ان هذه الحركة تفيد العراق ... تحبط الدعاية الايرانية التى يقوم بها بعض المأجورين النفعيين .

مكافحة الملاريا

عنيت مديرية الصحة العامة باعداد مشروع واسع النطاق لمكافحة الملاريا التى تفتك بالعراق فتكا ذريعاً فى بعض أنحاء القطر العراقى ، ويظهر ان هذا المشروع يلقى تعضيداً كبيراً من الحكومة فتخصص له المبالغ اللازمة لاخراجه الى التنفيذ . والادارة الصحية فى العراق تشتغل ... جد . وقد توفقت توفيقاً الى حد بعيد حتى ان الزوار الاجانب من المفكرين يؤكدون أن الادارة الصحية وأعمالها فى العراق لاتدانيها ادارة فى ... أو تركية ، ومدير الصحة العام عراقى وجميع موظفى الصحة الكبار من العراقيين مع بعض الموظفين والأطباء الانكليز فقط ، وقد حدثت مناسبات كانتشار الكوليرا ونحوها هنئت فيها حكومة العراق رسمياً على جهودها المتظمة فى مكافحة الأمراض الطارئة ، والاهلون يقبلون على أساليب الوقاية بشوق .

أحكام المحاكم الاجنبية والعراقية

تقوم حكومة العراق الآن بمكاتبة حكومات تركية وفرنسا والمانية وبلجيكا بشأن تنفيذ أحكام المحاكم العراقية فى البلاد الاجنبية وتنفيذ أحكام محاكم الحكومات الاجنبية فى العراق بالتقابل . ويقال ان هذه المفاوضة ستسفر عن نتيجة مرضية .

اسلوب التأليف فى العلوم الازهرية

يجب ان يتناوله برنامج الاصلاح الجديد

من يطالع تاريخ القرون الوسطى فى العالم ... ما كان عليه العلم هناك من الجمود والانحطاط ... عرفت ان ذلك يرجع لجمود المتعلمين ... وتفهيم مسائل العلم كما أثبتها السلف ... يحشوا كافة التفكير فيها والبحث ... ولو لم تتح الأيام للعلم أولئك النفر ... الذين اخترقوا حجب تلك القرون ... وأصلوا تلك الحقائق المزيفة ... ونهجوا للمتعلمين طريقاً عقلياً للبحث ... العلم فيما بعد هـذا النمو والاكتمال . ... من هؤلاء بعظيم الفضل « فرانسيس ... الفيلسوف الانجليزي واضع أسس هذه ... والذى تجاوز بالعلم طريقته النظرية ... البحث العلمى المنتج . وانك لترى كيف ... هذه الطريقة من البحث جبابرة العقول ... الذين استخرجوا من دفائن الارض ... الحقائق العلمية التى لو فطن لها سلفهم ... أكثر مما استفاد الآن . وانك لترى ... سخروا قوى الطبيعة لبحوثهم وكيف ... الآلات لضبط مظاهرها والانتفاع ... التى كان عنها السلف أيضاً فى عماء تام .

وما كان العلم عند أولئك الا فرعاً ... لا يعنيه الا من يكلفون أنفسهم ... فيها ؛ فانظر كيف جعل هؤلاء ... ابن العلم ، واسبغوا عليها ... الحقيقية بعد أن كانت ضرباً من الوهم ... هـذا فضل الاساوب العقلى فى ... تأليفه قد شملت العالم بالعمران ... الانسانية بالرفاهية ولذة الحياة .

... الدين الاسلامى بأنه الدين الذى ... للبحث والتأمل ، ويستفزه للنظر ... ولقد استجاب علماء الاسلام لهذا ... أسس العلوم الاسلامية على التفكير ... واشتغلوا بالاوضاع الجدلية التي عرفوها ... خطة التمحيص والتحقيق والاستنتاج ... النهضة العلمية الاسلامية ، وكانت ...

... الازهر القسط الاكبر من العلوم ... القسط الاكبر ، لان التربية ... كل شىء ، فهى تعنى بما عس ... العلوم أولا ، وبالعلوم الكونية ... هذه المعارف اليوم كودبعة ... جيلا بعد جيل دون أن ... بحوثهم ولا يدققوا مسائلها على ... الصحيح المشفوع بالتحرى ... عصرها ويتقول أهله . والدين ... ليس له الا أن يساير ... العصور فيستقبل كل عصر ... وهذا كتابه الخالد يشع آياته ... مع العقل الصحيح ... كثيراً من الامور

المحسوسة اليوم يظن المسلمون انها تناقض عقائدهم المكتسبة من القرآن ولو تكلف العلماء تفهمها لعلموا أن القرآن لاينافي كل مايقع فى زمن ولا ينقض حقائق قد ثبتت بالحس واليقين ، والا للزم وجود الكذب فيه ، تعالى عن ذلك علواً كبيراً .

وما سبب هذا الجمود فى فهم الدين الاسلامى ، والتبس كثير من مبادئه علي الناس الا الاسلوب العقيم الذى درج عليه العلماء المتأخرون فى التأليف . وانك لتستغرق فى دراسة تلك الحواشى الوقت الطويل فلا تخرج منها الا بمادة يسيرة شوهتها طريقة التأليف فلم تعد تلك الحقائق البينات التى استنبطها أئمة السلف من منابع الدين الصافية . بل ويعسر عليك أن تستخرج قولا لأحد الائمة فى مسألة ما ، أو تفهم دليله الذى اعتمد عليه فى تقرير مبدإ دينى . وأصبح كل من العلماء لايهم الا مناظرة من يخالفه فى الرأى ، حتى امتلأت الكتب بأقاويلهم ومناظراتهم ، وضاعت الحقيقة بين ذلك كله . فهل هذا هو التمحيص الذى درج عليه السلف ، وهل هذا أسلوب كتابتهم ؟ . واذا رجعت الى كتب قواعد اللغة والبلاغة والى كتب العقائد وكتب التفسير والحديث وجدت فى نفسك ما يملك فى الدرس ويزهدك عن المطالعة . والى هذا يرجع السبب فى شكوى طلبة الازهر من برنامج الدراسة ؛ وتذمرهم من الكتب المقررة .

فأنت ترى أن هذا الاسلوب فى التأليف يرجع بالعلم الى الوراء بدل أن يتقدم به ، ولن يكون الازهر فى الحالة المتوخاة له من الاصلاح الا اذا كانت كتب الدراسة فيه موضوعة بالاسلوب الذي ينمو به العلم ويتجدد .

قرأنا فى الصحف اليومية أن فضيلة الاستاذ المراغى شيخ الازهر الجديد يفكر فى تأليف لجان لترجمة مايلائم الازهر من العلوم الحديثة ، عن لغات الغرب . وهذا مبدأ حسن لو تم وعم نفعه لتهيأ للناظرين فى العلوم الازهرية أن يقتبسوا الاسلوب العلمى الحديث فى التأليف ، ويجاروا العلماء المستشرقين فى علوم اللغة والدين والتاريخ الاسلامى على شكل يشرف سمعة الازهر والمسلمين عامة .

***

وخلاصة القول أن ادخال العلوم العصرية فى برنامج التدريس فى الازهر مع بقاء هذا الاسلوب فى التأليف لا يجود بالفائدة المطلوبة للازهر . فيحسن بفضيلة الاستاذ الاكبر ومن يهمهم الامر أن يهتموا قليلا بأن لا يبزغ الطلبة هذا النزع المفقوت فى دراسة العلوم الازهرية ؛ لان المقصود من دراسة العلوم الحديثة فى الازهر ايجاد علماء المسلمين يفهمون الدين كما ينبغى ان يفهمه ابن العصر المزود بالثقافة الحديثة ، ويلمون بأصول لغتهم وتاريخ أمتهم الماما صحيحا . وهذا لا يمكن مع دراسة هذه الكتب العقيمة التى اتخذت بالبحث اللفظى واللغوى هذا الجمود .

نابلس حلمى الادريسى

زوج سعيد

وزوجة سعيدة

عملا بحرية النشر والرأي التى يتمناها ويطلبها الأستاذ الفاضل فكرى أباظه المحامي لكتاب الشرق وأدبائه أحب أن أنقد مقاله الذى تقدم به فى هذا الشهر لمجلة الهلال وعالج فيه المشكلة الزوجية مختاراً لموضوعه العنوان السابق . مستفيضاً فى بحثه بضوء تجاربه الشخصية التى حظى بها عن طريق الحياة الدنيا ودعم تجاربه هذه بقوله : جربت وجربت وجربت (ثلاثاً) وحذر الطفيليين من سؤاله عن مكان أو زمان أو عن الوسط الذى استقى منه هذه التجارب . ولذلك لانستطيع سؤاله عن هذا (كعانس أو عازب) ثم انه زاد فى الفضل فتبرع زيادة التفصيل فى النصح والارشاد لمن يخابره بعنوانه كأنه فتح فرعاً خاصاً للمخابرات فى الشئون الزوجية : أمراضها وعلاجها ...

توزيع النصائح :

بدأ فقال : ان عنده كمية من النصائح يقسمها قسمة عادلة بين الزوج والزوجة وبين الخطيب والخطيبة وبين عائلة (العريس) وعائلة العروس ..

ووفق الأستاذ فى نصيحته بالافضاء قبل الزواج بالحقائق التي تتعلق بكلا الزوجين من صحة ومرض وفقر وغنى وعادات وأخلاق وماإلى ذلك .

ثم انه نسب أغلب مايقع من النفرة بين الزوجين الى وجود والدة الزوج أو اخوته معه ، وتبسط فقال : ان كسر (كباية) قد يجر الى نكد طويل عريض ... !!

ثم وصلت به تجاربه الشخصية الي أن (النقطة الحساسة) « الفلوس » ؟؟ أى النقود . لاقشر السمك ولا القطع المضروبة من النحاس (الخردة) . وقد تكون « الفلوس » نقطة حساسة لكنه لم يوفق فى علاج هذه النقطة الحساسة وتركها تنعى من « نكشها » لا ، بل أتى بها فى معرض ضحك وهزل . فلم ينفلت من هذه النقطة الحساسة الى غيرها إلا بعد أن حشد جملا وعبارات حلوة مفرحة . بدون مناسبة كقوله : « مشغولية البال والصهينة واستذوق والصباحية والنقوط ... » تلك الكلمات ... والغلاجات التى لاتفيد فى كثير أو قليل منكوبى الزواج أو من يخشون النكبة .

ثم عرض لنقطة أخرى فزعم أن الاناقة فى اختيار الموبليات مما يزيد فى متانة العلائق الزوجية ويوثق عراها .. ونعى على « الفرش المنعكش » ولعن « فردة القبقاب » وفردة الشبشب التى يعثر بها الزوج .

وقال : ان من دواعى سعادة الزوج والزوجة وتوثيق علائق الحب بينهما أن تكون حجرة النوم « وهى رعية الغرف » محل العناية ، واقترح أن يكون لها « تلكونة » وتكون متصلة بالحمام) ... ؟؟

وليس ما تقدم من العلاج هو كل ما قاله كاتبنا الظريف بل للكلام بقية قاله ... كلف الزوج أن يستطلب وجه الله ادغوشة المغرب ، ولا أدري مادغوشة المغرب هذه يصطحبها الى الخلوات لتغيير المناظر ولا بأس . غير أنه طلب أن يغربها كل أسبوع ولو مرة واحدة الى السويس أو الاسماعيلية أو الاسكندرية (حتى ولو كانا ساكنين فى أقصى الصعيد (كذا) والا اعتبر علاجه موضعياً ان كان يعني سكان القاهرة فقط)

ويبيتا ليلة فى غير منزلها المملول .

ثم زعم فى كثير من الجرأة أن الاولاد أو « الخلفة » أو « التفريخ » كما يسميه حضرته سبب الشقاء والبلاء وفشل الحياة الزوجية .. ولعله يريد العكس — وان كثرة الاولاد (تهدد العاطفة أولا وتربك الزوج من الوجهة المالية ثانيا — ويزعم أن احجام الشبان عن الزواج راجع الى الرعب الذي يملأ « صدورهم » من « الخلفة » ومن الاولاد .

ولعمرى ما هكذا تكون الخبرة الصحيحة والتجارب المدعمة ؛ ولا هكذا يفتات علي الشبان وينسب احجامهم الذى يقوله عن الزواج الى الخوف من « الخلفة » .

وما سمعنا قبل اليوم رجلا مجربا أو غير مجرب يقول : ان كثرة الاولاد تهدد العاطفة وهم والمال زينة الحياة الدنيا .

ثم لا أكاد أوفق بين اجزاء مقال الاستاذ وأرجع بنتيجة صحيحة الى مقدمات مسلم بها — فبينا ترى الاستاذ المحامي يشير علي الزوج والزوجة بأن يغيرا المناظر كل اسبوع ويفرا الى « السويس أو الاسماعيلية أو الاسكندرية » ، ويبيتا ولو ليلة فى غير منزلها المملول » « ما دامت تقاليدنا المنحوسة لا تسمح للسيدات بدخول النوادي وغشيان القهوات (المحترمة) — وبينما تراه فى جانب آخر من مقاله الفاخر يشير علي الزوج بالمسكن في الزمالك أو هليوبوليس أو قصر الدوبارة أو أو .. وفى هذا ما فيه من الفخامة والفخفخة واليسر ، تراه يخشى على الزوج من العسر المالى من جراء الاولاد !! .. ؟؟ ..

فلله ما أبين طريقتك وأقوم حجتك وأسلم منطقك .

أما الطب العصري الذى يقول عنه انه تحكم فى النسل فذلك مالا أريد البحث فيه الآن فذا موضوع عميق ليس لكل أحد أن يكتب فيه مالم يكن على بينة من الامر يناقش بعلم ومعرفة لا بطواعية العاطفة .. أو الخواطر النفسية صائبة أو غير صائبة .

وكنت أطمع من سلامة ذوق الاستاذ ووقاره فى أن يكتفى بما كتبه تحت هذا العنوان الـ Flirt تلك كل وسائل العلاج التى سقطت عليها الاستاذ المفكر بعد طول تجربة واختبار .

مصطفى محمد ابراهيم
مدرس

الحوليات فى تاريخ مصر

على ذكر كتاب حوليات مصر السياسية

شهدت مصر فى أعوامها القلائل الاخيرة من الحوادث والانقلابات السياسية والاجتماعية والفكرية مالم تشهد مثله فى كثير من أدوار تاريخها وعصور تطورها ، فهى فترة نادرة فى صحف مصر تمتاز بكثير من الظواهر الجديدة . ولقد توالت هذه الحوادث والانقلابات فى الاعوام العشرة الاخيرة بسرعة مدهشة ، حتى لقد يصعب علينا نحن المعاصرين لها المتتبعين لوقوعها وآثارها، أن نعيها ونستوعبها بالضبط والتحقيق ، بل ان اولئك الذين وقفوا أنفسهم على معالجة هذه الحوادث والانقلابات من الساسة والمصلحين والنقدة يرون الآن أنفسهم أمام طائفة غزيرة من المواد والوثائق المختلفة تتم عليهم التنقيب والتحقيق كلما عن لهم أن يرجعوا الى الماضى القريب وكلما عرضت حاجة الى الجدل والاستشهاد. فمن الضرورى أن تدون هذه الحوادث والانقلابات والوثائق وأن تنظم وترتب، فتكون بذلك مرجعاً ثقة لا لرجال السياسة فقط ولكن لكل مستنير ومتعلم من أبناء البلاد يجب عليه أن يعى تاريخ مصر السياسى والاجتماعى والفكرى فى مرحلة من أهم مراحله.

عرض لهذه المهمة شيخ جليل من أكابرنا هو الاستاذ احمد شفيق باشا فتناولها باوسع مثل، وعمد الى تدوين حوادث مصر السياسية منذ نشوب الحرب الكبرى فى كتاب ضخم أسماه «حوليات مصر السياسية» ظهر منه الى الآن تمهيد ضخم فى ثلاثة مجلدات كبيرة ، والحولية الاولى . فاما التمهيد فيتناول حوادث مصر السياسية منذ الحرب الكبرى الى نهاية سنة ١٩٢٣ أعنى الى عهد وزارة يحيى ابراهيم باشا والى ما قبل اجراء الانتخابات البرلمانية الاولى. وأما الحولية الاولى وهى فى مجلد ضخم أيضا فتتناول حوادث مصر السياسية منذ قيام الحكومة الزغلولية الاولى الى قيام الوزارة الزيورية وحل البرلمان وانتهاء الفترة الاولى من العهد النيابى .

وهذه الحوليات السياسية هى أول مجهود من نوعه من حيث الافاضة وتدوين الوثائق الرسمية وغير الرسمية، وتصوير الحوادث والانقلابات السياسية كما وقعت وتنظيمها متعاقبة كما سطرت فى الاوامر العالية والقوانين العامة، وكما صدرت على ألسنة رجال الحكم ورجال السياسة ، وشرحت أو نقدت فى الصحف والمحافل العامة. وهذا ما يشير اليه الاستاذ شفيق باشا فى فاتحة كتابه اذ يقول: إن هذه الحوليات «هى وضع حديث فى الشرق لم يطرقه طارق قبل اليوم ، اقتبسته من أهل الغرب ، لان التاريخ فى الشرق لا يزال مقصوراً على سرد حوادث الأزمان الغابرة دون الحوادث الجارية» . على اننا لا نذهب فى جدة هذه الحوليات الى الحد الذى يقرره المؤلف ، فليست هى الاولى من نوعها من حيث تدوين الحوادث الجارية أو المعاصرة، وليست هى الاولى من حيث استيعاب حوادث الاعوام أو الايام. ولدينا نحن فى تاريخ مصر والدولة الاسلامية أكثر من «حوليات» شهيرة.

فان شمس الدين السخاوى مثلاً يجرى فى كتابه «التبر المسبوك فى ذيل السلوك» على طريقة الحوليات، فيدون حوادث عصره عاماً فعاماً أو يوماً فيوماً . ويتبع ابن اياس مؤرخ مصر أيام الفتح العثمانى نفس هذه الطريقة فى تدوين حوادث عصره واذا لم يكن السخاوى وابن اياس وغيرهما ممن نهجوا هذا النهج فى تسجيل الانقلابات السياسية المعاصرة قد دونوا شيئاً من الوثائق السياسية أو القوانين أو التصريحات السياسية فذلك لأن العصور التى عاشوا فيها لم تكن عصور الوثائق والتصريحات ، ولم تكن عصور النضال السياسى كما نعرفه نحن. على أن هنالك مؤرخاً مصرياً محدثاً قد سبق الاستاذ شفيق باشا فى تدوين التاريخ المعاصر ، وفى تدوينه على طريقة الحوليات، هو عبد الرحمن الجبرتى. وليس من شك فى أن الجبرتى قد نهج أحدث نهج فى تدوين الحوليات السياسية ، وان لم يكن هو أول مبتكر لهذه الطريقة كما رأيت . بيد أنا نرى فى مؤلفه صورة كاملة محدثة من نوع الحوليات كما يشير اليها الاستاذ شفيق باشا، فهو يدون حوادث عصره عاما فعاما ، ويوما فيوما ، ويسطر كل ما استطاع الوقوف عليه من وثائق وأوامر عالية وقوانين وتصريحات لرجال الحكم أو للكبراء من غيرهم. وهو يستوعب كل المعارك السياسية التى وقعت فى عهده وكل انقلاب فى السلطان والحكم وكل اصطدام بين المصريين والاجانب فى عهده ، وهو يدون فوق ذلك كل ظاهرة اقتصادية واجتماعية وفكرية وصحية. وربما كانت حوادث العصر الذى عاش فيه الجبرتى هى التى أملت عليه خطته فى تدوينها أكثر من أى عامل آخر . واذا كان قد قرن مادونه من الانقلابات السياسية بطائفة كبيرة من الوثائق الرسمية فذلك لأن عصره كان فجر انقلاب سياسى كبير فى تاريخ مصر ، وكانت الوثائق السياسية قد أخذت من عهده تذاع فى الكافة ، ولأن الفرنسيين الذين يدون حوادث احتلالهم كانوا يتبعون فى مخاطبة الشعب المصرى سنة جديدة هى طريق البلاغات الرسمية والاوامر والنداءات العامة تذاع بواسطة النشر واللصق، وهى سنة الثورة التى اخرجت بونابرت وجيشه. فمن الحق اذن أن يعتبر الجبرتى أول مدون للحوليات السياسية وان يعتبر مادونه من تاريخ مصر فى عصره أول نماذج الحوليات التى يخرجها لنا الاستاذ شفيق اليوم عن حوادث عصرنا فى ثوب جديد تصوغه نفس الاوضاع السياسية والاجتماعية التى تسود اليوم مصر ونفس الظروف التى نعيش فيها بل نفس الظواهر والمميزات الخاصة التى تمتاز بها حوادث مصر فى الاعوام الاخيرة.

***

وربما كانت التواريخ المعاصرة، أعنى تلك التى تتناول حوادث عصرنا، أقل التواريخ حظاً من الانتشار بين الجيل الذى تكتب فيه. ذلك لان أبناء هذا الجيل قد شهدوا كل ما شهد المؤلف ودون من الحوادث، وقرأوا كل مادون من الوثائق، وما زالت حوادث الاعوام القريبة شديدة الانطباع فى أذهانهم . فلكل منهم مؤرخ ولكل منهم رواية لحوادثها وانقلاباتها ، ولكل رأيه فيها وتقديره لاهميتها وآثارها . ولكنا نعتقد أن «حوليات» تتناول حوادث مصر السياسية منذ الحرب الكبرى يجب أن تشذ عن هذه القاعدة . ذلك أن هذه الفترة من تاريخ مصر ، كما قدمنا ، غاصة بالحوادث والانقلابات السياسية ، وربما شهد العام الواحد منها من الانقلابات ما لا يذكره تاريخ مصر فى فترات طويلة منه . وقد كان تتابع هذه الحوادث سريعاً مدهشاً، وقد كانت الوثائق والقوانين تنهمر خلالها كالغيث حتى غدا من العسير علينا نحن أبناء هذا الجيل الذين شهدوا هذه الحوادث أن نعيها وان نذكرها منتظمة متصلة . وقد اشتركنا فى هذه الحوادث كلها بلونا حلوها ومرها وتقلبنا فى ظلماتها ومصائبها، ولكن من ذا منا يذكر تفاصيلها ودقائقها واضحة مستنيرة الى اليوم دون الرجوع الى طائفة كبيرة من المراجع والوثائق ؟ ومن ذا يستطيع أن يذكر كل أدوار النضال السياسى العنيف الذى شجر بين مصر وبريطانيا خلال أعوام عشرة اضطرمت مصر فيها بروح جديدة وجاشت بآمال حديثة؟ من ذا يذكره بكل تفاصيله وقوانينه ومذكراته ووقائعه وتصريحاته وخطبه وحوادثه ؟ على أن الاستاذ شفيق باشا يرجع فى تدوين «الحوليات» الى ماوراء ذلك . فهو يرجع الى فاتحة الحرب الكبرى ثم يمهد الى ذلك بخلاصة حسنة واضحة فى تاريخ مصر السياسى منذ عهد محمد على وهى خلاصة لا تجاوز الاربعين صفحة ولكنها خلاصة قيمة يجب أن يعيها كل مصرى مستنير . وربما كان المؤلف خير من يكتب مثل هذه الخلاصة لما تقلب فيه من وظائف القصر والدولة ؛ وبما هيأت له مناصبه من الاتصال برجال الامارة والسياسة والحكم . ويمر المؤلف سريعا على عهد الحرب الاسود ، ولكنه يقدم عنه صورة واضحة تذكرنا بما لقيت مصر وابناؤها خلاله من عسف وسلب ومذلة ، ويقرنه بجميع الوثائق والتصريحات الهامة سواء كانت حكومية أو عسكرية.

وبعمد المؤلف بعد ذلك الى تدوين حوادث النهضة القومية منذ قيام الوفد المصرى وابتداء الحركة الوطنية ، فلا يترك من تفاصيلها ودقائقها صغيرة ولا كبيرة ، ويورد كل ما تعلق بها من وقائع ووثائق وأحاديث وتعليقات هامة ، وكل ماحدث أثناءها من انقلابات فى الحكم ، وكل ما صدر من قوانين وأوامر ، وكل ما حدث من مفاوضات بين زعماء الحركة ، ومن وحشة وتنافر ، وكل ما وقع بين مصر وانجلترا من مفاوضات وتبادلناه من المذكرات . وعلى الجملة فانه يدمل من هذا النوع الذى يستغرق كما قلنا ثلاثة مجلدات ضخمة، صورة سياسية شاملة وعت كل ما توالى على مصر من محن ورزايا ، وجهاد وكفاح ، وما تناوبها من أمل ويأس ، وما جنته فى حركتها من الخير والشر خلال أعوام ستة أعنى منذ سنة ١٩١٨ الى صدور الدستور فى أواخر سنة ١٩٢٣ .

وهنا يبدأ المؤلف حوليته الاولى وهى سيرة الحكم النيابى أو بالحرى الحكم الزغلولى الذى بسط على مصر سنة ١٩٢٤ . وسيرة برلمان مصر الاول فى هذا العام . ولا يغطى على حوادث هذه الحولية سوى أعوام قلائل ، ولكن الحوادث التالية، وعقد الائتلاف بين الاحزاب الخصيمة من بعدها مدى حين قد أسبلت النسيان على ما شهدته مصر أثناء هذا العهد من ضروب الطغيان الحزبى ، والانطلاق والتاقش فى توجيه مصاير البلاد ، ومن الشعوذة السياسية، ومهازل الزعامة ، واتخاذ وسيلة لوضع البلاد تحت حكم دكتاتوري والحق ان الاستاذ شفيق باشا كان صادقاً فى تدوين حوادث هذا العام وتصوير فهو يصور المهزلة بل المأساة البركانية التى يومئذ فى مصر تصويراً قويا ، ولا يحجم عن يجمل بعبارات تشف عن الألم والأسف ما حدث خلالها من ضروب السفه والاستئثار الحزبى الوضيع . ويجب أن فوق ذلك أنه كان صريحا فى تحليل عرض الى تحليلهم من الكبراء سواء فى أو فى الحولية الاولى . وقد يكون لك رأى رأيه ، ولكنه فى تقديره لا تنقصه والشجاعة الادبية . فهو يدون رأيه الذي عليه تمحيصه ونقده . ولا يحجم عن أن بمثل هذه الشجاعة شخصية مصر الداهية أعنى المغفور له سعد باشا زغلول.

واذا كان لنا أن نعجب بما يبديه الاستاذ شفيق باشا من مثابرة وجلد فى اخراج هذا الضخم ، فانا نستطيع القول بان الزمن كفيل بتقدير حولياته . فليست مكانتها فى الجيل قدر ما نعتقد أنها ستحرز فى الاجيال من مكانة فى الرجوع والاعتماد ، فهى مرجع للتمحيص والتحقيق، أما اليوم فهى مادة والذكرى .

محمد عبد الله عنان

«اللص»

للأديب الشاعر محمد الاسمر

...وما جديرين بالعطف كهؤلاء الذين ... الاد... وذويهم . أن السارق . ...سولين والعاطلين؛ كل هؤلاء لم يدفعهم ... الا هذا الذي ...وعليهم لما دفعهم هو اليه !! ... بالأمس استيقظت على صخب اصوات وكما قيل ... بأهل المنزل يحيطون بلص على ... وهم يدعونه دعاً عنيفاً ... قربت من ...من شبح الحت عليه الفاقة والمرض. وألح عليه ... وقد هممت ...فنية من ذوات العشرة . ولكنى خشيت أن يظن أهل المنزل أنى ... دخلا .. ...أن يشترى اللص المرعى ... الى غرفتى ... لاتحمل كبرياء زيارته !! ...فى اخلاء سبيله . وما أن تركناه حتى ذهب كما يذهب النوم من الجفن ساعة أن ... ولقد حاولت النوم بعد ذلك فلم استطع . فحدثنى شيطان الشعر أن أكتب ...من الناس . فجاءت هذه القطعة تمثل لك نفسية لص من اللصوص . وتقارن بينه وبين ...الذين نعدهم قوام حياتنا الاجتماعية :

نم والليل شديد الغلس — حائراً . لم يدر ماذا يسرق ؟ !
...فى رغم عيون الحرس — حية تسعى . وسمها يمرق !!

***

...على الحبل بقصر شامخ — وعلا . ثم هوى فى الغرف
...لم تزل تهدي اليه يده — ما تراه عينه من تحف

***

...ثم بينا هو يمشى حذرا — هاله من كاعب ما هاله
...من سيف لحظها وقد — عمل النوم بها أعماله

***

...والحسن فيها يقظ — وغفت . وهو عنيد الطرف صاح !!
...واذا نام الورى أجمعه — فى الدياجى . لم ينم حسن الملاح !!

***

...(اللص) هلوعا جزعا — حائراً . وهو منيع لا ينال
...والثى يرجع ما قد جمعا — أكذا يفعل باللص الجمال ؟ !!

***

...(القصر) وما فيه احتسابا — لجمال نام عنه ربه
...ورأى بيت بخيل فدهاه — عابس الوجه . جريئا قلبه

***

...(اللص) فلم يعثر على — فضة . أو ذهب . أو ورق
...أمعن فى تنقيبه — ثائر النفس . شديد الحنق

***

...لم يزل يدأب حتى عثرا — برغيف . رهن صندوق وقفل !!
...(اللص) وقد أبصر ما — لم يكن أبصر من حرص وبخل

***

...واهاً أهنا هذا (الرغيف) — قد ثوى ؟ أين اذاً (مال البخيل) ؟
...يبحث عنه جاهداً — ويحه !! هام بشىء مستحيل !

***

...من عجزه ما ساءه — ثم وافى عقله بعض البصيص
...حجارة مرت به — هى أما (المال) أو (رأس الحريص) !

***

...(اللص) من النوم الشحيحا — قال قم ، لاقيت ، أين الخبأ ؟ !
...قال لا شىء ولا — عاصم من خنجرى أو ملجأ

***

...وأسلك القرش اليسير — وأحشو بعض الذى تخفيه ؟
...ورأى زوجته — ... لم تزل ...

***

...غاب (الحرص) الى نفس (البخيل) — وأبى أن يترك (اللص) الاصل
...وقفة للسمع حال وانثنى — عن (دم جار) و (رأس مختبل) !!

***

ندم (اللص) على ما اقترفا — ويحه !! ماذا يفيد الندم ؟ !
ومضى و (المال) فى جنبه — ضاحك ديناره والدرهم !!

***

فكر القاتل فيما كان منه — ورأى الاجرام فى فعلته
فثنى لله فى مسجده — يسأل الغفران عن زلاته

***

والتقى يرجع آناً باكياً — حذر الله وآنا يسجد
ولقد كاد من استغفاره — خشية الجبار يبكي المسجد !

***

ثم لما برح (الجوع) به — نسى الله وما يستغفر !!
ومضى يسرق ما يبصره — لم يكن يسلم الا (المنبر) !!

***

حكمة من ربه بالغة — حين لم يبطش به بطش القدير
قد عفا عنه ، فهل يعفو الأولى — جمعوا الدنيا وضنوا بالفقير ؟ !

***

كل من تلقاه لص سارق !! — ليت شعرى . أى حبل تحمل ؟ !
غاية واحدة نسعى لها — كلنا تخجل أو لا تخجل !!

***

سائلوا (التاجر) فى متجره — وسلوا كل (محام) أو (طبيب)
سائلوهم ينبئوكم أنه — عاش كل فى حمى (شق الجيوب)

محمد الاسمر

نظرية الفائدة (الربا)
والادوار التي مرت فيها حتى وقتنا هذا

القروض فى الزمن القديم — عند الرومان وقدماء المصريين — المسيحية وآراء الفلاسفة — الربا وحكمه فى الاسلام — الربا غير الفائدة — سر التحريم — القروض فى الأزمنة الحديثة — نظرية الفائدة فى قالبها العلمى — تورجو وبوم بورك — شرعية الفائدة — أسباب دفع الفائدة — الاشتراكية ونظرية الفائدة .

القروض فى الزمن القديم

كان الاقراض فى الأزمان القديمة منتشراً انتشاراً هائلا بين الأفراد وكان الدائن دائماً يفرض على مدينه فروضاً جائرة لا يقبلها العقل غير ناظر الى حالته ان كان فقيراً معوزاً يستحق المساعدة أو شخصاً ميسور الحال قادراً على الوفاء .

وفي أغلب الأحيان كان المدين الذي يتحمل الدين من طبقة الفقراء المعوزين يستدين كي يسد حاجته الضرورية بعد أن تسد في وجهه سبل الكسب .

ولفرط حاجته كان يتسلم ماقد يمليه عليه دائنه الظالم من الشروط . فاذا ماحل الأجل ورأى نفسه عاجزاً عن الوفاء فيتضاعف عليه الدين نظير امتداد الأجل وهكذا فى كل مرة .

عند الرومان وقدماء المصريين

ولم يقتصر الحال عند هذا الحد: فبعض القوانين فى مصر والدولة الرومانية كانت مساعدة على بقاء هذا الفساد اذ جاءت تحمي الدائن الغشوم ضد مدينه البائس .

فكان للدائن فى مصر حق سجن مدينه الذي توقف عن سداد دينه . وظلت هذه العادة سائدة الى أن أبطلها سيزوستريس . انما رأى حقاً للمدينين على الوفاء أنه لايجوز الاقتراض الا إذا رهن المقترض فى يد المقرض جثة والده محنطة طبقاً للأصول المرعية، وبأن من مات مديناً أقيمت الدعوى على جثته لكي يقضى عليها بعدم استحقاقها للدفن واقامة أى احتفال بموتها حتى يوفى الدين . وكان وقع هذا الحكم شديداً فكان الورثة يكدون لدفع دين مورثهم ليتخلصوا من العار ويدفنوا الجثة بما يليق لها من الاكرام .

وفى الدولة الرومانية كان الحال أمر وأدهى اذ جاء فى اللوحات الاثنتاعشرة مادة فحواها أن المدين المقصر فى الوفاء يقطع جسمه أجزاء بقدر عدد دائنيه . ومع تأكيد الشراح بأن هذه المادة لم تدخل فى حيز التنفيذ فى يوم ما، الا أنهم مع ذلك لم يستطيعوا أن ينكروا أن المدين كان يصير عبداً لدائنه يتصرف فيه كيف يشاء حتى يقوم بسداد ماعليه .

المسيحية وآراء الفلاسفة

ومن ليس بغريب — والأمر كما وصفنا — أن يعنى الفلاسفة والعلماء بهذا الموضوع الخطير وأن يتناولوه بالبحث والدرس من جميع نواحيه، وفعلا قام كثير من الكتاب والمفكرين منذ مئات السنين يقبحون الربا تارة ويثورون على القوانين والأنظمة السائدة وينتقدونها ويطالبون [illegible] بسن قوانين جديدة لحماية الفقراء من تحكم الدائنين ودعوة الناس الى الاخاء والتضامن ومساعدة بعضهم بعضاً . ومن بين هؤلاء الفيلسوف الشهير ارسطاطاليس فقد نادى بوجوب تحريم (الربا) وأنكر شرعيته ومن مأثور قوله: « ان النقود عاقر لايمكن أن تلد ففرض زيادة على القرض أمر مخالف للطبيعة » .

وقد جاءت الديانة المسيحية تردد صدى هذه الأفكار فحرمت الكنيسة التعامل بالربا ولم تفرق بين الاقراض بفائدة قليلة أو كثيرة، فكانت النتيجة أن انتقلت كل المسائل النقدية المتعلقة بالقروض الى يد اليهود وأصبحوا وحدهم المختصين بهذه الحرفة . ولعل هذا هو السر فى كراهة الناس لهم وسوء معاملتهم منذ القدم .

الربا وحكمه فى الاسلام

وقد كانت بلاد العرب كسائر بلاد العالم تئن من هذا الداء العضال ولكن تأثيره تجلى فيها أكثر من غيرها واليك البيان : —

بلاد العرب بحكم بيئتها الصحراوية وظروفها الطبيعية بلاد فقيرة، موارد الثروة فيها محدودة . والرجل البدوي حاجاته قليلة، ويعتمد فى قضائها على الطبيعة . وكان يحدث أن يحتاج الى المال لظروف طارئة أو حادث قهرى — كأن تبخل السماء بالمطر فى سنة من السنين فلا يتمكن من زراعة أرضه — فكان لايجد أمامه سوى الاقتراض من الغير .

وكان اليهود منتشرين فى أنحاء البلاد يقومون باقراض أموالهم بالربا الفاحش ولا يألون جهداً فى الكسب بواسطته، عامدين الى ضروب الحيل يعملونها للتخلص من الوقوع تحت أحكام التوراة .

أرسل النبي عليه الصلاة والسلام فى وقت شاع فيه هذا الداء بين الامم . فكان من الضروري أن يتعرض الدين الاسلامي الى موضوع الربا ويأخذه بالتحريم .

الربا غير الفائدة

ويجمل بنا الآن، وقد وصلنا الى الكلام على الربا، أن نتعرف ماهية الربا وحقيقة معناه عندهم فنقول :

الربا لغة معناه الزيادة، وكان العرب يطلقونه على نوع خاص من معاملاتهم وهو أن يؤجل الدين أو ما يبقى منه الى تاريخ معين مقابل أن يرد المدين ما أخذه مع زيادة معينة، والربا كما قسمه العلماء قسمان: ربا النسيئة وربا الفضل . أما ربا النسيئة أو المؤجل فهو الذي كان متعارفاً فى الجاهلية وذلك أن الفرد كان يقرض غيره المال على أن يأخذ كل شهر قدراً معيناً مع بقاء الاصل على حاله فاذا حل الأجل طالبه برأس المال فان تعذر عليه الأداء زاده فى الحق نظير الزيادة فى الأجل .

أما ربا الفضل فكان تعطي العرب [illegible] ولكون الزيادة ليكون الصنف المعطى أجود فى القيمة أو أتقن فى الصنع .

على أن تقسيم الربا الى القسمين المار ذكرهما اصطلاح حديث جرى عليه الفقهاء بعد زمن النبي عليه السلام، فلم يرد ذكرهما فى كلام العرب . والربا الذى كان منتشراً فى الجاهلية هو هذا الذى سماه الفقهاء فيما بعد بربا النسيئة .

وهذا النوع هو الذي أجمع العلماء على تحريمه ونزلت فيه الآيات القرآنية صريحة لا تدع مجالا للشك أو التفسير . أما ربا الفضل فقد اختلفوا بين تحليله وتحريمه لاختلاف الاحاديث فيه، وقد قال كثير من العلماء بتحليله وردوا على الأحاديث التي تحرمه بأن الحديث شريعة خاصة بحالة خاصة وأنه حرم سداً للذريعة، اذ قد يؤدي الى الربا الحقيقي، وماحرم سداً للذريعة يباح للمصلحة العامة . وقد روي العلامة أسامه بن زيد عن النبي انه قال: (لا ربا الا فى النسيئة) .

فما تقدم يمكننا القول ان الربا عند العرب كان عبارة عن قروض جائرة وزيادة غير معقولة يفرضها الدائن على مدينه نظير الانتفاع بالدين .

أما الفائدة وهي المعبر عنها فى الانجليزية بلفظ « Interest » فيرجع استعمالها الى القانون الروماني، وكان يعنى بها التعويض الذي يدفعه المدين الى دائنه عند ما يقصر فى الوفاء، ومقياسه الفرق بين حالة الدائن عند عدم الوفاء وحالته لو أن مدينه قام بوفاء ما عليه .

وفى هذه الايام يعنى بها عوض صغير معقول يدفعه الدائن الى مدينه نظير الانتفاع بالدين أوكما يقول علماء الاقتصاد: إنها نصيب رأس المال من توزيع الدخل الاهلي .

سر التحريم

قلنا ان العلماء منذ القدم كانوا يقبحون الربا وينهون عنه ثم بينا أن الديانات جاءت تردد صدى هذه الافكار وأتينا على حكم الدين الاسلامي فى هذا الموضوع الخطير . على أنه ظاهر من الحالة السيئة التى وصل اليها العالم عندذاك، ومن الشكاوى المنبعثة من ملايين الفقراء والمعوزين أن السر فى التحريم كان للشفقة على الفقراء والرغبة فى نشر الزكاة وتعميمها بين الناس حتى توجد رابطة بين الغني والفقير أساسها المساعدة والاخاء ورائدها بث روح التسامح والتعاون بين أفراد المجتمع .

ويكفي هنا أن نتصور حالة آلاف المدينين والمعوزين الذين لم يستطيعوا سداد ديونهم والآلام التي لاقوها من جراء ذلك، والتي أتينا على وصف جزء منها حتى نحس بألم تلك الصيحة التى رددتها العصور القديمة والتى من أجلها ثارت ثائرة الافكار والديانات .

القروض فى الأزمنة الحديثة

إلا أن الانسان فى أحواله الاجتماعية خاضع لناموس التطور . والأفكار الاقتصادية دائما تمشي مع الظروف العادية الشهوية، فتطورت المشكلة بمرور الزمن وظهرت فى شكل جديد، إذ أصبحت علاقة الدائن بالمدين غيرها فى الأزمان القديمة .

فبينما كانت القروض فى الأزمان القديمة لغرض الاستهلاك أصبحنا اليوم والجانب الأكبر منها يؤخذ للانتاج . وبينما كان الدائنون هم الاغنياء والمدينون الفقراء، الدائنون الأقوياء المتصرفون والمدينون المستضعفون، أصبحنا اليوم وقد انقلب الحال رأساً على عقب فالجزء الاكبر من المدينين هو الدول والحكومات والبنوك والشركات أما الدائنون فهم الافراد وصغار العمال يقومون بالاقراض من مدخراتهم الضئيلة ويأخذون نظير ذلك سندات تثبت حقهم فى الدين .

نظرية الفائدة فى قالبها العلمى

إذن انقلب الحال غير الحال وصار المقرضون الأفراد وصغار العمال يقرضون الشركات والحكومات فتساءل الكثيرون : أيسري التحريم على مثل هذه الظروف فيخسر المقرضون من عمال وخلافهم بينما تترك كل الأرباح للشركات تستغلها وتثرى على حساب هؤلاء .

أثارت هذه المسألة اهتمام الكثيرين وعندئذ أخذت الافكار تتحول إذ شعر الجميع بما فى إطلاق تحريم الفائدة بلا قيد ولا شرط من عائق يحول دون نمو التطور الاقتصادي .

فنظام الانتاج الكبير فى الصناعات يستلزم أموالا طائلة لا يقوي فرد أو عدة أفراد على تقديمها بل لابد من الالتجاء الى الجمهور ونشر الحصص والقروض الصغيرة ليسهل جمع رؤوس الأموال الكبيرة . واذ كانت ضرورة التطور الاقتصادي تؤدي الى طلب متزايد على رؤوس الاموال رئي من الضروري أن تدفع فائدة يقبل الناس على الاقراض .

وعندئذ أخذت نظرية الفائدة تكون قالبها العلمى . وظهر كثير من الكتاب يشرحون ضرورتها وأنها ليست من الربا فى شيء .

تورجو وبوم بورك

ومن أشهر هؤلاء تورجو الفرنسي إذ كتب مذكرة عن « اقراض النقود » وقدمها الى مجلس الأمة وقد بين فيها أهمية القرض فى المسائل التجارية والصناعية . ثم بحث فى الاسباب التاريخية التى دعت الى تحريم الفائدة واظهار المقرضين بمظهر المكروه، وختم رسالته بطلب جعل الفائدة قانونية وترك تحديدها الى الدائن والمدين . وقد كان لهذه المذكرة أثر كبير فى تحويل الرأى العام فى فرنسا حتى ان الجمعية الوطنية عند اجتماعها أجازت التعامل بفائدة .

وجاء بوم بورك الاقتصادي النمساوي الكبير فكتب كتابا سماه « رأس المال والفائدة » بحث فيه هذه المسألة وعالجها بالدرس والتحليل فكانت كتابته فصل الخطاب فى هذا الموضوع ومرجع العلماء فى نظرية الفائدة .

شرعية الفائدة

والآن نأتي على ملخص لما قاله هؤلاء العلماء خاصاً بشرعية الفائدة فنقول :

أولا — ان رأس المال من الملكية الخاصة ومن حقوق الملكية الخاصة [illegible] باعطاء حق التملك لآخر دون أن يأخذ [illegible] نظير عمله .

ثانياً — من العدل أن يحرم [illegible] من الاستمتاع بثروته أن يشترط المالك من الثروة [illegible] ما دامت هذه الشروط فى حيز المعقول [illegible] عن الارهاق والظلم .

ثالثاً — اذا كنا ندفع ايجاراً للارض [illegible] العمل فلماذا نستنكر دفع ايجار لرأس المال [illegible] كالارض والعمل عامل من عوامل الانتاج .

أسباب دفع الفائدة

[illegible] ملخص الحجج والبراهين التي استندوا [illegible] الدفاع عن شرعية الفائدة . وقد استطردوا [illegible] البحث الى بحث آخر هو المبررات التى [illegible] دفع الفائدة . وهنا تشعب الطريق أمامهم: [illegible] البعض همه على بيان المنافع التى يجنيها [illegible] وضرورة مكافأة المقرض من جزء من هذه [illegible] اجتهد البعض الآخر في شرح التضحية [illegible] الدائن من حرمانه لنفسه وضرورة [illegible] ذلك . وبذا ظهرت نظريتان جديدتان [illegible] الوجود :

[illegible] أصحاب النظرية الاولى قالوا: ان رأس المال [illegible] من خواصه أن يأتي فى آخر مدة معينة [illegible] أزيد من قيمته، فمن يقترض مائة جنيه يحرم [illegible] من الاستمتاع بها ومن تثميرها بينما يكون [illegible] المقترض قد استثمرها وجنى من ورائها ربحاً، فمن العدل [illegible] المقرض بجزء مما استفاده المقترض .

[illegible] أصحاب النظرية الثانية فقالوا: ان الفائدة [illegible]ن . وقد شرحوا ذلك بقولهم ان الشيء [illegible] أكبر قيمة من الشيء المستقبل؛ والانسان [illegible] الاستمتاع الباشر عن استمتاع آخر يناله بعد [illegible] وتتجلى لنا هذه الخاصية بين طبقة العمال فهم [illegible] على الاشياء الكمالية كالدخان والمشروبات [illegible] أكثر من انفاقهم على بعض الضروريات، [illegible] الأولى تمدهم باشباع مباشر بخلاف الثانية [illegible] الانتظار قبل الحصول على الاشباع .

الاشتراكية ونظرية الفائدة

ظهرت هذه الكتابات فى عالم الوجود فاطمأن الكثيرون وظن العلماء أن مشكلة الفائدة [illegible] واستراح منها العالم . غير أنها ظهرت فى [illegible] بشكل آخر هو أشد ما يكون من [illegible] بما نسميه بالمبادىء الاشتراكية .

قام أصحاب هذه المبادىء ينعون على نظام [illegible] والثروة الحاضرة، ويرون أن نظام الملكية [illegible] ونظام الرأسمالية مصدر هذا الظلم، فوجهوا [illegible] الى تقويضه من أساسه . ولا شك أنه [illegible] هذه الجهود فى الغاء نظام الملكية الخاصة [illegible] مشكلة الفائدة ولا تسمع بها الى الابد .

محمد رشاد
بالتجارة العليا

اليهود والمسلمون فى فلسطين

أرسل صاحب السماحة الحاج أمين أفندي [illegible] رئيس المجلس الإسلامي الأعلى الكتاب التالي [illegible]

[illegible]

رئيس المجلس الاسلامي الأعلى
محمد أمين الحسيني

مؤتمر شرقي للتفكير
بمناسبة دعوة الدكتور هيكل بك

« ... فهل لنا أن نرجو لمصر أن تكون صاحبة الخطوة الأولى فى هذا الأمر جليل الخطر بعيد الأثر ؟ وهل لنا أن نرجو للمؤتمر الشرقي العربي الأول أن يعقد بالقاهرة فى مثل هذا الموعد من السنة القادمة، أى شتاء ١٩٢٩ — ١٩٣٠ تبحث فيه أي واحدة من المسائل الكثيرة التى تربط هذه الأمم الشرقية بعضها ببعض ؟ وهل لأدباء الشرق أن يقترحوا مايرونه من المسائل التى تتناول بحوث هذا المؤتمر الأول مما يسهل على الذين تروقهم دعوتنا تحديد أغراضه وتمهيد الدعوة اليه ؟ .. »

بهذه الدعوة القيمة انتهى الاستاذ الدكتور هيكل بك من الفصل القوي الذي كتبه فى العدد الماضي عن عزلة المفكرين والأدباء الشرقيين حيث يخيل الى أن هذه الدعوة تعبير واضح عما تتناجى به خواطر كتاب الشرق ومفكريه جميعاً . فماذا للشرق من قوة غير أن تلتئم فيه الافكار وتتجه بما فيها من انسجام الى وحدة الفكر العالمية خطوة، والى أن تتميز بقوتها الروحية في الوحدة العالمية خطوة ثانية، والى أن تتزعم هذه الوحدة فتعود الى قيادة التفكير العالمي فى النهاية !؟

نعم . ومصر التى يحدق بها الشرقيون ويرمقها الغربيون معاً ينبغي أن تكون صاحبة أول خطوة فى هذا الأمر الذى تتعلق به ناحية من نواحي المستقبل، المستقبل الذى يتطلع اليه الشباب معتبرين أن فيه القوة التي تحقق أسطورة الشرق فتجعل من بلادنا مهبط الوحى الذى يوحي به الرقي الانساني الى الافكار فتنتج الحقائق الساحرة فالمجد الخالد .

لتجتمع اذن ارادة المصريين الأدباء واصحاب الرأى والتفكير مع اخوانهم الشرقيين على أن ينعقد المؤتمر الشرقي العربي لا في سنة ١٩٣٠ بل فى منتصف اكتوبر سنة ١٩٢٩ حيث يكون الجو خريفاً معتدلا يلائم الجميع، وحيث تكون الافكار بعد لم يجن عليها كدح الشتاء ولا هى متأثرة بخمول الصيف، وحيث يمكن أن يحضر مؤتمر الشرق العربي طائفة من المستعربين والمستشرقين .. والحق أن انعقاد هذا المؤتمر حاجة من حاجاتنا الحيوية ليس ينبغي أن نؤخرها الا بحيث تكون أمام المفكرين فسحة يستطيعون فيها التمهيد . وفى رأيي أن فى عشرة أشهر كفاية للعمل التحضيري فى هذا المشروع الذى يسير فى مجرى التفكير الشرقي العربي كله من غير شك .

***

لكن ماذا يبحث هذا المؤتمر الاول من المسائل الكثيرة التي تربط الامم الشرقية بعضها ببعض ؟ ؟

لعل أقوى الروابط التي تربط هذه الامم العربية الشرقية هى رابطة التفكير . ولعل التفكير مازال فى شرقنا العربي تفكيراً أدبياً متأثراً روحنا الموروثة عن أسلافنا الناطقين . ولعل من الخير أن تتناول المؤتمر الاول لهذه الروح بالبحث والتحليل والاستنباط لعلها تجد فى حياتنا الحاضرة واجبها [illegible] غير مرتزق ولا متملق .

أقصد أن هذا الادب العربي الذي مازال عند غير قليل أدب الالفاظ والعيون الباكية، أدب الاغراض والاهواء العرضية المتقلبة التي ليس لها قرار، أزعم أن هذا الأدب الذى يقف من التجديد أو من حبنا الجديد موقف الاتهام، ربما كانت فيه حلقة مفقودة تتكشف لنا اذا وجدناها عن هذه الجاذبية القوية التى تربطنا وتربط جيراننا معنا بهذا الادب العربي رغم الزمان والمكان جميعاً . وعسى أن يكون وراء هذا البحث انقلاب جديد ينظم شؤون الأمم التى تتكلم العربية تنظيما حديثاً طاهراً من شوائب الخمول القديم، وعسى أن تستطيع رابطة التفكير أن تحل مكان الروابط الطائفية والدينية التى فات زمانها فى الشرق، هذه الروابط التى استطاعت فى أزمنتها أن تملأ من التاريخ الانساني صفحات عظيمة

من أجل هذا كله أتعجل مفكرى الزعيمة الشرقية سائلا : ماذا يمنع أن تتألف فى أربعة أسابيع الشهر الختامى لهذه السنة لجنة تحضيرية تدعو الى عقد المؤتمر فى منتصف اكتوبر المقبل دعوة فعلية غير بطيئة ؟

أتعجلهم فى هذا وأنا أكاد أعتقد أننى أنقل رغبة الكثيرين منهم . واذن فليست هذه نقطة اقتراح أتقدم بها الى حضراتهم . انما اقترح على اللجنة التحضيرية المنتظرة ان تجعل تمهيدات البحوث التى سيبحثها المؤتمر بعيدة البعد كله عن نزعة عكاظ وشبه عكاظ .

الأدب الحى ينبغي ان يكون خادماً ومترجماً امينا للحياة المصرية، وبكلمة أشد وضوحا ان التفكير الشرقى بين امم العربية ان اراد ان يكون له صوت بين خلجات التفكير فى العالم ينبغى ان يتجرد من أردية اللهو والتسلية الى ان يتمشى مع الوقائع المتطورة مهما كانت خطورتها على دقائق نزعاتنا الموروثة .. والأدب الاكثر حيوية هو الذى ينزع الى السبق فى خلق حياة اعنف جدة وابلغ طمعا فى طلب السعادة للانسانية فى ناحية من نواحيها، وبعبارة اشد صراحة ان تفكيرنا ان لم يسابق الغرب فى وضع قواعد الحياة المستقبل فان تكون له فى المستقبل آمال حية ..

من هذا استخرج تفصيل اقتراحى فاذا هو رجاء حار الى الذين سيمهدون للمؤتمر المرتقب أن يجعلوا المسائل التى سيتناولها بحث المؤتمرين وتحليلهم واستنباطهم هى مواضع الحياة، اقصد مواضع العمران الشرقي قبل كل شيء . فاذا كان المؤتمر فلتعدد اللجان لهذه المواضع : لجنة لتحديد اللهجات التى تستطيع ان تتسع صدراً للعلوم، لجنة لتحديد العادات التى تستطيع ان تتفق مع ذوق الدنيا فى هذا العصر الجديد، لجنة لتحديد الوسائل التى يستطيع بها الشرق ان يتبادل نتاج الافكار الحديثة بسرعة وغير عناء الخ الخ .

عسى ان تكون وراء هذه الخطوة خطوة فيها تتفتق خيالات ادبنا عن حقائق للعلم يمكن لها ان تحيا مع ثورات التطور والانقلاب ؛ ونكون نحن غنمنا من الآن مستقبلا موفور القوة والسعادة .

حافظ محمود



الحب
وهل هو ينقرض
الخطر على الشعر العربي

يجد العلماء والمخترعون ليزيدوا المعارف الانسانية اتساعاً وليزيدوا النوع البشرى رفاهية ورخاء . لكن كثيرين من العلماء ينظرون الى تقدم العلم بعين القلق ويخشون من اطراد هذا التقدم على الانسانية أن تنقرض وتبيد . وهم يبنون مخاوفهم على أن الانسان كسائر المخلوقات محتجزه الطبيعة ضمن نواميس، فاذا استمر العالم يثب ويثب والانسان كما هو محتجز فى قفص فقد يأتى اليوم الذي لايحتمل فيه النوع البشرى حياته الجديدة وعصره الجديد فينقرض ويبيد كما انقرضت وبادت من قبل أنواع كثيرة فى الحيوانات لم تحتمل حياتها الجديدة وعصرها الجديد.

ونرى الآن فى الصحف الاوربية صيحات أخرى ضد تقدم العلم والحضارة : لقد مات الحب والغرام ومضى وانقرض عصر المحبين الذين كانوا يمضون حياتهم أسرى العواطف وأسرى الشعر والخيال والذين كانوا يشق بعضهم صدر الآخر تحت نافذة المحبوبة . مضى وانقرض ذلك العصر الذي كان فيه الفتى يحب ويحب سنوات ويسقم بذلك وينحل دون أن تلحظ محبوبته أنها هى التى يهيم بها الفتى ويذوب فيها حباً .

فيرد آخرون : كلا لم يمت الحب بعد . لكن الحب خضع كما خضع كل شيء من أمور البشرية الى سنن التطور فليس يسع الوقت الآن المراسلات العطرية ولا الأزهار وغير الأزهار ولا الصبر على طول الانتظار . العالم اليوم أصبح عالماً عملياً وأصبح الوقت فيه من ذهب وأصبح للناس فيه بفضل الرياضة البدنية وبفضل الضرورة القاضية عليهم يكسب أكثر ما يمكن من المال ، من المشاغل مالا يدع لهم وقتاً طويلا لمغازلة طويلة وصبر طويل على غرام . الناس اليوم أصبحوا لا يستطيعون فى سبيل مقدمات الحب أن يضيعوا أشهراً بل ولا أسابيع بل ولا أياماً . ذلك أن الحب كسواه تغير الآن بفعل التطور ، فالموضوع أى الحب ما زال باقياً بعد ولكن الشكل أي المظهر هو الذى تغير ، شأن الحب فى ذلك كشأن الثياب ، فالثوب هو دائماً ثوب لكن هل ترى شبها بين الثوب فى العصر القديم يحيط به التعقيد من كل قبيل وبين الثوب فى هذا العصر الذي أصبح فيه بسيطاً وسوف يزداد على الزمن بساطة . الحب لم يمت بعد وانما الذى مات لأنه لم يعد من روح هذا العصر ، هو التنهدات وهو تألب المحبوبة والفتاة فى حبها كشهيد . هذا لم يعد يهضمه العصر الحاضر ، فالرجال يركضون والنساء يركضن أيضاً فليس لهؤلاء وهؤلاء من الوقت ما يسمح لهم بالصبر طويلا على غرام . الفتى ما زال قلبه يتفتح للحب والفتاة ما زال قلبها يتفتح للحب لكن كليهما يريد « التنفيذ » سريعا ولا يسمح له وقته أن يضيع فى هذا السبيل شهوراً بل ولا أسابيع بل ولا أياما

وهؤلاء الذين يردون بهذا لا يخفون قلقهم هم أيضاً من انقراض الحب فى المستقبل والمستقبل القريب ، فالنساء أصبحن يزاحمن الرجال بالمناكب فى كل سبل الرزق ، وهذا له أثره فيما يعتبره الرجل كرامة وفيما كان وسوف يكون من عطف الرجل على المرأة بسبب المنافسة فى الحياة فيموت الحب.

هذه خلاصة الجدل الكبير القائم الآن فى الصحف الاوربية حول الحب وخوف أن يبيد فى مستقبل قريب . وقد خاضت بعض الفتيات المعممة فكتبن أنهن يخضعن لهذا التطور ويعترضن على أن ينقرض الحب ، لكن عزاءهن أن يجدن من الرجال صداقة وصداقة نزيهة . فرد عليهن أن هذا ليس فى الطبيعة فما يتظاهر رجل بصداقة امرأة الا لحب يخفيه لغرض من الأغراض وهو يبقى على صداقتها ما بقى حبها فى قلبه مضطرما ، فاذا صادق رجل امرأة فى عصر ينقرض فيه الحب ، فهو لابد يخفى وراء صداقته غرضاً آخر ؛ ومثل هذه الصداقة تنتهى بانتهاء قضاء هذا الغرض.

هذا بحث لا يقلق له شعراؤنا المصريون فما زال فى حياتهم متسع وما زالت صناعتهم فى طمأنينة ذلك أن المرأة المصرية ما تزال فى خدرها فهم ما زال خيالهم غارقا فى الحب والمرأة . لكن التطور سوف يدرك المرأة المصرية وسوف تساوى النساء المصريات الرجال فى الاعمال ؛ واذن فلن يكون حب ولن تكون امرأة ؛ فهل يرضى الشعراء ان يبقوا جامدين عند الحب والمرأة واذن لن تكون فى المستقبل آثار شعرية ولن تكون مادة لشعر عربى فينقرض الشعر والشعراء .

فهل يتطور كذلك شعراؤنا وهل يصونون انفسهم ومن ينهج نهجهم فى المستقبل من فناء محقق؟

توفيق فرغلى

المدخنون يعقدون مؤتمراً
ويعربون عن رغبات ويختارون لهم ملكة

أغرب ما قرأناه فى الصحف الفرنسية أن للسجارة والسجار وما اليهما من تبغ « البيبا » هواة وعشاقا بلغ من هيامهم بها وحرصهم على حبها أن ألفوا لهم حزبا، وأن الحزب ولد مؤتمراً انعقد فى باريس يوم ١٨ نوفمبر وانعقد فى حانة بحضور ستين مندوباً يمثلون ثمانية عشر الف فم تعض على البيبا والسجارة والسجار بالنواجذ

واجتمع المؤتمرون من الجنسين النشيط واللطيف فى قاعة سدت أبوابها ونوافذها سداً محكما وشرعوا يدخنون جميعاً ، وتكاثف الدخان وجعل يزداد تكاثفاً حتى لم يعودوا معه يميز أحدهم جاره ثم أخذهم جميعاً السعال فكانت لهم موسيقى بربرية طبلتها الصدور المسكينة .

ثم وقف « المقرر » وقال : أيها السادة اننا نريد علباً للتبغ بفرنك وخمسة وعشرين سنتيما . اننا نريد أن تلف السجاير الرشيقة بورق من نوع حسن فهل توافقون أيها السادة على هذه الرغبات؟ فصاح المؤتمرون : برافو ؛ برافو ، موافقون . ثم رفع أحدهم يده يريد ابداء رغبة فأذن له فقال : اننا لا نجد للبيبا من التبغ العادي ما تسيغه وتسيغه أذواقنا . هذه رغبة فهل توافقون عليها؟ فصاح المؤتمرون : برافو ، برافو ، موافقون . ورفع أحدهم يده كذلك يريد ابداء رغبة فقال : لننتقل أيها السادة الى التيارات :

« لقد صدر قرار من ادارة البوليس بمنع التدخين في المحلات العامة فأين نذهب اذن السادة لندخن ، فلتعربوا عن « رغبة » [...] مديري المحلات العامة لهم فى ذلك مطلق [...] واذا أصبحوا أحراراً لا يضايقهم البوليس [...] يجعلوننا أحراراً فى أن ندخن ونسمم جو[...]

فدارت حول هذه الرغبة مناقشة [...] فبعض المؤتمرين يعطف على غير المدخنين [...] على راحتهم ، وبعضهم لا يقيم لهؤلاء غير [...] وزنا ولا يبالى أيتضايقون أو حتى يختنقون [...] انتهى الجميع بالموافقة على هذه الرغبة .

ثم رفع أحدهم يده فقال : انى مفتش [...] وأقرر لكم أن السجارة مسئولة عن [...] المائة من الحرائق فى الغابات . فتداول [...] ثم قرروا أن ليس لهذا الأمر من علاج [...] المدخن فيحرص على سيجارته حتى لا [...] أصابعه . فقال مفتش الغابات : لكن لى رغبة [...] أن توافقوا عليها هى أن ندخن تبغاً خالياً [...] « النيكوتين » . وهنا أخذته صيحات [...] من كل جانب وكانت صيحات اعتراض و[...] وخاطبه أحد باعة « البيبا » قائلا : انك لا [...] شرف الحضور في هذا المؤتمر فأنت لست [...] المدخنين بل من الداعين الى محاربة التبغ [...] « بالتبن » وما هو من نوع « التبن » مما [...] منه الانوف ولا « تطمئن » له الصدور .

وانتهت جلسة الصباح فاجتمع المؤتمرون [...] الظهر ومعهم نساؤهم وبناتهم وأقاموا [...] للمدخنين والمدخنات يقفون ثمانية بعد ثمانية [...] قبالتهم ثمانية بعد ثمانية ليدخنوا جميعاً سجاير متلاصقة فالرابح هو الذي يستنفد سجارته فى أقل وقت . ثم أقاموا مسابقة أخرى مثلها [...] الذى يقضي فى استنفاد السجارة أطول وقت .

ثم انتخبوا ملكة للمدخنين من بين فتيات رشيقات فوقع اختيارهم على الآنسة [...] بائعة سجاير هافان . فضحكت الملكة و[...] وقالت : لكنى يا سادتى لم أدخن فى حياتى [...] والجنون فنون !!

الآثار فى فلسطين

اذاعت حكومة فلسطين ما يلى :

تجرى دائرة الآثار القديمة الآن [...] كبيرة واقعة فى سفح جبل تجاه عتليت والعرب[...] وتشمل المكتشفات فى الارض المرصوفة [...] المغارة حتى تاريخه انشاءات حجرية قديمة تحتوي على عدد وافر من القبور وحجارة [...] يعود تاريخها الى الازمنة السالفة التاريخ

وقد وجدت قبور كهذه أيضاً داخل [...] وفى منحدر الجبل تحت المغارة ، وقد تكون القبور متواصلة ، ومن الضروري اجراء [...] منطقة كبيرة لمعرفة ما اذا كان ذلك صحيحاً أو لا [...] هى علاقة هذه الانشاءات بعضها ان لم [...] متواصلة . ويدل الموقع المكتشف على أنه ذو [...] كبرى . ويجرى الحفر الآن فى الطبقة السفلى [...] قطع الخزف التى وجدت على وجه الارض [...] الموقع كان مستعملا فى العصر الرومانى أو [...]

مجرم تحركه العاطفة
مصيره — نوادره — بلاياه

[...] أول من وصل الى المكان الذى صرعت [...] مافريدس » وابنها « ميخالى » [...] خليلها ابراهيم افندى صابر الضابط [...] — وكان ذلك فى ٢٦ يناير الماضى [...] الأول بدائرة بوليس شبرا [...] لى أن أرى القتيلين ممدودين بجوار [...] الحارة تنزف من جسميهما حتى [...] البوليس ونقلوا الجثتين الى مستشفى قصر [...] النيابة وباشرت التحقيق مع المتهم [...] البوليس وهو يقول « أنا القاتل . . »

[...] الحادثة بومين متتالين — وقد [...] مندوبا لجريدة « الكشاف » — [...] التحقيق فيها الى أن ختمته النيابة [...] الى قاضى الاحالة طالبة احالته الى [...]

أمام محكمة الجنايات

[...] يوم الاثنين الماضى موعد محاكمة المتهم [...] الجنايات بجلستها التى عقدت برئاسة [...] صاحب العزة السيد محمد عبد الهادى [...]

[...] المتهم يرتدى بذلة زرقاء اللون رابط [...] أو منزعج وأجلس فى قفص [...] الجلسة غاصة بالكثيرين .

[...] الساعة الحادية عشرة طلبت القضية [...] المتهم فوقف — فى قفصه — ثم [...] المحكمة فى سماع أقوال الشهود

الممثلة كيكى

[...] الشاهدة الأولى الممثلة كيكى ابنة [...] وقفت أمام المحكمة فى ملابس سوداء [...] أن حلفت اليمين سئلت عن معلوماتها [...] فصمتت قليلاً وارتسمت على محياها [...] الأولة ، ثم التفتت الى المتهم ونظرت [...] وقالت : انني كنت متغيبة عن مصر [...] وحدث أبى مع هذا المتهم ووقفت [...] على أن أشتغل بالتمثيل وأن [...] ونقلت ذلك ودام الحال مدة حتى [...] الحادثة فوجئت بها وأنا بالمسرح [...] المتهم ورأيت ما لم أكن أتمناه .

[...] المتهم من ابنة القتيلة ما تقول [...] بشأنه نحوها وقال : يا سعادة [...] وهى سبب مذلتى وشقائى اذ [...] ما عن . . هذه . . هذه . . . ؟ [...] كانت حية

[...] الشاهد الثانى وكان ابن القتيلة [...] اليمين سألته المحكمة . [...] كان هذا سبب للمتهم سبب صديقاً [...] كان ذلك [...] كانت امك [...] ؟

ج — كانت تحبه وهو يحبها

س — ألم تسمع بمشاحنات بينهما؟

ج — كان يحصل « شبطة » وكانت أمى تقول له شوف لك شغلة أنا رايحة أعزل وأطلع أولادي من المدرسة وأخدمهم ليساعدونى »

س — وماذا كان يجيب به المتهم ؟

الشاهد يريد أن يقرر شيئاً ولكنه خجول والحضور يترقبون ما يقول ولكنه يتمتم بما لا يفهم . .

القاضي — كان رايح يقول إيه ؟ . . .

قال لها انا ميت فى البيت ده . . . ضحك . . .

ونودي على الشاهد الثالث وكان اسماعيل سيد الكوارعى وقد شهد بواقعة رؤيته لهما وحضورهما فى محله وما كان يدور بينهما من نزاع وصلح .

والد المتهم يشهد عليه

ونودى على محمد افندي صابر — يوزباشي بالاستيداع وسمعت أقواله فقال . .

(وأريد أن أصور للقاريء ذلك المنظر المحزن منظر ولد في مقتبل العمر قد ضمه قفص الاتهام وهو يشعر بمصيره وأنه على أبواب الابدية ووالد يرى ولده فى الساعة الاخيرة ولا أمل بعدها فكان الوالد يقرر بكل ثبات ورباطة جأش ما قرره ، وكان الولد مطأطئاً رأسه والدموع تتحدر من مقلتيه !)

قال الوالد : انى كنت ولا أزال غير راض عليه وطردته لسوء سيره

وهنا سألته المحكمة :

هل أنت غير راض عليه حتى الآن ؟

— الوالد : اجل غير راض عنه حتى الآن

ثم أخذ الوالد يصف نشأة ولده الى أن دخل المدرسة الحربية . وبعد أن أتم شهادته جلس

وقايع وقصص

وكان المتهم قد طلب من المحكمة سماع أقوال ثلاثة من زملائه الضباط سابقاً فدعوا وشهد أولهم — وكان عبد الرؤوف عبد اللطيف افندى — (وقبل أن نعرض لشهادته نعود بالقاريء الى الماضي البعيد ليقف على أمر من الأمور الغريبة .

كان الشاهد صديقاً للمتهم وأضافه فى ذات ليلة وهو بالاسكندرية وكان يضع دفتر الشيكات على منضدة فى منزله فعمد الصديق الى الدفتر ليلا وسرق منه شيكا وزوره واستولى على مبلغ باسم صديقه وقد ارتكب الصديق — المتهم — هذا للحصول على المال والانفاق على خليلته القتيلة . . وقدم للمحاكمة فحكمت محكمة الاسكندرية عليه بالحبس

وقد شهد الضابط بوقايع وروى قصصاً غريبة منها أن المتهم قبل احالته الى الاستيداع كان زميلا له فى العسكر بالعادلية وكانت القتيلة تحضر اليه فى كل يوم وتبارحه الى أن سافر العريش فسافرت معه وقد كان غضبه فى ذات ليلة ضابطاً نوبتجياً فأهمل واجباته وخرج لملاقاة خليلته فى جوكم من أجل ذلك بالايقاف ، ولكنه كان يخرج وهو فى السجن عارى القدمين — من النافذة — ويمشى بضعة الكيلو مترات ثم يعود فى الهزيع الاخير من الليل بعد أن يلاقى خليلته)

نادرة للقتيلة

وسمعت المحكمة أقوال حسن سليمان افندى صهر المتهم عن نادرة معينة وهى أن القتيلة ذهبت ذات يوم الى منزل والد المتهم وسألت من الجيران تريد الاطمئنان عما اذا كان الوالد قد توفى أو لا يزال حيا ؟ ! ! . .

مناجاة فى قفص الاتهام

ولما انتهت المحكمة من سماع أقوال الشهود وقف المتهم واتكأ على القضبان الحديدية لقفص الاتهام وقال — والمحكمة تنصت لما يقول كل الانصات وقد ساد السكون وتطلع الحاضرون الى المتهم كأنهم سيسمعون خطيبا أو شيئا خارقا للعادة

وبعد هنيهة على ما صورته قال المتهم بصوت متهدج وقد خنقته البكاء : —

« أنا آسف على قتل سيدة كان قلبها أبيض ، ولكن هاته السيدة — وأشار الى ابنة القتيلة — هى التى خسرتها وانتزعت قلبها من بين يدى حتى انتزعت كذلك ابنها الذي كان فى أحضانى »

المحكمة — وما الذى ضايقك ؟

المتهم — أنا لم أفكر فى قتلها مطلقا وانها كانت جالسة فى يوم من الايام عند بائع الكوارع تبكى وأنا أبكى ثم التفت الى صاحبى وقلت أأبرهن لكم عن مبلغ حب ابراهيم لى ؛ فقال الصاحب فلتبرهنى . . .

واذ ذاك مدت خليلتى حذاءها وطلبت منى أن أمسحه ففعلت لا لأكون خادما لامرأة ولكن لأكون طوعا لقلب تعلق بى فتعلقت به

عامل السحر

ولقد مرت بي أيام كنت فيها كالمجنون لشدة ابتعادها عنى فلجأت الى الخرافات وعامل السحر والتقيت بسحار أنقدته أربعة جنيهات ونصف الجنيه ؛ ولما لم يوفق ذهبت الى شيخ يدعى محمد وآخر أعطاني تراب الموتى ولم يفد كل ذلك

ولو أن حبيبتى حية الآن يا حضرات المستشارين وأقول آه !.. لو كانت حية لرأيتم مبلغ دموعها وحنانها علي

الانتقام والقتل

ولما نفد صبرى واستمرت فى بعدها — بعدما سببته لى من آلام وتعذيب — رأيت ان خير علاج لى هو الانتحار فذهبت الى منزل أخى عزيز وطلبت منه ان يسمح لى بالمبيت عنده « الليلة » وكان أخى يخشى ان يعلم بذلك والدى فالتك الى الدار خفية وفى الصباح المبكر قمت وسرقت « مسدسه » وحشوته بالرصاص وخرجت وفى نفسي فكرة الانتحار ولكن أمام حبيبتى لترى كيف أخلصت والى اين انتهيت . .

وصادفتنى فى طريقى سيدة تعرفني وتعرفها فقصصت عليها شيئا مما ينتابنى فوعدتنى بالذهاب الى منزلها فى شبرا والتوسط لديها فى الصلح . وكان ذلك وذهبت فى الساعة الخامسة وجلست على قهوة قريبة من المنزل

ومضت ساعة واذ بى أرى خليلتى آتية وبصحبتها ابنها ميخالى ، ولما اقتربت منى قمت اتكأ على عصاي ودنوت منها أستعطفها وأطلب منها الصلح فاذ بها تعطرني وابلا من الشتائم ولعنتنى وأبى وأخى وأخذت عصاى من يدي وضربتنى بها على ساعدى ثم كسرتها على ركبتها واختطفت طربوشى وألقته على الارض وداست برجلها فوقه

عند ذلك شاب صوابي واهتاجت أعصابى وكنت كالمجنون ولم أشعر الا ويدى تمتد الى جيبى وأخرجت المسدس وأطلقت عليها رصاصة خرت على أثرها على الارض تتخبط فى دمائها وتقول « كده يا ابراهيم ثلاث مرات »

وعند ما رأيتها على تلك الحالة جثوت فوقها أقبلها وأمسح بيدي دماءها . ولما رأيت انها جثة هامدة أيقنت انها ماتت ولا أمل لي بعدها فصوبت المسدس على جنبى وأطلقت رصاصتين أصابتا فخذى وساقى ، ثم من شدة الألم أشعر بما صنعته أناملى القابضة على المسدس اذ ظل الرصاص ينطلق فاصاب الابن وقد خر صريعا . . ثم بكى المتهم طويلا

المحكمة — هل لم تكن عندك نية التصميم على القتل ؟

المتهم — لا . . لا . .

ثم رفعت الجلسة للاستراحة

وفى منتصف الساعة الواحدة بعد الظهر عادت للانعقاد وترافعت النيابة طالبة معاقبة المتهم بالاعدام شنقا ، وفصلت وقائع القضية وقالت : ان المتهم يدعى انه ضحى وضحى كثيراً فى حبه ولكنه لم يضح الا بشرفه وكرامته وان المال الذى كان ينفقه على القتيلة كان يسرقه وانه لا يستحق عطفاً ، وقد طلب بنفسه أمام قاضى الاحالة أن يحكم عليه بالاعدام . . .

الدفاع

ووقف الأستاذ زهير صبرى محامي المتهم وترافع المرافعة التالية : —

دفعتنى العواطف للدفاع عن هذا المتهم وأنا كمحام أبحث فى القانون أرى أن طلب النيابة معاقبة المتهم سواء بالمادة ١٩٤ أو ١٩٨ كلاهما صارم فى العقوبة ، ولكن أجد عاطفة أخري تدفعنى وهى عاطفة الاحساس بما كان فيه هذا المتهم أثناء ارتكابه الجريمة وما دفعه لارتكابها

ولو ان حضراتكم هنا فى مصر تحكمون كقضاة ترجعون الى الدلائل والاثباتات وليس هنا من المحلفين من يلمسون احساسات الناس فى الخارج

أقول يجب أن تكونوا فى هذه القضية محلفين وقضاة ؛ وكنت أخشى أن تترافع النيابة وتصف المتهم بغير ذلك ولكنها وصفته بأنه مجرم فى كل موقف من مواقفه ، وأنكرت عليه أنه كان موظفاً عسكرياً فنياً .

هذا كلام بعيد جدا عن حقيقة الأمر فكل القضية عواطف ، والعواطف يحس بها الآدميون والحيوان حتى والجماد ؛ وكل مخلوق فى الأرض يتحرك بالعاطفة . والمتهم قضت عليه عاطفة الحب وهى عاطفة من عاطفتين ذاتيتين : الحب والكراهية

أحب هذا المتهم ولا عيب عليه وتسلطت

عليه عاطفته وقد بدأت من أسمي العواطف .

قال ذهبت الى (البار) فوجدت هذه المرأة البائسة ذا عشيق يبتز مالها فدعوتها الى عشرتي وأسكنتها في محل وقمت بالانفاق عليها .

بقيت هناك وهو ينفق عليها وكل عاطفة لابد وأن تتطلب مقصداً تقتضيه ...!

هو كان راضيا بهذا وما كان ينظر الى مايحيط به ويعمل على ارضائها بكل مايستطيع حق الاستهانة بمركزه الى ان وصل به الحد الى أنه أغضب أباه وطرده — الى أن زالت من يده كل وسائل المعيشة . وفى خطاباته انه يستعطفها ويقول لها « أنا ما عنديش فلوس ... ولكني سأجتهد فى الارسال اليك فى ثانى يوم »

ولقد استجداها ذات يوم بقرش واحد فمدت اليه حذاءها !..

انظروا الى المتهم وقد طلبت منه خليلته أن يفتح لها « بارا » ففعل ثم ضاع عليه مادفعه .

الضابط يريد أن يشتغل كاتبا عند عسكرى كان فى الاورطة التى كان هو ضابطا فيها وذلك من أجل الحصول على المال للانفاق على القتيلة .

هو يحبها والى الآن يحبها — ولقد كان يناجيها وهو فى السجن ويقول: أنا أريد أن يحكم المستشارون على بالاعدام لالتقي بها فى جنة الخلد.

جاء أخوه ليصالحه مع أبيه ذلك الأب التى سمعتم ما يقوله اليوم وهل رأيتم أأ مهما وصل به جحوده وهذا المتهم على ابواب الأبدية يقول انى غضبان عليه حتى الآن... وا أسفاه

يدق المتهم الباب على اخيه ويقول خذنى فليس لى وسيلة فى الحياة ثم يأخذ المسدس وينتظر حبيبته ليستعطفها فقابلته بالاساءة واضافت على فكرة الانتحار ما يذكيها وهو ضابط اذا ما وصل اليه سلاح اطلقه كما اذا وصل الى كاتب أو شاعر قلم أجراه على القرطاس .

كل هذه الظروف والعواطف التى انتابت هذا البائس هل يمكن أن يقال عنه انه مجرم ؟

انما اقول انه مجنون والجنون هو اختفاء العقل وتحرك العواطف. فما كانت فكرة هذا المجنون هى الحب. وهل هذا الرجل الذى يعمل كل ذلك رجل عادي يملك من عقله مايسيطر عليه

انظروا اليه وهو يقول انه القاتل ويبرز شهادة تفوقه فى ضرب النار .

هذا مجنون فاذهبوا به الى مستشفى المجانين أو فارحموه واشفقوا به

وتكلم الأستاذ خداد عن نية القتل والاصرار ثم خلت المحكمة للمداولة وعادت فنطقت بالحكم التالى :

بعد الاطلاع على المواد ... حكمت المحكمة حضوريا بمعاقبة المتهم بالأشغال الشاقة المؤبدة .

ابن القتيلة والمتهم

قيد المتهم الى السجن وهو لم يتزعزع والتقى به طفل القتيلة الاوسط وتماسكا وبكيا وقد قال الآن وهو الشاهد الثاني للمتهم: (شد حيلك يا ابراهيم) وانه سيزوره فى السجن كلما سنحت فرصة .

وحالت الجند بينهما وذهب ابراهيم الى السجن مشيعا بنظرات عارفية حتى توارى عن الأنظار .

محمد فهمى يوسف

فلسطين

القدس فى ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٢٨

لمراسل « السياسة الأسبوعية » الخاص

مولاي محمد على فى فلسطين

كتبت لكم فى رسالتى السابقة ان صاحب السماحة الحاج أمين افندى الحسينى رئيس المجلس الاسلامى الأعلى كان فى انتظار عودة فخامة القائم بادارة الحكومة لمقابلته بشأن الامر القاضي بمنع دخول مولاى محمد على الزعيم الهندى المعروف الى فلسطين؛ وذكرت فى الرسالة المذكورة انه حتى كتابتها لم تتم المقابلة ، وقد تمت المقابلة يوم الثلاثاء الفارط واسفرت عن سماح الحكومة بدخول الزعيم الهندي الى فلسطين. وقد أبرق صاحب السماحة فى اليوم المذكور البرقية الآتية :

مولاي محمد على — دمسكوس بلاس — دمشق

أذنت الحكومة بدخولكم فلسطين وأعطيت الاوامر لجسر بنات يعقوب بادخالكم. نرجوكم مراجعة القنصل البريطانى بدمشق واعلامنا برقياً ميعاد وصولكم للجسر حيث يستقبلكم الاخوان فأهلاً وسهلاً .

أمين الحسينى

فوردت برقية من مولاي محمد على تفيد وصوله الى بيت المقدس يوم الاربعاء بعد الظهر فخرجت الوفود الى طبريا والناصرة ونابلس والبيرة لاستقباله ووصل بيت المقدس فى نحو الساعة الثالثة بعد ظهر الاربعاء الفارط ونزل فى دار الهيئة الفنية المطلة على البراق النبوى الشريف التى أعدها لنزوله المجلس الاسلامى، وأقيمت له حفلة شاي فاخرة بعد ظهر الاربعاء في دار الهيئة الفنية حضرها نخبة من رجالات الامة من جميع أنحاء البلاد. وقد وقف صاحب السماحة ورحب بالزعيم الهندى وذكر خدماته العظيمة للعالم الاسلامى وللمبادىء الاسلامية: وقال أن مولاى محمد على هو المثل الاعلى للمسلم الحقيقى فقوبلت كلمة صاحب السماحة بالتصفيق الحاد. ثم وقف مولاى محمد على فدوى المكان بالتصفيق الحاد المتواصل وارتجل خطبة دامت نحو ساعتين ونصف الساعة خلاصتها ان الدين الاسلامى هو المدنية بعينها وانه مر به دور كانت تساوره فيه الشكوك فيما اذا كان الدين الاسلامى حقيقة هو سبب تقهقر المسلمين وانحطاطهم فدرس هذه المسألة درسا عميقاً أسفر عن خروجه من هذا المأزق سالماً فائزاً. وقال ان الدين الاسلامى هو دين الوحدة العامة. واذا ماألقينا نظرة الى نظام جمعية الامم نجد انه نظام يرمى الى نشر مبادىء عالية الروح انسانية المذهب وهذا مايرمى اليه الدين الاسلامى . وقد أفاض افاضة كلية فى محاسن التعاليم الاسلامية وان الاسلام كان موجوداً قبل محمد لانه دين الفطرة مستشهداً على صحة أقواله بأدلة علمية ووقائع تاريخية بوابها المنطق من جميع أطرافها. وقد كان تكلم بالانجليزية وكان المترجم السيد حبيب افندى بوبهض الموظف فى ديوان رياسة المجلس الاسلامى الاعلى . وفى المساء أدب صاحب السماحة لمولاى محمد على مأدبة فاخرة فخمة حضرها نخبة من كبار رجالات الامة. وفى صباح الخميس زار كلية روضة المعارف ودار الايتام الاسلامية وزاوية

المنود ورحنا الى دمشق فى نحو الساعة ١٢ والدقيقة ٢٠ وكان يرافقه نجم الراجا اندور وهو شاب فى مقتبل العمر كان يقوم بمهمة سكرتير خاص للزعيم الهندى وركب معه فضيلة مفتى حيفا الشيخ محمد افندى مراد وسارت السيارة بين التصفيق والهتاف ووصل دمشق مساء الخميس وركب صباح الجمعة الى بغداد فوصلها نهار أمس وسيعود منها الى الهند حيث يرأس مؤتمر جمعيات الخلافة الذي سيعقد غداً ٢٦ الجارى رافقته السلامة فى الحل والترحال .

قانون جمعية حراسة المسجد الاقصى والاماكن الاسلامية المقدسة

رفعت اللجنة التنفيذية للمؤتمر الاسلامى الكبير المنعقد فى القدس القانون الآتى للحكومة للمصادقة عليه : —

١ — تتألف فى فلسطين جمعية اسلامية اسمها جمعية حراسة المسجد الاقصى والاماكن الاسلامية المقدسة ومركزها العام (القدس — فلسطين) .

٢ — تؤلف لهذه الجمعية فروع فى جميع أنحاء العالم الاسلامى وفى المهاجر التى فيها جاليات اسلامية .

غاية هذه الجمعية

(ا) حفظ المسجد الاقصى وسائر الاماكن الاسلامية من الاهمال والتخريب والضياع .

(ب) الاهتمام لصيانتها وعمارتها وتحسينها وتقويتها .

(ج) حراستها من أى عدوان يقع على أي جزء منها بالطرق المشروعة .

٣ — كل مسلم أكمل العشرين من عمره يمكن أن يكون عضواً عاملا فى هذه الجمعية اذا — :

(ا) طلب الاندماج في سلكها وزكاه اثنان من أعضائها .

(ب) أقسم يميناً هذا نصها :

« على عهد الله وميثاقه أن اكون حارساً أميناً للمسجد الاقصى وسائر الاماكن الاسلامية وأن أبذل كل جهدى فى سبيل صيانتها » .

(ج) تعهد بدفع الراتب الذى تقرره الجمعية وداوم على دفعه .

٤ — تشكيلات الجمعية المركزية والفرعية ونظامها المالى والادارى وغير ذلك من الامور الداخلية والتنظيمية توضح فى نظام داخلى يوضع ويعدل من قبل المؤتمر .

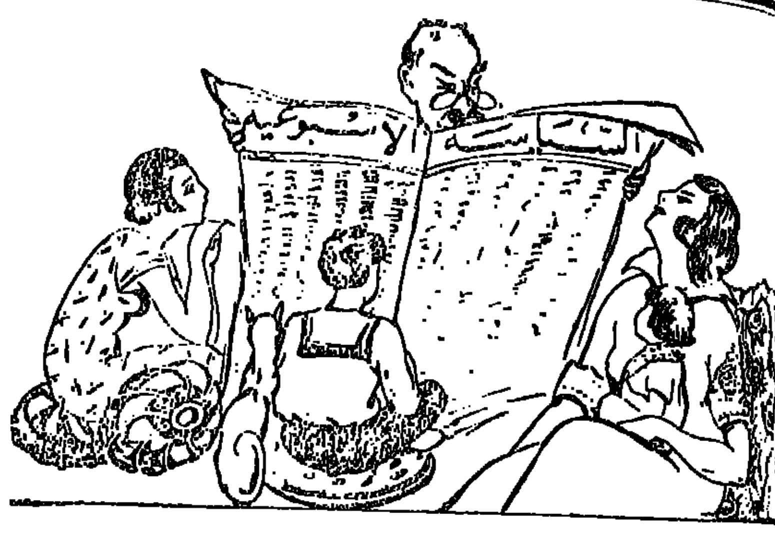
مادة مؤقتة

٥ — كل مدينة أو مركز فى فلسطين وجد فيه عشرون عضواً عاملا يجوز له أن يؤلف فرعا من نفسه لاول مرة وحينما يتألف ستة فروع على الاقل يعقد مؤتمر يتألف من مندوبين عن كل فرع لوضع النظام الداخلى وتأسيس المركز العام والى أن يعقد هذا المؤتمر تقوم لجنة الدفاع عن البراق الشريف مقام المركز العام وهى التى تدعو الى عقد المؤتمر المذكور، وكذلك الفروع أن تؤلف هيئة ادارية موقتة الى أن يتم وضع النظام الداخلى الذى تسير الفروع وفقه فى أعمالها

المسجد الاقصى وقف يهودى

نشرت جريدة (قول يعقوب) التى هى لسان حال الحاخامية الصهيونية العليا بفلسطين سنة ١٩٢٣ أن كل يهودى لا يعتبر المسجد الاقصى وقفاً يهوديا فهو خائن !!





قصة الاسبوع

قرعة الرضى

...ى خضرة الغابة النضرة من جانب بولونيا ...و مسرعة نحو منعطف الطريق وكنا ...ه سحرتنا عزلة المكان فظهر من تحت ... المزينة المتألقة فى النور القاتم الذي تظلله ... الجديدة لحظ امرأة مازالت حسناء ولكن ... الشروخ قد تجهم وارتسم على خديها تجعد ... ن وغرق منها الأنف فى الدهان.. فوارحمتاه ... حسناء بهم صبغ الجفون بالزرقة وصبغ الشفة ... بالاحمر عن رغبة فى نيل القبلة . بيد أنها ... غنية لأن هذا الجمال الماكر كان يذوب ... الذبول وكان ذلك الوجه المسكين، وجه غانية ... يسطو فى النور القاتم تحت دهان أخضر ...

... صاحبي جاك دليه: واعجباً كيف عادت ... المرأة الى باريس . وكانت العربة قد مرت ولم ... من الرأس سوى قبعتها الكبيرة الزرقاء بارزة ... خلف العربة . وألقى صاحبي عبارته كأنما يخاطب ... الى لاعرف هذه المرأة التى لم أرها قط مع ... أشد الناس تردداً على ارتياد الغابة ؟

... ضحك دليه لانه قرأ هذا الخاطر في وجهي ... المنبرى دهشتى ثم قال : « ان هذه المرأة ... نجم السوق نجمة قديمة اختفت منذ خمسة عشر ... عاما أدهش لرؤيتها اليوم اذ كيف تجرؤ ... الظهور هنا بعد حادثتها الغريبة ؟ » ثم توقف ... قال : « لقد كانت فضيحة كبيرة ولكنها ... تنفى المال، لأن المرأة كانت تعتمد على أصدقاء ... نافذين على جهة سياسية كبيرة لأنها كانت ... أفال تتجسس لسفارة أجنبية . لذا تدخلت ... وسعت الى الافراج عن خليلة المسيو دي س.. ... الغضة أعوام من حرب سنة ١٨٧٠ ... كلود ازل وهو اسمها ، يومئذ فتية ولما ... فى الخارجية وتشتغل لحسابها اخذت الابنة ... والواقع أنها اختارت الوقت الملائم للعودة ... بيننا سوى الاجانب وسيفتتح المعرض بعد ... الذى يعرفها غير رجال قلائل من أبناء ... بعض شيوخ من الصحب القدماء. وأقول ... لأن كلود دائما تعتمد على صداقة حسنة ... وهي قد تدعى بعد ذلك أنها متزوجة ... متزوجة وهي امرأة شريفة ، وهي ... اليوم الدورية أو كونتة على الأقل واعلها ... مثل الأبى أو أميرة ... لأن كلود ... والقرعة الفنية ومن الممكن أن تجد لها

دائما زوجا ذا ملايين . وقد تراه فى الاليزيه أو فى أروقة المعرض . ويكون فى ذلك ما يدعو الى الدهشة لأن كلود تغامر اليوم بالوقوع فى ظلمات السجن ...

ثم قال : استمع اذن الى القصة.. « لقد وقع لكلود حادث مكدر فى بادن بادن فى سنة ١٨٧٥ وكانت يومئذ خليلة مثرانجليزى شيخ فى الثمانين يدعى اللورد موزبرى أو لوزبرى وقد كان مقامراً هائما يجوب فى كل مدن المياه ولا يترك ناديه فى لوندرة الا ليزور (امس) أو (أوستند) أو (بادن بادن) أو (مونت كارلو) . فكيف استطاعت كلود أن تحوز رضى الشيخ ؟ هذا ما يصعب ادراكه لان اللورد موزبرى لم يكن يشغف الا باللعب والاحصاء . ولم يبد من قبل قط اهتماما بأمر النساء بل كان يعرف فى كل الانحاء بخشونته نحو أولئك الغانيات اللائى يطفن حول الموائد ويحاولن اغتنام عطف القائمين ولكن كلود ازل ما زالت باصرار يدهش فى مثيلاتها لانهن عادة مخلوقات تتناهبهن الاهواء والعواطف الطائرة . وقد بعث البغاء اليهن يأساً ووحشة ولم تبق لهن ارادة سوي اهوائهن — لبثت تعلق بخطوات اللورد موزبري زهاء أربعة أشهر أعنى منذ لقيته فى بهو « الكارا » فى باريز . ومن المحقق أنها تحرت عن المثرى الشيخ فما زالت تقف وراءه جامدة صاغية فى كل جلساته وما زالت تتبعه من باريز الى أوستند الى امس الى مونت كارلو كأنما هى القضاء . وكانت يومئذ شقراء نحيلة . ذلك أنى عرفتها ، قبل أن تنهار وتتهدم ، نحيلة كغانية العيد ذات ظرف ساحر . وما زالت كلود ازل حتى رئيت ذات مساء فى أبهاء الكورسال تمسك بذراع النبيل الشيخ و' يكن قد خاطبها من قبل بكلمة فكان ظفراً باهراً للغانية وكان مثار الجدل والتعليق بين جماعات النسوة . وكان يقال ان اللورد العجوز يربى دخله على ثلاثة ملايين فكان غنم كلود ازل عظيما .

وقد تعلمت كلود ازل من أمها أن تحتقر دائما أولئك الذين نسميهم اليوم « بالجاه » أو العشاق فلا تعتبر غير هوى أولئك السادة الاغنياء الناضجين فى العمر أو الشيوخ ، أو بعبارة أخرى أولئك الذين نهدمت جسومهم ولكن توطدت ثرواتهم وقد كانت بمرضة كاملة تسدى أعمق ضروب الاخلاص . وكان يقال انها قد استفادت قبل ذلك من عادة وفيات على هذا النحو ، فاقت فضيحة

نزل هارتمان هذه التى أقصها لقبت من بعدها « قرعة الرضى »

أجل ، قرعة الرضى ! اذ يجب أن تعلم انه فى اليوم الثالث فقط لتعرف كلود باللورد، أو بالحرى فى الليلة الثالثة ، استيقظ جميع حشم نزل هارتمان على صوت استغاثة وصرخات يأس وقرعات جرس جنونية صادرة من جناح اللورد موزبرى، وكان اللورد قد عاد الى جناحه من الكورسال في ساعة متأخرة بعد أن كسب ثمانين ألف مارك وتعشى في البهو الملاصق لجناحه مع كلود ازل . فهرع الحشم نحو باب اللورد فوجد مغلقاً محكم الايصاد وحاول خادمه عبثاً أن يقتحم الباب . وصمتت الاستغاثة فى الداخل فلم تسمع بعد الا حشرجة وجاء صانع الاقفال وفتح الباب فكانت هذه الفضيحة وكان هذا الروع . ذلك أن اللورد موزبري وجد ممدداً على البساط فى ثوب السهرة . وقد مزق طوق قميصه ولوثت صديريته بنقط من الدماء كأنما كان قد خنق . وكان خداه قاتمين ، وفى عنقه أثر أظافر لا تدع مجالا للشك ، وقد قلبت المائدة ، ووقع غطاؤها على الشيخ ، ووجدت الحقائب فى غرفة النوم مفتوحة وقد اختفت كل محتوياتها ، ولم يوجد بها أثر للثمانين ألف مارك التى غنمت فى نفس الليلة ، ولم تبق حليه فى العلب . ومع ذلك فقد احترم اللصوص ماكان يحمله الشيخ المقامر فتركوا خواتمه وساعته وذاع الخبر فى بادن بادن فملأها دهشة وروعة. وأكد خادم اللورد ، وهو ارلندى يخدمه منذ أربعين سنة ، أن سيده كان يحمل معه مبلغ اربعمائة ألف جنيه ، منها مائتا ألف بواسطة خطابات اعتماد ؛ وهذه لم توجد قط . وكانت الابواب مغلقة والنوافذ مغلقة لم تصب بكسر أو أثر . أما كلود ازل فقد هرعت على صوت الصياح والمرج ، وكانت تنام فى غرفة مستقلة عن جناح خليلها . وكانت قد أوت اليها منذ ساعة ، بعد العشاء ، وساعدتها وصيفها على خلع ثيابها والتمدد فى فراشها. فكانت المسألة كلها غموض وظلام .

أما اللورد موزبرى ، فما زال فى حشرجة ، مغلق الفم ، يعلوه الزبد ، لا يستطيع النطق بكلمة وكان يحتضر حينما هرع الناس لنجدته ، ولم يفد غوث الاطباء الذين بادروا لاسعافه ، فتوفى فى صباح اليوم التالى ، ولم توجد الاوراق المالية ولا الحلى أبداً .

ولبثت صحف بادن بادن تفيض أياما فى قصص هذه المأساة ، وفى كل يوم تروج اشاعات جديدة أما كلود ازل فقد وضعت تحت الملاحظة ، واستجوبها رجال البوليس والنيابة . وكانت الريب كلها تنهض عليها ولكنهم لم يعثروا لديها بأثر للمسروق، وثبت انها غادرت خليلها لساعة من عودها الى الفندق وانها تركته أمام المائدة يحتسى الشمبانيا ، وأوت الى مخدعها . واستطاعت كذلك ان تثبت ان خادمتها ساعدتها على النوم وانها لم تغادر غرفتها بعد ذلك حتى هرعت على صوت الاستغاثة والهرج الذى حدث عند اكتشاف الجريمة .

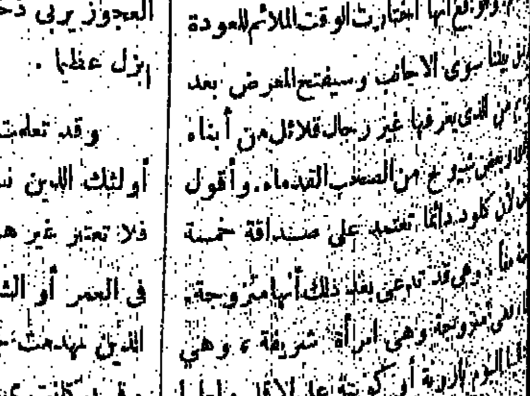
وهل كانت ثمة جريمة فقط ؟

لقد كان الانجليزي الشيخ سكيراً خليعاً ، أفلا يكون قد ذهب ضحية لنوبة عصبية ، فهذا الطوق الممزق ؟ وهذا القميص ؟ وهذه الاظافر المطبوعة فى عنقه ؟ ألم يكن هو الذي مد يديه الى عنقه فى نوبة هياج وحاول ان يتخلص من طوقه ليتنفس الصعداء ؟ ثم ألا يكون قد دهمه الصرع فسقط الى الارض وحاول أن يمسك بالمائدة فجر غطاءها فى سقطته ؟ كان هذا التعليل لا بأس به . وكان هذا ما اوضحته كلود إزل وأقره الاطباء .

ولكن لغز الاوراق والحلى المسروقة لبث دون حل . وقد قبض على ايطالى ، ولكن أفرج عنه فكفر بذلك عن جنسه المريب .

وكل ما هنالك يحمل على الاعتقاد بان قضاء بادن بادن ما كان ليترك كلود ازل لولا خدمات عديدة اسدتها امها الى حماتها الاقوياء. والذى راب القضاء بصفة خاصة هو وجود قناع من الشمع وجد فى ثنيات غطاء المائدة وهو قناع قديم على نمط الزينة اليونانية ذو شعر طويل يتدلى على الجبهة ، وقد وجد مثله عدة فى حقائب اللورد موزبرى وكلها نماذج بديعة متقنة الصنع منها قناع يمثل وجه مارى استوارت وآخر يمثل بوكنهام وثالث يمثل سياوس حظى هنرى الثالث . وأوضحت كلود ازل اثناء التحقيق ذلك بقولها ان اللورد كان يقتني هذه الاقنعة شغفاً باقتنائها فحسب وانه كان يشغف بوضعها على وجهه وقت العشاء ليبدو ذلك فى صورة شخصية من شخصيات التاريخ . وكان يلبس القناع اليونانى ليلة مقتله ، وانها كانت تحمل على مجاراته ارضاءه . والخلاصة ان كلودا ازل لبثت مطمئنة لا يزعجها شىء ؛ وذهب اللورد وذهب المال والحلى » .

عن جان لوران ترجمها « ع »



فى العراق

انشاء مصانع وطنية فى الموصل

جلب مصطفى جلبى الصابونجى من وجوه الموصل ووطنيها الكبار آلات حديثة كثيرة ومكاين لتأسيس عدة مصانع للنسيج والدباغة واستخراج الزيوت فى الموصل . وقد قوبلت حركته بارتياح كبير فى الأندية العراقية . وفى ولاية الموصل كثير من المواد الخام التى يتمكن صاحب المشروعات المذكورة من استخدامها فى مصانعه ، ويؤمل الغيارى أن يكون الصابونجى جلبى قدوة لغيره فى هذه الحركة المباركة. وقد كلف الرجل وجيه بك الجزار الرجل الاقتصادي المعروف من سورية ابتياع هذه الأدوات والمكاين من أوربا .

استخدام الترك الحروف اللاتينية

فكرة عراقية

تبين أخيراً أن الدكتور داود بك الجلبى من علماء الموصل ورئيس المستشفى العسكرى في بغداد الآن هو أول من نشر فكرة أخذ الحروف اللاتينية للغة التركية، فقد نشر هذا الطبيب قبل عشرين عاما فى الاستانة فى السنة التى تخرج فيها من مدرسة الطب رسالة باللغة التركية رفعها الى مجلس النواب العثمانى اقترح فيها استخدام الترك للأحرف اللاتينية لاصلاح الحروف التركية، ويشتغل هذا الرجل الآن فى تعريب رسالة لنشرها فى العراق للتاريخ ولترغيب العراقيين فى هذا الاصلاح .